شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثمانون، السنة السابعة ، محرّم ١٤٣٨ – تشرين أول ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير – محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. – سوريا: ٥٠٠ ل.س. – العراق: ٤٠٠٠ دينار – مصر: ١٧ جنيه – المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار – تونس: ٣ دينار – اليمن: ٢٢٥ ريال – الأردن: ٢ دينار – الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار – قطر: ٢٠ ريال – الكويت: ١،٢٥ دينار – عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت – الرويس – المركز الإسلامي

03/725246 – 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

80

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — بَذْلُ المُهجة في الحسين شرطُ الهجرة معه ﷺ ..... الشيخ حسين كوراني 6

تحقيق — الإمام الحسين ﷺ: مَن لَحِقَ بي استُشهِد ..... إعداد: سليمان بيضون 8

مراقبات — أعمال شهر محرّم الحرام ..... إعداد: "شعائر" 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "النازعات" ..... إعداد: سليمان بيضون 16

الجهاد الذي أمر به القرآن ..... العلّامة السيّد الطباطبائي رحمه الله 18

أيام الله — مناسبات شهر محرّم الحرام ..... إعداد: "شعائر" 21

وقال الرسول — أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء ..... إعداد: "شعائر" 24

حدود الله — آداب زيارة عاشوراء ..... إعداد: محمد علي حمود 25

يزكّيهم — الدَّمعة علامةُ الإذن بالدّخول ..... الشّيخ بهجت قدس سره 26

الملف — خطبة الإمام الحسين عليه السلام في الحجّ في زمن معاوية
إعادة التأسيس النبويّ في مواجهة الانحراف الأمويّ 27

استهلال 28

الجوّ السياسيّ قبل خطبة الإمام الحسين ﷺ ..... تنسيق: "شعائر" 29

خطبة الإمام الحسين ﷺ في "مِنى" ..... تنسيق: "شعائر" 34

يا ليتنا كنّا معكَ ..... الشيخ حسين كوراني 36

رَيحانةُ النبيّ في كربلاء ..... المستشار عبد الحليم الجندي 39

لولا دعاؤكم — من أدعية سيّد الشهداء صلوات الله عليه ..... إعداد: "شعائر" 43

صاحب الأمر — الآيات القرآنيّة المفسّرة بالإمام المهديّ عجل الله فرجه ..... تنسيق: "شعائر" 44

تحقيق

الإمام الحسين ﷺ: مَن لَحِقَ بي استُشهِد

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات شهر محرّم	إعداد: هيئة التحرير	46
يذكرون	أذكار جامعة للأمراض والأوجاع	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	مع المفكّر المغربي إدريس هاني	حوار: حميد حلمي زادة	48
فكر ونظر	البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام	الشيخ محمد السند	52
	الخطاب الحسيني، مقوّماته البنائية	الشيخ د. محمد شقير	54
أعلام	الشهيد الكربلائي هانئ بن عروة	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	التربة الحسينية وفضيلة السجود عليها	إعداد: "شعائر"	61
وصايا	لا تكُن جليساً لكلّ مفتون	إعداد: عبد الله فخر الدين	62
مرابطة	مؤتمر غروزني: أهل السنّة يتبرّأون من الوهّابية	تنسيق: "شعائر"	64
وثائق	مخطوطة قصيدة الشيخ يحيى العاملي	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	تسألني نصرتك وقد قتلتَ حسيناً؟!	إعداد: "شعائر"	68
فرائد	وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"نفَس المهموم" للمحدّث القمّي رحمه الله	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	السَّرَف	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	إذا شئتَ النجاة فزُر حسيناً	الشيخ جعفر التستري رحمه الله	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	محرّم شهر النهضة الكبرى	الإمام الخميني قدس سره	82

بَذْلُ المهجةِ في الحسين، شرطُ الهجرة معه عليه السلام

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

لا ينفكُّ امتحانُ الأمّة في الهجرة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بدايةَ كلِّ سنة هجريّة، عن الهجرة مع «**سبطه**» الحسين عليه السلام.

لا هجرةَ إلى رسول الله إلا مع الحسين.

حدّد الإمام الحسين شروط الهجرة معه. **قال عليه السلام: «لَن تَشذَّ عن رسول الله لُحمَتُه، وهي مجموعةٌ له في حظيرة القُدس، تَقَرُّ بهم عينُه ويُنجَزُ بهم وَعدُه. مَن كان باذلاً فينا مُهجتَه، وموطِّناً على لقاء الله نفسَه، فليَرحَل فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله».**

بَذْلُ المهجة في رسول الله وأهل البيت عليهم السلام، علامةُ توطين النفس على «**لقاء الله**». هما معاً شرط الهجرة مع رسول الله في درب الحسين ومعه.

بذلُ المهجة فرع حبَّيْن: حبّ الله، وحبّ رسوله وعِتْرَته. هما في الجوهر واحد: حبّ الله تعالى والتجلّي.

***

يقابلُ بَذْل المهجة، نَزْع الروح. بذلُ المهجة شهادةٌ. نزعُ الروح موتٌ. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

يمتازُ بذلُ المهجةِ عن الموت بحبّ «**الحقّ**»: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ..﴾.

بذلُ المهجةِ وصالٌ. يتوّجُ مسارَ اتّصال حُبَّيْن. ﴿..يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..﴾. لا اتّصال بالحقّ إلا عبر المنبئ عنه. النبيّ. ولا اتّصال بالنبيّ إلا بالاتّصال بالحسين. «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**».

***

بذلُ المهجة جودٌ بالنفس. تقديمُها قرباناً بلا شَوْبِ إدلال. الدليلُ التماسُ القبول. «**أللّهمّ تقبَّل منّا هذا القُربان**»!

بذلُ المهجة كَرٌّ لا يعرفُ الفرّ. إقبالٌ لا إدبارَ معه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

طال توثّبُ هذا المجاهد في ميادين الجهاد الأكبر. عَرَكَتْهُ جولاتُه والصَّولات. ﴿..خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾. أماتَ نفسه. قتلَ «أناه»، واشتدّ المراس. عشقَ لقاء الله «..بِحُبِّكَ مُتَيَّمَاً». تضيقُ به سوحُ الجهاد الأصغر. يتوثّبُ فيها مترنّماً مرتجزاً، يتحيّنُ لحظةَ الوَثْبَة إلى الفردوس الأعلى.

قبل آخر جولاته الكربلائيّة الراعدة، خاطب الشهيد زهير بن القين الإمام الحسين عليه السلام:

فَدَتْكَ نَفْسي هَادِيَاً مَهْدِيَّا اليَومَ أَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّا
وَحَسَنَاً وَالمُرْتَضَى عَلِيَّا وَذَا الجَنَاحَينِ الشَّهِيدَ الحَيَّا

***

ليلة العاشر من محرّم، لمّا احمرّ البأسُ في كربلاء، وحَمِيَ الوطيس، خطبَ الحسينُ في أصحابه فقال: «**أمّا بعد، فإنّي لا أعلمُ أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيت أبَرَّ ولا أَوْصَلَ من أهل بيتي، فجزاكُم اللهُ عنّي خيراً، ألا وإنّي قد أَذِنْتُ لكم، فانطلقوا. أنتم في حلٍّ ليسَ عليكم منّي ذمامٌ. هذا اللّيلُ قد غَشيَكُم فاتَّخذُوهُ جَمَلاً**».

وتفجّرت شلّالاتُ بذلِ المهجة. بعضُ هديره الثجّاج، جوابُ الشهيد الكربلائيّ سعيد بن عبد الله الحنفيّ: «واللهِ لا نُخَلّيك حتّى يعلمَ اللهُ أنّا قد حفظنا نبيَّه محمّداً صلّى الله عليه وآله فيك، واللهِ لو علمتُ أنّي أُقتَلُ ثمّ أُحيا ثمّ أُحرَقُ حَيّاً ثمّ أُذَرّ؛ يُفعَلُ بي ذلكَ سبعين مَرّة، ما فارقتُكَ حتّى ألقى حِمامي دونَك، فكيفَ لا أفعلُ ذلك، وإنّما هي قَتْلَةٌ واحدةٌ، ثمّ هي الكرامةُ التي لا انقضاءَ لها أبداً».

«حتّى يعلمَ اللّهُ أنّا قد حفظنا نبيَّه محمّداً صلّى الله عليه وآله فيك»، بالغةُ الدلالة على أنّ بذْلَ المهجة في الحسين سرٌّ النبيّ وسبطه، عينُ توحيد الله تعالى.

تُنادي هذه العبارات بأعلى أعلى الصّوت: ﴿..إِنَّا لِلَّهِ..﴾.

وتنادي عبارة: «ثمّ هي الكرامةُ التي لا انقضاءَ لها أبداً» بجهير الصوت: ﴿..وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

***

معسكران، لا ثالثَ لهما. في صفوفهما ينتظم كلُّ مَن «أظهر الإسلام».

معسكرُ الحبّ، ومعسكرُ الحقد.

معسكرُ رسول الله، ومعسكرُ أبي سفيان وقريش ودار النّدوة.

معسكرُ الحسين، ومعسكرُ «آل أبي سفيان».

من لم يَعمُر قلبَه حبُّ رسول الله، لا يمكن أن يحبَّ الحسين. لن يكتفي بعدم بذلِ المهجة دونه. يُصِرُّ على قتاله. بدلَ أن يقدّم رأس مهجته دونَه. يحرصُ على حملِ رأسه على الرّمح لعلّه يحظى بجائزة.

يردّد:

إملأْ ركابي فضّةً أو ذَهَبا إنّي قتلتُ السيّدَ المُحَجَّبا
قتلتُ خيرَ النّاس أُمّاً وأَبَا!

***

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾. نقيض: ﴿..وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ..﴾.

﴿..فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ..﴾. نقيض: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ..﴾.

نَجْدان لا يلتقيان إلا في سُوح الوغى من بدر مروراً بكربلاء إلى حرب تمّوز، وغزّة واليمن: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

والفرز دائماً حسينيّ، لأنّه محمّديّ.

***

هل أيقنتَ أنّ آل سعود وعموم الوهّابيّين ليسوا سُنَّة؟ وأنّهم لا يحبّون رسولَ الله، ولذلك لا يُحبّون أهل البيت؟

هل عرفتَ لماذا يحرّم الوهّابيّون زيارةَ قبر الرسول؟

ولماذا هدموا قبابَ الأئمّة من أهل بيته. وقبّة عمّه الحمزة؟ وقباب المقامات في مقابر قريش بالأبطح في مكّة، وبينها قبّة أمّ المؤمنين خديجة أمّ الزهراء عليها السلام، ونسفوا قبر أمّ النبيّ آمنة بنت وهب؟

لماذا أزالوا كلّ آثار منزل الرسول وكلّ ما يذكّر به صلّى الله عليه وآله؟

آل سعود والوهّابيّون أمويّون. يهودُ الميول والسَّبَب. وعلى الأرجح النَّسَب.

أمَا في بيان أكثر من مائتي عالمٍ من أهل السنّة والجماعة في مؤتمر العاصمة الشيشانية «غروزني» ما يقطعُ الشكَّ باليقين؟

***

مؤتمر العلماء المسلمين في العاصمة الشيشانية المنعقد بتاريخ ٢٥ إلى ٢٧ آب عام ٢٠١٦م أذانُ شيخ الأزهر و٢٠٠ عالمٍ من أهل السنّة والجماعة، في العالَمين ببراءة الإسلام من آل سعود والوهّابيّين.

بعض ردود فعل «غضب الخيلِ على اللُّجُم»:

* الكاتب السعودي، محمّد آل الشيخ (محمّد بن عبد الوهّاب): «مشاركة شيخ الأزهر بمؤتمر «غروزني» الذي أقصى المملكة من مسمّى أهل السنّة يُحتّم علينا تغيير تعاملنا مع مصر، فوطنُنا أهمّ، ولتذهب مصر السيسي إلى الخراب».

* الداعية السعودي، عادل الكلباني: «ليكُنْ مؤتمر الشيشان منبّهاً لنا بأنّ العالم يجمع الحطب لإحراقنا».

إنه الحطبُ الذي جمَعْتُم، وصِرتُم! البداية: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ والمآل: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

الإمام الحسين عليه السلام: مَن لَحِقَ بي استُشهِد

من رفضِ البيعة إلى الشهادة

صورة جوية لمقام سيّد الشهداء ومقام أبي فضل العباس عليهما السلام، وتبدو ساحة ما بين الحرمين

إعداد: سليمان بيضون

لقد قام الإمام الحسين عليه السلام، من أجل إحياء الأمّة الإسلاميّة وإرشادها إلى طريق الخير والصلاح، ولم يكن هذا السعي لأجل «منافسة في سلطان» أو «التماس شيءٍ من فضول الحطام» بل كان هدفه «إعلاء راية دين الله»، و«الإصلاح في البلاد»، و«ليأمن المظلومون من عباد الله»، وتعمل الأمّة بما وجب عليها من الفرائض والسنن.

ولقد كانت هذه الثورة امتحاناً شاملاً: للعامّة والخاصّة؛ للصغار والكبار، للنساء والرجال، للعرب والعجم. وقد توجّه سيّد الشهداء عليه السلام، بالخطاب فيها إلى النخب السياسيّة وعوامّ الأمّة، فلبّى «السابقون» نداء هذه النهضة، والتحق بهم آخرون، «المهتدون» في هذا المسير الأحمر القاني.

وأمّا الأكثريّة فكانت في صفّ الظالمين الذين نعتَهم الإمام الحسين عليه السلام بأنّهم: «طواغيت الأمّة، وشذّاذ الأحزاب، ونبَذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السنن».

في هذا التحقيق عرض موجز لأبرز محطات حركة سيّد الشهداء عليه السلام، منذ موت معاوية إلى استشهاد الإمام الحسين صلوات الله عليه.. مستندين فيه إلى مصادر مختلفة.

❋ هلاك معاوية بن أبي سفيان في الشام، وجلوس ابنه يزيد على كرسي الخلافة، وطلب الأخير البيعة من الإمام الحسين عليه السلام:

لمّا مات معاوية منتصف رجب من سنة ستّين من الهجرة، عن عمر تجاوز سبعين سنة، وخلّف بعده ولده يزيد، كتب يزيد إلى ابن عمّه الوليد بن عتبة والي المدينة يأمره بأخذ البيعة من الحسين بن عليّ قبل أن يعلم أهل المدينة بالأمر، ولا يرخّص له في التأخّر عن

المسجد النبويّ المقدّس

ذلك، ويقول: «إنْ أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه»، ثمّ بعث الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه، قبل أن يفشوَ الخبر.

صار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليد معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثمّ قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد. فلم يُرد الحسين عليه السلام أن يصارحه بالامتناع من البيعة، فقال له: «**إنّي أراك لا تقنع أو تجترئ ببيعتي سرّاً، حتّى أُبايعه جَهراً، فيعرف ذلك النّاسُ**»، فقال له الوليد: أجل! انصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه، ولكن احبس الرجل، فلا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه.

فلمّا سمع الحسين عليه السلام، مروان، صارحهما حينئذٍ بالامتناع من البيعة، وأنّه لا يمكن أن يبايع ليزيد أبداً.

❋خروج الإمام عليه السلام من المدينة:

قرّر الحسين عليه السلام أن يخرج من المدينة، فودّع قبر جدّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمّه وأخيه عليهما السلام، وكتب وصيّة لأخيه محمّد بن الحنفية، جاء فيها: «**وإنّي لَمْ أخرج أَشِراً ولا بَطِراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لِطلبِ الإصلاح في أمّة جدّي صلّى الله عليه وآله وسلّم، أريدُ أنْ آمرَ بالمعروفِ وأنهى عن المُنكَر، وأسيرَ بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب، فمَن قبلني بِقبولِ الحقّ فالله أوْلى بِالحقّ، ومَن ردَّ عليَّ هذا، أصبر حتّى يقضي اللهُ بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خيرُ الحاكمين**».

❋ وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكّة ولقائه بالناس:

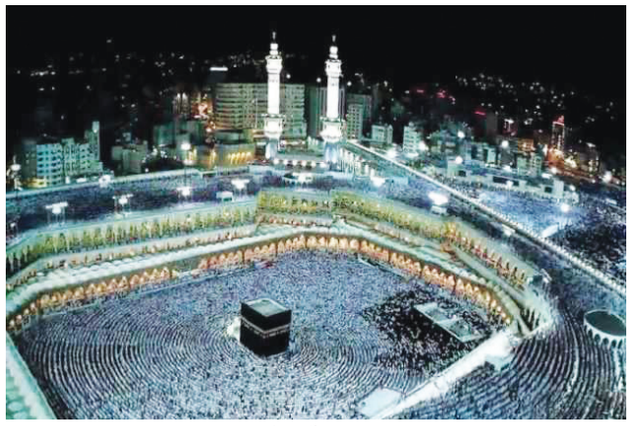
الحرم المكّي الأعظم

توجّه الحسين عليه السلام في ليلة ٢٨ رجب سنة ٦٠ للهجرة، من المدينة المنوّرة قاصداً مكّة المكرّمة، مصطحباً معه في سفره أولاده وإخوته وأخواته وأولادهم، وجمعاً من أقربائه وأصحابه. وكان وصوله إلى مكّة في الثالث من شعبان، ففرح أهلها وكبار الصحابة فيها بحضوره، وصاروا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً.

وأمضى الإمام في مكّة بقيّة شهر شعبان، وشهر رمضان، وشوّال، وذي القعدة، والأيّام الأُول من شهر ذي الحجّة الحرام. وهي من أطول مراحل الثورة الحسينية، ومع ذلك فهي من أقلّ مراحلها نصوصاً، ومعظم الحوادث التي سُجلّت اقتصرت على وقائع الأيام الأخيرة منها.

❋ وصول كُتب أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام:

لمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية، وامتناع الحسين عليه السلام من البيعة، عُقد اجتماع في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، أرسل المجتمعون إثره وفداً من قِبلهم إلى الإمام في مكّة. وبعد يومين انتدبوا قيس بن مسهّر الصيداوي وآخرين معهم نحو مائة وخمسين كتاباً من الرجل والاثنين والأربعة، والإمام يتأنّى ولا يجيبهم، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده عليه السلام اثنا عشر ألف كتاب، ثمّ لبثوا يومين آخرَين، وسرّحوا إليه هاني بن هاني

السبعي وسعيد بن عبدالله الحنفي، وكانا آخر الرسُل، وكتبوا إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن عليّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فحيّهلا، فإنّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل، والسلام».

* إرسال الإمام ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة:

أجاب الإمام الحسين عليه السلام أهل الكوفة؛ فأرسل إليهم مسلم بن عقيل ليستخبر أوضاعهم، وبعث معه برسالةٍ لهم يقول فيها: «..**وقد بعثتُ إليكم أخي وابنَ عمّي وثقتي من أهلِ بيتي، مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وقد أمرتُه أنْ يكتبَ إليّ بحالِكم ورأيِكم ورأي ذَوي الحجى والفضل منكم..**».

وأرسل الإمامُ سليمانَ بن رزين إلى البصرة، محمّلاً إيّاه الرسائل إلى رؤوس الأخماس فيها وأشرافها، يدعوهم إلى بيعته ونصرته، وممّا قاله لهم: «**وأنا أدعوكم إلى كتابِ الله وسنّةِ نبيّه، فإنّ السُّنّةَ قد**

مسجد الكوفة وتبدو قبّتا مقامَي مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة

أُميتَت، وإنّ البدعةَ قد أُحييت، فإنْ تَسمعوا قَولي وتُطيعوا أمري، أَهدِكم سبيلَ الرشاد».

* مبايعة أهل الكوفة لمسلم، ثمّ خذلانهم له:

لمّا وصل مسلم إلى الكوفة نزل في دار هانئ بن عروة، فاجتمع أهلُها عنده، وبايعه خَلقٌ كثير حتّى امتلأ المسجد والسوق منهم، فكتب مسلم إلى الإمام أن يُقدم، قائلاً له: «إنّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجِّل الإقبال حين تقرأ كتابي».

وفي تلك الأثناء عيّن يزيد عبيدَ الله بن زياد والياً على الكوفة، فحضر إليها قادماً من البصرة، واستطاع بدهائه أن يسيطر على الوضع في الكوفة ويستميل إليه الأشراف، الذين بادروا إلى تخذيل الناس عن مسلم بن عقيل. وفي الثامن من ذي الحجة اعتقل عبيدُ الله بن زياد هانئَ بن عروة وأودعه سجن قصره، وحاصر مسلماً الذي التجأ إلى بيت امرأة تدعى طَوعة، فوقعت بينه وبين مَن اجتمعوا عليه مبارزة وقتال، حتّى أمسكوا به وأخذوه للقصر، ثمّ قُتل وألقيت جثّته من أعلى القصر، وقُتل معه هاني وسُحبت جثّتيهما في الأسواق.

* خروج الإمام من مكّة قاصداً العراق:

بلغ الإمام أنّ بني أميّة أرسلوا مَن يغتاله في مكّة، فأبدل حجّه إلى عمرة، وكتب لأخيه محمّد بن الحنفيّة: «**يا أخي، قد خفتُ أنْ يغتالَني يزيدُ بن معاوية في الحَرَم، فأكون الذي يُستباحُ به حُرمة هذا البيت**». وخرج في الثامن من ذي الحجة برفقة ٨٢ شخصاً من أهل بيته وأنصاره متوجّهاً نحو الكوفة، وقال في ابتداء سيره: «**خُطّ الموتُ على وُلدِ آدم مخطَّ القِلادةِ على جِيدِ الفتاةِ، وما أَوْلَهَني إلى أسلافي اشتياقَ يعقوب إلى يوسف، وخُيِّرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه...**».

* بلوغ الإمام خبر انقلاب أهل الكوفة:

في أحد المنازل في الطريق إلى الكوفة ويدعى «زبالة»، أخبر رسولٌ من أهل الكوفة الإمامَ عليه السلام باستشهاد مسلم بن عقيل، وكذلك هاني بن عروة، وقيس بن مسهّر، ثمّ وصله خبر شهادة عبد الله بن يقطر الذي كان قد أرسله الإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة إلى الكوفة حاملاً رسالته إلى مسلم بن عقيل. وعندما وصل خبر استشهاد أصحاب الإمام عليه السلام في الكوفة، أخبر أصحابه بذلك، وقال لهم: «**قد خَذلتنا شيعتُنا، فمَن أحبَّ منكم الانصرافَ فليَنصرِف، ليس عليه منّا ذمام**».

* الإمام يلتقي بطليعة الجيش الأموي:

بعد أن علم عبيد الله بن زياد بخبر توجّه الإمام الحسين عليه السلام نحو الكوفة، أرسل ألف فارس مدجّجين بالسلاح بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحي ليقطعوا عليه الطريق، فيأخذوا منه البيعة أو يقاتلوه، فخطب الإمام في جيش الحرّ وذكّرهم بما كتبوا له ليقدِم عليهم، لكنّ الحرّ طلب من الإمام النزول على حكم يزيد، فقال له الحسين عليه السلام: «**الموتُ أدنى إليكَ مِن ذلك**». ثمّ قال لأصحابه: «**قوموا فاركبوا**»، يريد الانصراف ومتابعة طريقه نحو الكوفة، فحال الجيش بينهم وبين الانصراف، ثمّ جرى كلام طويل بين الإمام الحسين عليه السلام والحرّ، ومن ثمّ قال له الحرّ: «فإذا أبيتَ فخُذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك المدينة، لتكون بيني وبينك نصفاً حتّى أكتب إلى ابن زياد..».

* قافلة الإمام تصل إلى كربلاء:

وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في يوم الخميس الثاني من محرّم سنة ٦١ للهجرة، فأمَر بنصب الخيام فيها، وفي اليوم التالي قدِم عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس، وانضمّ إليه الحرّ بن يزيد الرياحيّ في الألف الذين معه. وأرسل ابن سعد رسولاً إلى الإمام يستفسره عن سبب مجيئه. فقال الإمام في جوابه: «**كَتب إليَّ أهلُ مصركُم هذا أنْ أقدِم، فأمّا إذا كَرهوني فأنا أَنصرف عنهُم**».

فكتب ابن سعد إلى عبيد الله بن زياد يخبره بما جرى، فكتب إليه ابن زياد أن يطلب من الحسين عليه السلام البيعة ليزيد.

بعد ذلك حصل لقاءات بين الإمام الحسين عليه السلام، وبين عمر بن سعد، نصحه الإمام فيها بنصائح، لكن ابن سعد رفضها، ثمّ أرسل كتاباً إلى عبيد الله بن زياد يخبره برفض الحسين البيعة. فكتب ابن زياد في جواب عمر وبتوصية من الشّمر: «إنْ لم يستسلم الحسين فاقتله، وأركِض الخيلَ على صدرِه وظهره».

* توالي وصول جيش يزيد إلى كربلاء:

خطب ابن زياد في الكوفة، وعبّأ الناس لقتال الحسين عليه السلام، ثمّ جعل يُرسل العشرين رجلاً والثلاثين والخمسين إلى المائة، غدوة وضحوة ونصف النهار وعشيّة، من معسكر النخيلة يمدُّ بهم عمر بن سعد، حتّى تكامل عنده يوم السادس من المحرّم ثلاثون ألفاً ما بين فارسٍ وراجل. وفي اليوم التالي وصل الأمر من الكوفة بمنع الماء عن عسكر الإمام. فانتدب عمر بن سعد لهذه المهمّة ٥٠٠ فارس، على رأسهم عمرو بن الحجّاج، وسيطروا على شريعة الفرات. ولكنّ العبّاس عليه السلام، قام ومعه بعض الأصحاب بإحضار مقدارٍ من الماء، ولكنّ الأمر صار متعذّراً بعد ذلك، فاشتدّ العطش بالحسين وأصحابه.

* ليلة اليوم العاشر:

في اليوم التاسع من المحرّم، وصل شمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء على رأس خمسة آلاف رجلٍ، معه كتاب من ابن زياد إلى عمر بن سعد يأمره فيها بمقاتلة الإمام الحسين عليه السلام، وقتله. عندها نادى عمر بن سعد: «يا خيل الله اركبي وأبشري»، فركب في الناس ثمّ زحف نحو معسكر الإمام بعد صلاة العصر، فأرسل الإمام إليه أخاه العباس يطلب أن يؤخّرهم إلى الغد ليصلّي ويناجي ربّه، فقبل ابن سعد.

ولمّا حلّ الظلام ليلة العاشر، اغتنم الإمام وأصحابه الوقت فقضوا تلك الليلة بالدعاء والمناجاة والاستغفار، فباتوا بين تالٍ للقرآن وآخر راكعٍ وساجدٍ، فكان لهم دويّ كدويّ النحل.

* يوم الفجيعة:

لمّا أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكان يوم الجمعة، صلّى بأصحابه صلاة الصبح، وقام خطيباً فيهم، فحمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «**إنَّ الله تعالى قد أذِنَ في قتلِكُم وقتلي في هذا اليوم، فعَليكُم بالصَّبرِ والقِتالِ**».

ثمّ قام بتنظيم صفوف جيشه، وكانوا ٣٢ راكباً و٤٠ راجلاً، فجعل زهير بن القين على ميسرة الجيش، وجعل حبيب بن مظاهر على ميمنته، وأعطى الراية لأخيه العباس، وجعل الخيام من خلفهم، وحفر من حولها خندقاً وملأه بالحطب والقصب وأشعلها، كي تكون حائلاً دون وصول أعداء الله إليها.

ثمّ تقدّم الإمام نحو القوم في نفرٍ من أصحابه، ووقف يخطب فيهم يعظهم ويذكّرهم، لكنّهم كانوا مصرّين على قتله، فلم يكن منهم إلّا أن قالوا له: «ما ندري ما تقول، ولكن انزل على حكم بني عمّك».

مقام السيدة زينب عليها السلام

ثمّ إنّ عمر بن سعد وضع سهمه في كبد قوسه ورمى به نحو أصحاب الحسين عليه السلام، وقال: «اشهدوا أنّي أوّل من رمى»، فرمى أصحابه كلّهم بأجمعهم في أثره رشقة واحدة. فنادى الحسين عليه السلام في أصحابه، قائلاً لهم: «**قوموا يا كِرام، هذه رُسُل القومِ إليكُم**». فقام أصحاب الحسين عليه السلام، وتوجّهوا نحو الميدان ووقع قتال دامٍ بين القوم، حتّى استُشهد حوالي خمسين رجلاً منهم.

وعند زوال الشمس من ذلك اليوم العاشر، جاء أبو ثمامة الصائديّ يؤذِن الحسين عليه السلام بحلول وقت الصلاة، فقال له: «**ذكرتَ الصّلاةَ جعلكَ اللهُ من المُصلّين الذّاكرين، نعم هذا أوّلُ وقتِها**». وقام الحسين عليه السلام إلى الصلاة في نحو نصفٍ من أصحابه، حتّى صلّى بهم صلاة الخوف.

وبعدما أتمّ الإمام صلاته تكلّم مع أصحابه بكلامٍ موجز، وذكّرهم بانتظار الجنّة لهم واشتياق أهلها للقائهم، وقال لهم: «**فَحامُوا عن دينِ الله، وذبُّوا عن حُرَمِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**». ثمّ بدأ أصحاب الحسين عليه السلام بالنزول إلى الميدان واحداً تلو الآخر، وبعد المبارزة والقتال سقطوا شهداء، وتهيّأ بنو هاشم للقتال، وكان أوّل المبارزين منهم عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام، الذي نزل إلى الميدان فبارزهم ثمّ خرّ شهيداً، ومن بعده استشهد بقيّة آل هاشم، ومن جملتهم أبو الفضل العبّاس عليه السلام.

وفي تلك اللحظات الأخيرة استدعى الإمام عليه السلام طفله الرضيع، وبينما هو في حِجره، رماه أحد الأعداء ويدعى حرملة، بسهمٍ في عنقه ففار الدم منه، وعندئذٍ قال الإمام عليه السلام: «**هوَّن عليَّ ما نَزَلَ بي أنّه بِعَينِ الله**».

*** الإمام الحسين عليه السلام صريعاً:**

تقدّم الإمام عليه السلام إلى القوم مُصلتاً سيفه ودعا إلى البراز، فكان يقتل كلّ مَن برز إليه، وكان كلّما يشدّ على القوم يهربون من بين يديه، عندها صاح ابن سعد: «ويلكم أتدرون مَن تقاتلون!! هذا ابنُ الأنزع البطين، هذا ابنُ قتّال العرب، احملوا عليه من كلّ جانب».

ثمّ لم يزل، عليه السلام، يقاتل حتّى أنهكه التعب والعطش وكثرة الجراح، ووقف ليستريح، عندها رماه ملعونٌ بحجر أصابه في جبهته، فلمّا رفع الثوب ليمسح الدم رماه آخَر بسهمٍ أصابه في قلبه، ولمّا أعياه نزف الدم جلس على الأرض. قال السيّد بن طاوس في (اللهوف في قتلى الطفوف): «قال الراوي: وخرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي: **وا أخاهُ، وا سيّداه، وا أهل بيتاه، ليت السّماء أَطبَقت على الأرضِ، وليتَ الجبال تَدكدَكَت على السَّهل**.

قال: وصاح شِمر بأصحابه: ما تنتظرون بالرّجل. قال: وحملوا عليه من كلّ جانبٍ؛ فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى، وضرب الحسينُ عليه السلام زرعة فصرعه، وضربه آخرٌ على عاتقه المقدّس بالسيف ضربةً كبا عليه السلام بها لوجهه، وكان قد أعيا وجعل ينوء ويكبّ، فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثمّ انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، ثمّ رماه سنان أيضاً بسهمٍ فوقع السهم في نحره، فسقط عليه السلام وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً، فكلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: **هكذا ألقى الله مُخضباً بِدَمي، مغصوباً على حَقّي**. فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه. قال: فبدر إليه خولي ابن يزيد الأصبحي ليحتزّ رأسه، فأرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي، فضرب بالسيف في حلقه الشريف، وهو يقول: والله إنّي لأجتزّ رأسك وأعلمُ إنّك ابن رسول الله، وخير الناس أباً وأمّاً، ثمّ اجتز رأسه المقدّس المعظّم».

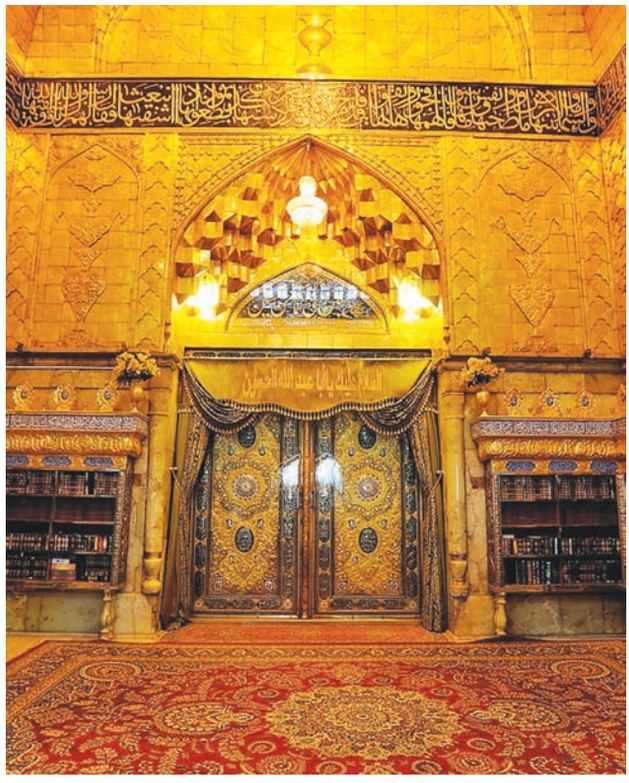

بوابة الروضة الحسينية المطهرة

ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه: مَن يوطئ الخيل ظهر الحسين وصدره؟ فانتدب منهم عشرة فداسوا الإمام عليه السلام بحوافر خيلهم، حتّى رضّوا صدره وظهره.

ولمّا رأت زينب الكبرى جسد أخيها سيّد الشهداء مضمّخاً بدمائه، نادت: «**يا محمّداه صلّى عليك ملائكةُ السَّماء، هذا الحسينُ بالعَراءِ، مرمّلٌ بالدِّماءِ، مقطّعُ الأعضاءِ...**».

وحُمل الرأس المبارك للإمام عليه السلام إلى الكوفة، وبعد عدّة أيّام من واقعة عاشوراء، حضر الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلاء، وقام بدفن جسد الإمام وسائر الأصحاب في التراب، وعاونه في ذلك قومٌ من بني أسد.

مراقبات شهر محرّم الحرام

سفينةُ الحسين في اللُّجَج أسرع

إعداد: «شعائر»

*** «عزيزٌ عَلَيَّ أبا عبدِ الله»، عزاءٌ أقامه رسول الله صلّى الله عليه وآله، يومَ ولادة الحسين عليه السلام، ولنا في جدّه صلّى الله عليه وآله، أسوةٌ حسنة.**

*** للتسع الأوائل من المحرّم خصوصية في الصوم والدعاء والصلاة، ولليلة العاشر منه ويومها الأليم الأعمال الخاصّة، فلا نحرم أنفسنا من هذا الموسم العظيم، إنْ في تقرّبنا من أهل بيت العصمة عليهم السلام، أو بالدمعة الّتي تطفئ بحاراً من الذنوب.**

*** شهر محرّم شهر رسول الله صلّى الله عليه وآله بامتياز: «حسينٌ منّي وأنا مِن حُسين»، فرحم الله مَن أحيا عاشوراء، وهاجر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مع الحسين عليه السلام.**

قال الشيخ جعفر التستري في (الخصائص الحسينية): «إنّ في الحسين عليه السلام خصوصيّة في الوسيلة إلى الله تعالى اتّصف بسببها بأنّه بالخصوص بابٌ من أبواب الجنّة، وسفينة للنجاة، ومصباحٌ للهدى. فالنبيّ والأئمّة عليهم السلام كلّهم أبواب الجنان؛ لكنّ باب الحسين أوسع. وكلّهم سُفن النجاة، لكنّ سفينة الحسين مجراها في اللّجج الغامرة أسرع، ومرساها على السواحل المُنجية أيسر. وكلّهم مصابيح الهدى؛ لكنّ الاستضاءة بنور الحسين أكثر وأوسع. وكلّهم كهوف حصينة؛ لكنّ منهاج كهف الحسين أسمح وأسهل.

هلمّوا إلى هذه الأبواب الحسينية فـ ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ الحجر:٤٦، وإلى مرساة السفينة الحسينية فـ ﴿..ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ هود:٤١.

ولتكتحل أعينكم بنور الحسين عليه السلام، الناظر إليكم، ثمّ ازدادوا شوقاً، وصمّموا العزم على ذلك».

الليلة الأولى

* حول مراقبات الليلة الأولى، يقول السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال): «وفي هذه العشر [عشر محرّم الأولى] كان أكثر اجتماع الأعداء على قتل ذرّيّة سيّد الأنبياء صلوات الله عليه وآله، والتّهجُّم بذلك على كَسْر حُرمة الله جلَّ جلالُه، وكَسْر حُرمة رسوله عليه السلام، صاحبِ النِّعم الباطنة والظّاهرة، وكسر حرمة الإسلام والمسلمين «..» فينبغي مِن أوّل ليلة من هذا الشّهر أن يظهر على الوجوه والحركات والسَّكَنات شعار آداب أهل المصائب المعظَّمات في كلِّ ما يتقلَّب الإنسان فيه، وأن يَقصد الإنسان بذلك إظهار المُوالاة لأولياء الله، والمُعاداة لأعاديه».

* **صلوات الليلة الأولى**: انظر باب: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد.

اليوم الأوّل: يَحزنون لِحزنِنا

* في أوّل أيام المحرّم على الموالي أن يستشعر الحزن في قلبه، إذ أنّه من علامات الإيمان، حيث يقول الشيخ جعفر التستري في (الأيام الحسينية) ما ملخّصه: «إذا وجدْتَ قلبَك يعتصر في هذا اليوم ويستولي عليك البكاء، من دون أن يطرقَ سمعَك شيءٌ، فَلَكَ البُشرى إذاً، فهذه علامةُ الإيمان.

إنّ حقيقة الإيمان لا تحصلُ إلّا نادراً، وعلامةُ حصول الحقيقة هي هذا الحزن وهذا الشّجَن. وهذه علامةٌ – إنْ وُجِدت – تدلّ على فوزنا بمرتبة (الذّوبان) في الولاية، ونكون عندها مصداق قول المعصوم عليه السلام: (**شيعَتُنا خُلِقوا مِنْ فاضِلِ طينَتِنا، وعُجِنوا بِماءِ ولايَتِنا**)، ويكون قلبُك قد اتّخذَ طريقاً إلى الأئمّة عليهم السّلام، إذ اليوم هو أوّلُ أيّام أحزانهم».

* وفي (**مصباح المتهجّد**) للشيخ الطوسي تأكيدُ استحباب صيامِ الأيّام التّسعة من أوّل محرّم، وفي اليوم العاشر يُمسِك عن الطّعام والشّراب إلى بعد العصر، ثمّ يفطر بقليلٍ من تربة الحسين عليه السّلام.

وروى السّيّد ابن طاوس فضلاً لصوم شهر المحرّم كلّه، **وأنّه يعصمُ صائمَه من كلّ سيّئة.**

اليوم الثالث: تيسير الصعب

اليوم الثّالث يومٌ مبارَك، فيه كان خلاص يوسف عليه السلام من الجُبّ، فمَن صامه يَسَّرَ الله له الصّعب وفَرَّج عنه الكَرب.

رُوِي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ صامَ اليومَ الثّالثَ من المحرّم استُجيبتْ دعوتُه**».

اليوم التّاسع: بِأَبِي المُستَضْعَفُ الغَريب!

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**تَاسوعاء يومُ حُوصِر فيه الحسين عليه السلام وأصحابُه بكربَلاء، واجتمع عليه خَيلُ أهل الشّام وأناخوا عليه، وفَرِحَ ابنُ مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخَيل وكَثرتها، واستَضْعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابَه، وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسينَ عليه السلام ناصرٌ ولا يمدُّه أهلُ العراق**».

ثمّ قال عليه السلام: «**بأبي المُستضعَفُ الغريب**»!

* ومن مستحبّات اليوم التاسع الصوم، كما روى السيّد ابن طاوس في (الإقبال) عن ابن عبّاس، قال: إذا رأيت هلال المحرّم فاعدد، فإذا أصبحتَ من تاسعِه فَأَصبِحْ صائماً.

قال الرّاوي: قلتُ: كذلكَ كانَ يصومُ محمّدٌ صلّى الله عليه وآله؟

قال ابن عبّاس: نعم.

ليلة عاشوراء: إحياؤها بالعبادة تأَسّياً بسيّد الشهداء عليه السلام

هي ليلة المواساة لأهل البيت عليهم السلام، ومن آدابها ما أورده السيّد ابن طاوس في (الإقبال)، قال: «هذه اللّيلة أحياها مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه بالصّلوات والدّعوات، وقد أحاط بهم الزنادقة، ليَستبيحوا منهم النّفوسَ المُعظّمات، وينتهكوا منهم الحُرمات، ويسبوا نساءهم المصونات.

فينبغي لِمن أدرك هذه اللّيلة، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التّطهير، في ما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، وعلى قدم الغضب لله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله عليه، والموافقة لهما في ما جرت الحال عليه، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص، من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه».

ومن أعمال هذه اللّيلة:

١) **الإحياء**: رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عَبَدَ الله عبادةَ جميع الملائكة، وأَجرُ العامل فيها كأجرِ سبعين سنة**».

وفي (المراقبات) للملكي التبريزي: «..ثمّ إنّه يتأكّد البيتوتة ليلة العاشر عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، فَمن (**زاره وبات عند قبره ليلة العاشورا حتّى يُصبح حشرَه الله ملطَّخاً بدم الحسين عليه الصلاة والسّلام**..»، كما في الرّواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢) **الصّلاة**: ثلاث صلوات مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله في ليلة العاشر. [انظر: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

اليوم العاشر: إقامةُ سُنَن المصائب

* من آداب يوم العاشر من المحرّم ما ذكره الشيخ المفيد في (**مسارّ الشيعة**)، قال: «جاءت الرواية عن الصادقين عليهم السلام باجتناب الملاذّ، وإقامة سُنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغذّي بعد ذلك بما يتغذّى به أصحاب أهل المصائب، كالألبان وما أشبهها دون اللذيذ من الطعام والشراب.

* ويستحبّ فيه زيارة المشاهد، والإكثار فيها من الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، والابتهال إلى الله تعالى باللعنة على أعدائهم.

* ورُوي أنّ **مَن زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فكأنّما زار الله تعالى في عرشه**. «..»

* وروي أنّ **مَنْ زارَه في هذا اليوم؛ غفر اللهُ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**.

* وروي: **مَن أراد أن يقضيَ حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله،**

وحقّ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن عليهم السلام، فليَزُرِ الحسينَ عليه السلام في يوم عاشوراء».

زيارة عاشوراء: لا توازيها طاعةٌ من الطاعات

عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ، وَأَلْفَيْ عُمْرَةٍ، وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ، ثَوَابُ كُلِّ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَغَزْوَةٍ كَثَوَابِ مَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وَسَلَّم، وَمَعَ الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِين عليهم السلام.

قَالَ الراوي: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا لِمَنْ كَانَ فِي بَعِيْدِ الْبِلَادِ وَأَقَاصِيهَا، وَلَمْ يُمْكِنْهُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟

قَالَ عَلَيهِ السَّلامُ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ:

- بَرَزَ إِلَى الصَّحْرَاءِ أَوْ صَعِدَ سَطْحاً مُرْتَفِعاً فِي دَارِهِ، وَأَوْمَا الَيْهِ بِالسَّلَامِ.
- وَاجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى قَاتِلِيْهِ.
- وَصَلَّى مِنْ بَعْدُ رَكْعَتَيْنِ.
- وَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ.
- ثُمَّ لْيَنْدُبِ الْحُسَيْنَ عليه السلام، وَيَبْكِيهِ وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ مِمَّنْ لَا يَتَقِيهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ.
- وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ الْمُصِيْبَةَ بِاظْهَارِ الجَزَعِ عَلَيْهِ.
- وَلْيُعَزِّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِمُصَابِهِمْ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام. وَأَنَا الضَّامِنُ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ ذَلِكَ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ الضَّامِنُ ذَلِكَ لَهُمْ وَالزَّعِيمُ؟

قَالَ: **أَنَا الضَّامِنُ وَأَنَا الزَّعِيمُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِك**».

* **وحول فضل زيارة عاشوراء وآدابها**، يقول الفاضل المازندراني في كتابه (شرح زيارة عاشوراء): «لَمّا كَانت هذِهِ الزّيارة الشّريفة قَد وُعِد عليها أجرٌ عظيمٌ، وثوابٌ جسيمٌ، فصارت بحيث لا توازيها طاعةٌ من الطّاعات، ولا تُدانيها قربةٌ من القربات، فلا بدّ من الاهتمام في المحافظة على شروطِها وقيودها المُعتبرة أو المحتملة، لِئلّا يَفوت ذلك الثّوابُ بِفوتِ قيدٍ مِن القُيودِ، وإن كَان العملُ الفاقد لذلك القيدِ أيضاً عملاً من الأعمالِ المَندُوبة، وزيارةً مِن الزّياراتِ المُطلقة مُوجِبةً للأجرِ والثّواب، لَكِن لَا ذلِك الثّواب الموعود، بَل أجرَاً مَا، وَثَواباً مَا..».

اليوم الخامس والعشرون: شهادةُ الإمام زين العابدين عليه السلام

* أيُّ سرٍّ في سيّد الساجدين المحمّديين، فإذا هو المُدّخر لوراثة وارثِ النبيّين؟ يتجلّى بعض الجواب في ما رواه أئمّة الحديث عن سرّ النّبوّات والخلق أجمعين حول هذا المشهد من مشاهد القيامة: «**إذا كانَ يومُ القيامة، يُنادَى: أين زينُ العابدين؟ فكأنّي أنظرُ إلى ولدي عليّ بن الحسين بن أبي طالب، يَخْطُر بين الصُّفوف**».

* في هذا اليوم من سنة ٩٥ هجريّة كانت شهادة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة «الزيارة الجامعة» أو زيارة «أمين الله»، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

أعمال يوم عاشوراء

١) **زيارة الحسين عليه السّلام**: عن الإمام الباقر عليه السّلام، قال: «**مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ وألفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ..**».

٢) **زيارة عاشوراء**: قال الإمام الباقر عليه السّلام: «**إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ دارِكَ فَافْعَلْ..**».

٣) **قراءة (التّوحيد) ألف مرّة في هذا اليوم**، ورُوي أنّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرأها نظر الرّحمة.

٤) **أن يقول ألف مرّة: «اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السّلام»**.

٥) **قراءة زيارة وارث** [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٦) **صلاة من أربع ركعات بكيفيّةٍ خاصّة**، يليها دعاءٌ. أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها. [انظر: باب بصائر من العدد ٦٨ من شعائر]

موجز في تفسير
سورةُ النَّازعات

سليمان بيضون

*** السورة التاسعة والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «النّبأ».**

*** سُمّيت بـ «النازعات» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾.**

*** آياتها ستّ وأربعون، وهي مكيّة، مَنْ قرأها لم يكن حبْسه وحسابه يومَ القيامة إلّا كقدر صلاة مكتوبة** [أي قصير المدّة] **حتّى يدخل الجنّة، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في التعريف بالسورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي ﵀، و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي ﵀، و(الأمثل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

«شعائر»

جاء في موسوعة (التحقيق في كلمات القرآن الكريم): الأصل الواحد في المادّة (نزع) هو جذبُ شيءٍ وقلْعُه من محلّه، كما أنّ القلْع عبارة عن نزع شيء من أصله بحيث لا يبقى منه باقٍ. ومن مصاديقه نزْع السلطان عامله عن محلّه ومقامه، ونزْع المريض عن الحياة وإشرافه على الموت. والنزوع عن الأمر بتركه والإعراض عنه. والأنزع وهو الذي انحسر وسقط الشعر من مقدّم رأسه فوق الجبهة، وبلحاظ هذا الأصل تستعمل الصيغ من المادّة في معاني قريبة منه.

محتوى السورة

في السورة إخبار مؤكّد بوقوع البعث والقيامة، واحتجاج عليه من طريق التدبير الربوبي المنتِج أنّ النّاس سينقسمون يومئذٍ طائفتين: أصحاب الجنّة وأصحاب الجحيم.

وتختتم السورة بالإشارة إلى سؤالهم النبيَّ صلّى الله عليه وآله، عن وقت قيام الساعة والجواب عنه. وتتلخّص مواضيعها عموماً بستّة أقسام:

١) التأكيد مراراً على مسألة المعاد وتحقّقه الحتمي.

٢) الإشارة إلى أهوال يوم القيامة.

٣) عرض سريع لقصّة موسى عليه السلام مع الطاغي فرعون، تسليةً للنّبيّ صلّى الله عليه وآله والمؤمنين، وإنذاراً للمشركين الطغاة، وإشارةً إلى ما يترتّب على إنكار المعاد من سقوط في مستنقع الرذيلة.

٤) طرح بعض النماذج لمظاهر قدرة الباري سبحانه في السماء والأرض، للاستدلال على إمكان المعاد والحياة بعد الموت.

٥) تعود الآيات مرة أخرى، لتعرض بعض حوادث اليوم الرهيب، وما سيصيب الطغاة من عقاب وما سينال الصالحون من ثواب.

٦) وفي النهاية، يأتي على خفاء تاريخ وقوع يوم القيامة، والتأكيد على حتميّة وقوعه وقربه.

ثواب تلاوتها

*** عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «مَن قَرأ سُورةَ (وَالنَّازِعَاتِ) لَمْ يَكُن حَبْسُهُ وحِسابُهُ يومَ القيامةِ إلّا كَقَدرِ صلاةٍ مكتوبةٍ حتّى يَدخلَ الجنّة».**

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ قَرَأها لَمْ يَمُت إلّا رَيَّان، وَلَمْ يَبعثْهُ اللهُ إلّا ريّان، ولَمْ يُدخِلْهُ الجَنّةَ إلّا رَيّان».**

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ الآية:٢٤.

*** النبيّ صلّى الله عليه وآله: «قَالَ جَبْرَئِيلُ: قُلْتُ: يَا رَبِّ، تَدَعُ فِرْعَوْنَ وَقَدْ قَالَ: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مِثْلُكَ؛ مَنْ يَخَافُ الفَوْتَ».**

*** الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ**

سَبْعَةُ نَفَرٍ، أَوَّلُهُمُ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ... وَفِرْعَونُ الَّذِي قَالَ: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾».

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ الآية:٣٠.

الإمام الباقر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي، وقد سأله عن المسجد الحرام: لأَيِّ شَيْءٍ سَمَّاه الله الْعَتِيقَ؟

قال عليه السلام: «إِنَّه لَيْسَ مِنْ بَيْتٍ وَضَعَه الله عَلَى وَجْه الأَرْضِ إِلَّا لَه رَبٌّ وسُكَّانٌ يَسْكُنُونَه، غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّه لَا رَبَّ لَه إِلَّا الله عَزَّ وجَلَّ، وهُوَ الْحُرُّ».

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ خَلَقَه قَبْلَ الأَرْضِ، ثُمَّ خَلَقَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِه فَدَحَاهَا مِنْ تَحْتِه».

قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ الآية:٣١.

الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ وكَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقاً لَا تَمْطُرُ شَيْئاً، وكَانَتِ الأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ شَيْئاً، فَلَمَّا أَنْ تَابَ الله عَزَّ وجَلَّ عَلَى آدَمَ أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عَزَالِيَهَا، ثُمَّ أَمَرَ الأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الأَشْجَارَ وأَثْمَرَتِ الثِّمَارَ وتَفَهَّقَتْ بِالأَنْهَارِ، فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وهَذَا فَتْقَهَا..».

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ الآية:٣٤.

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «كَفَى بِالْمَوتِ طَامَّةً...».

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا عِبَادَ اللهِ! مَا بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوتِ. الْقَبْرَ! فَاحْذَرُوا ضِيْقَهُ وَضَنْكَهُ وَظُلْمَتَهُ وَغُرْبَتَهُ».

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ الآية:٣٧.

أمير المؤمنين عليه السلام: «ومَنْ طَغَى ضَلَّ على عَملٍ بِلا حُجّة».

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ الآيتان:٤٠-٤١.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ: اتِّبَاعَ الْهَوَى وطُولَ الأَمَلِ؛ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَإِنَّه يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ».

* الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ الله يَرَاه ويَسْمَعُ مَا يَقُولُ، ويَعْلَمُ مَا يَعْمَلُه مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُه ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الأَعْمَالِ، فَذَلِكَ الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّه ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى».

* وعنه عليه السلام: «لَا تَدَعِ النَّفْسَ وهَوَاهَا، فَإِنَّ هَوَاهَا فِي رَدَاهَا، وتَرْكُ النَّفْسِ ومَا تَهْوَى أَذَاهَا، وكَفُّ النَّفْسِ عَمَّا تَهْوَى دَوَاهَا».

الأقسام في بداية السورة

جاء القسم القرآني بخمسة أشياء مهمّة لتبيان حقيقة وحتمية تحقّق يوم القيامة، وهي التالية مع شرحها اللغوي:

١) ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾: أي: أُقسم بالتي تجذب الشيء عن مقرّه بقوّة.

٢) ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾: أقسم بالتي تتحرّك بيُسرٍ وسهولة.

٣) ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾: أقسم بالتي تتحرّك بسرعة.

٤) ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾: أقسم بالمتقدّمات بالسير.

٥) ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: أقسم بالتي تقوم بالأعمال على أحسن وجه.

أمّا المقصود بالتي تحمل هذه المواصفات فلم تصرّح الآيات بذلك، وللمفسّرين آراء فيها أقربها لأهداف السورة أنّ المقصود هم الملائكة، فيكون المعنى كالتالي:

أقسم بالملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفّار والمجرمين حيث تنزعها من أجسادهم بشدّة، وبالملائكة الموكّلة بقبض أرواح المؤمنين برفقٍ ويُسر وسرعة في إتمام الأمر، وبالملائكة التي تسرع في تنفيذ الأوامر الإلهية، ثمّ الملائكة التي تتسابق في تنفيذ الأوامر الإلهية. وأخيراً أقسم بالملائكة التي تدبّر شؤون العالم بأمره سبحانه وتعالى.

(تفسير الأمثل)

الجهاد الّذي أمر به القرآن الكريم

التأسيس لقواعد القتال

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

أشار القرآن الكريم في ستّ آيات من سورة البقرة (١٩٠ إلى ١٩٥) إلى أسباب مشروعية القتال وغاياته وآدابه وزمنه. وهي آيات نزلت لمّا صدّ المشركون النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والمسلمين عن البيت الحرام في السنة السادسة من الهجرة.

العلامة الطباطبائي يكتب في هذا المجال بحثاً قيّماً بعنوان «الجهاد الذي أمَر به القرآن»، نورده في ما يلي كما جاء في الجزء الثاني من عمله المعروف بـ (تفسير الميزان)، وبتصرّفٍ يسيرٍ منّا.

«شعائر»

كان القرآن يأمر المسلمين بالكفّ عن القتال والصبر على كلّ أذى في سبيل الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ إلى قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون:٦.

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ..﴾ المزمل:١٠.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ..﴾ النساء:٧٧.

ثمّ نزلت آيات القتال، فمنها آيات القتال مع مشركي مكّة ومَن معهم بالخصوص، كقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ..﴾ الحج:٣٩-٤٠.

ومن الممكن أن تكون هذه الآية نزلت في الدفاع الذي أُمر به في بدر وغيرها، وكذا قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣٩ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ الأنفال:٣٩-٤٠.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة:١٩٠.

ومنها آيات القتال مع أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ التوبة:٢٩.

ومنها آيات القتال مع المشركين عامّة، وهم غيرُ أهل الكتاب، كقوله تعالى: ﴿..فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ..﴾ التوبة:٥، وقوله تعالى: ﴿.. وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ..﴾ التوبة:٣٦. ومنها ما يأمر بقتال مطلق الكفّار كقوله تعالى: ﴿..قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ..﴾ التوبة:١٢٣.

صيانة التوحيد

وجملة الأمر، أنّ القرآن يذكّر أنّ الإسلام ودين التوحيد مبنيّ على أساس الفطرة، وهو القيّم على إصلاح الإنسانية في حياتها، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم:٣٠.

فإقامته والتحفّظ عليه أهمّ حقوق الإنسانية المشروعة، كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ..﴾ الشورى:١٣.

ثمّ يذكر أنّ الدفاع عن هذا الحقّ الفطري المشروع حقّ آخر فطري، قال تعالى: ﴿..وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ

وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج:٤٠. فبيّن أنّ قيام دين التوحيد على ساقه وحياة ذكره منوط بالدفاع.

ونظيره قوله تعالى: ﴿..وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ..﴾ البقرة:٢٥١.

وقال تعالى في ضمن آيات القتال من سورة الأنفال: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ الأنفال:٨.

ثمّ قال تعالى بعد عدّة آيات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ..﴾ الأنفال:٢٤، فسمّى الجهاد والقتال الذي يُدعى له المؤمنون محيياً لهم، ومعناه: أنّ القتال سواء كان بعنوان الدفاع عن المسلمين، أو عن بيضة الإسلام، أو كان قتالاً ابتدائياً، كلّ ذلك بالحقيقة دفاع عن حقّ الإنسانية في حياتها، ففي الشرك بالله سبحانه هلاكُ الإنسانية وموت الفطرة، وفي القتال – وهو دفاع عن حقّها – إعادة لحياتها وإحيائها بعد الموت.

ومن هناك يَستشعر الفطِن اللبيب أنّه ينبغي أن يكون للإسلام حكمٌ دفاعيّ في تطهير الأرض من لوث مطلق الشرك، وإخلاص الإيمان لله سبحانه وتعالى، فإنّ هذا القتال الذي تذكره الآيات إنّما هو لإماتة الشرك الظاهر من الوثنيّة، أو لإعلاء كلمة الحقّ على كلمة أهل الكتاب بحملهم على إعطاء الجزية، مع أنّ آية القتال معهم تتضمّن أنّهم لا يؤمنون بالله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ، فهم وإن كانوا على التوحيد، لكنّهم مشركون بالحقيقة مستبطنون ذلك، والدفاع عن حقّ الإنسانية الفطري يوجب حملهم على الدين الحقّ.

سيادة الدين الإلهي بالجهاد

والقرآن الكريم وإن لم يشتمل من هذا الحكم على أمرٍ صريح، لكنّه يبوح بالوعد بيومٍ للمؤمنين على أعدائهم لا يتمّ أمره إلّا بإنجاز الأمر بهذه المرتبة من القتال، وهو القتال لإقامة الإخلاص في التوحيد، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف:٩.

وأظهرُ منه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء:١٠٥.

وأصرح منه قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ..﴾ النور:٥٥، فقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِى﴾ يعني به عبادة الإخلاص بحقيقة الإيمان، فهذا ما وعده تعالى من تصفية الأرض وتخليتها للمؤمنين، يوم لا يُعبد فيه غير الله حقّاً.

وربّما يتوهّم المتوهّم أنّ ذلك وعد بنصر إلهي بمصلح غيبيّ من غير توسّل بالأسباب الظاهرة، لكن ينافيه قوله: ﴿..لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ..﴾، فإنّ الاستخلاف إنّما هو بذهاب بعض وإزالتهم عن مكانهم ووضع آخرين مقامهم، ففيه إيماء إلى القتال، على أنّ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ..﴾ المائدة:٥٤، يشير إلى دعوة حقّة، ونهضة دينية ستقع عن أمرٍ إلهي، ويؤيّد أنّ هذه الواقعة الموعودة إنّما تقع عن دعوة جهاد.

الدفاع عن مفهوم التوحيد؛ بنشره بين الناس وحِفظه من الضياع، حقّ مشروع للإنسانية يجب استيفاؤه بأيّ وسيلة ممكنة

دفاع عن حقّ الفطرة

وبما مرّ من البيان يظهر الجواب عمّا ربّما يورَد على الإسلام في تشريعه الجهادَ بأنّه خروج عن طور النهضات الدينية المأثورة عن الأنبياء السالفين، فإنّ دينهم إنّما كان يعتمد في سَيره وتقدّمه على الدعوة والهداية، دون الإكراه على الإيمان بالقتال المستتبع للقتل والسبي والغارات، ولذلك ربمّا سمّاه بعضهم - كالمبلّغين من النصارى - بـ«دين السيف والدم»، وآخرون بـ«دين الإجبار والإكراه»!

لكنّ القرآن يبيّن أنّ الإسلام مبنيّ على قضاء الفطرة الإنسانية، التي لا ينبغي أن يُرتاب أنّ كمال الإنسان في حياته هو ما قضت به وحكمت ودعت إليه، وهي تقضي بأنّ التوحيد هو الأساس الذي يجب بناء القوانين الفردية والاجتماعية عليه، وأنّ الدفاع عن هذا الأصل بنشره بين الناس وحفظه من الهلاك والفساد، حقّ مشروع للإنسانية يجب استيفاؤه بأيّ وسيلة ممكنة، وقد رُوعي في ذلك طريق الاعتدال، فبدأ بالدعوة المجرّدة والصبر على الأذى في جنب الله، ثمّ الدفاع عن بيضة الإسلام ونفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم، ثمّ القتال الابتدائي الذي هو دفاع عن حقّ الإنسانية وكلمة التوحيد، ولم يبدأ بشيءٍ من القتال إلّا بعد إتمام الحجّة بالدعوة الحسنة كما جرت عليه السنّة النبويّة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ..﴾ النحل:١٢٥، والآية مطلقة.

وقال تعالى: ﴿..لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ..﴾ الأنفال:٤٢.

وأمّا ما ذكروه من استلزامه الإكراه عند الغلبة، فلا ضير فيه بعد توقّف إحياء الإنسانية على تحميل الحقّ المشروع على عدّةٍ من الأفراد بعد البيان وإقامة الحجّة البالغة عليهم، وهذه طريقة دائرة بين الملل والدول، فإنّ المتمرّد المتخلّف عن القوانين المدنية يُدعى إلى تبعيّتها ثمّ يُحمل عليه بأيّ وسيلة أمكنت ولو انجرّ إلى القتال، حتّى يطيع وينقاد طوعاً أو كرهاً. على أنّ الكره إنّما يعيش ويدوم في طبقة واحدة من النسل، ثمّ التعليم والتربية الدينيّان يُصلحان الطبقات الآتية بإنشائها على الدين الفطري وكلمة التوحيد طوعاً.

الجهاد سنة الانبياء عليهم السلام

وأمّا ما ذكروه أنّ سائر الأنبياء جرَوا على مجرّد الدعوة والهداية فقط، فالتاريخ الموجود من حياتهم يدلّ على عدم اتّساع نطاقهم بحيث يجوز لهم القيام بالقتال، كنوحٍ وهودٍ وصالح عليهم السلام، فقد كان أحاط بهم القهر والسلطنة من كلّ جانب، وكذلك كان عيسى عليه السلام أيّام إقامته بين الناس واشتغاله بالدعوة، وإنّما انتشرت دعوته وقُبلت حجّته في زمان طروّ النسخ على شريعته وكان ذلك أيّام طلوع الإسلام. على أنّ جمعاً من الأنبياء قاتلوا في سبيل الله تعالى كما تقصّه التوراة، والقرآن يذكر طرفاً منه، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ آل عمران:١٤٦-١٤٧.

وقال تعالى - يقصّ دعوة موسى قومه إلى قتال العمالقة: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ..﴾ المائدة:٢٠، إلى أن قال: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ المائدة:٢١، إلى أن قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ المائدة:٢٤.

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:٢٤٦، إلى آخر قصّة طالوت وجالوت.

وقال تعالى في قصة سليمان وملكة سبأ: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ النمل:٣١، إلى أن قال تعالى: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ النمل:٣٧، ولم يكن هذا الذي كان يهدّدهم بها بقوله: ﴿..فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم..﴾ إلّا قتالاً ابتدائياً عن دعوة ابتدائية.

مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: «شعائر»

١ محرّم

* رأس السّنة الهجريّة.
* ٤ هجريّة: غزوة ذات الرّقاع.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

٣ محرّم

* خلاص النبيّ يوسف عليه السلام من الجُبّ.
* ٦١ هجريّة: ورود جيش الأمويّين بقيادة عمر بن سعد إلى كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السلام.

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء.

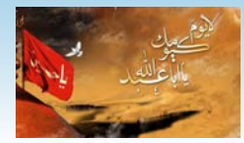

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصَحبه عليهم السلام.

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سَبْيُ العترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الكوفة.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السبايا إلى الكوفة.

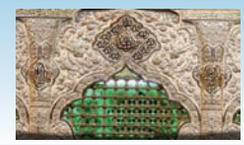

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* دَفْنُ الإمام وسائر الشّهداء.
* إدخال السّبايا على ابن زياد.

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج السّبايا من الكوفة إلى الشام.

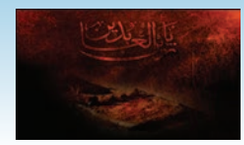

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام.

تعريف موجز بأبرز أيّام محرّم

تُقدِّم «شعائر» مُقتطفات من أُمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر محرّم الحرام، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثّاني: الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء

قال زهير بن القين للإمام الحسين عليه السّلام: «يا ابن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء [الحرّ وأصحابه] أهون من قتال مَن يأتينا من بعدهم؛ فلعمري ليأتينا مِن بعد مَن ترى ما لا قِبل لنا به.

فقال له الحسين: **ما كُنْتُ لِأَبْدَأَهُمْ بِالقِتال.**

فقال له زهير بن القين: سرْ بنا إلى هذه القرية حتّى تنزلها فإنّها حصينة، وهي على شاطىء الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالُهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم.

فقال له الحسين: **وَأَيَّةُ قَرْيَةٍ هِيَ؟** قال: هي العَقْر*، فقال الحسين: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ العَقْرِ**، ثمّ نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المُحرّم سنة إحدى وستين.

(تاريخ الطبريّ، أحداث سنة إحدى وستّين)

اليوم التاسع: استعداد الحسين عليه السّلام وأصحابه للشهادة

«فلمّا أمسى الحسين وأصحابه، قاموا اللّيل كلّه يصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون.. وَإِنَّ حُسَيْناً لَيقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ...﴾ آل عمران:١٧٨-١٧٩».

(تاريخ الطبريّ)

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«هذا جَبرئيل يُخبِرُني عن أرضٍ بشطّ الفرات يُقال لها (كربلا)، يُقتَلُ فيها ولدي الحسينُ...»

اليوم العاشر: شهادة الإمام الحسين عليه السّلام

* «لمّا صَبَّحَت الخيلُ الحسينَ عليه السلام، رفع الحسين يديه، فقالَ: **اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْبٍ، ورَجائي في كُلِّ شِدَّة، وَأَنْتَ لي في كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فيهِ الفُؤاد، وَتَقِلُّ فيهِ الحيلَة، وَيَخْذُلُ فيهِ الصَّديقُ، وَيَشْمَتُ فيهِ العَدُوُّ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِواكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَةٍ».**

(تاريخ الطبريّ)

* «قال الحسين عليه السلام في ساحة القتال في العاشر من المحرّم: **«عَلى قَتْلي تَحاثّون! أَما وَاللهِ، لا تَقْتُلونَ بَعْدي عَبْداً مِنْ عِباد اللهِ، اللهُ أَسْخَط عَلَيْكُمْ لِقَتْلِهِ مِنّي. وَأَيْمُ الله، إِنّي لِأَرْجو أَنْ يُكْرِمُني الله بِهَوانِكُمْ، ثُمَّ يَنْتَقِمَ لي مِنْكُمْ من حَيْثُ لا تَشْعُرونَ. أَما وَاللهِ، أَنْ لَوْ قَدْ قَتَلْتُموني لَقَدْ أَلْقى اللهُ بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ، وَسَفَكَ دِماءَكُمْ، ثُمَّ لا يَرْضى لَكُمْ حَتَّى يُضاعِفَ لَكُمُ العَذابَ الأَليمَ.** وَلَقَدْ مكث طويلًا من النّهار،

* (معجم البلدان): «العَقر: عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة».

ولو شاء النّاس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنّهم كَانَ يتّقي بعضهم ببعض، ويحبّ هَؤُلاءِ أن يكفيهم هَؤُلاءِ».

(تاريخ الطبريّ)

اليوم الحادي عشر: سَبيُ العترة الطّاهرة

«أقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمريّ، فأذّن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصّبيان، وعليّ بن الحسين مريضٌ..

عن قرّة بن قيس التميميّ، قال: نظرتُ إلى تلك النّسوة، فلمّا مررنَ بالحسين وأهله وولده صِحْنَ ولطمنَ وجوههنّ. قال: فاعترضتُهنّ على فرس... فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: **يا مُحَمّداه، يا مُحَمّداه! صَلّى عَلَيْكَ مَلائِكَةُ السَّماءِ، هَذا الحُسَيْنُ بِالعَراء، مُرَمَّلٌ بِالدِّماء، مُقَطَّعُ الأَعْضاء، يا مُحَمَّداه! وَبَناتُكَ سَبايا، وَذُرِّيَّتُكَ مُقَتَّلَة، تَسْفي عَلَيْها الصَّبا** [الرّياح]. قال: فأبكتْ، والله، كلَّ عدوٍّ وصديق».

(تاريخ الطبريّ)

اليوم الثّالث عشر: دفنُ الشّهداء

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..**وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ، مُنْذُ يَوْمِ دُفِنَ، رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ، وَمِنْهُ مِعْراجٌ يُعْرَجُ فيهِ بِأَعْمالِ زُوّارِهِ إِلى السَّماءِ؛ فَلَيْسَ مَلَكٌ وَلا نَبِيٌّ في السَّماواتِ إِلّا وَهُمْ يَسْأَلونَ اللهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ في زِيارَةِ قَبْرِ الحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرُجُ**».

(مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي)

اليوم التّاسع عشر: إخراج السّبايا من الكوفة إلى الشام

* «خرج النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله، إلى سفرٍ فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه، فَسُئل عن ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله: **هَذا جَبْرَئيلُ يُخْبِرني عَنْ أَرْضٍ بِشَطِّ الفُراتِ يُقالُ لَها (كَرْبَلا)؛ يُقْتَلُ فيها وَلَدي الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ؛ وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلى مَصْرَعِهِ وَمَدْفَنِهِ بِها، وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلى السَّبايا عَلى أَقْتابِ المَطايا، وَقَدْ أُهْدِيَ رَأْسُ وَلَدي الحُسَيْنِ إِلى يَزيدَ لَعَنَهُ اللهُ؛ فَوالله ما يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلى رَأْسِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَيَفْرَحُ إِلّا خالَفَ اللهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسانِهِ، وَعَذَّبَهُ اللهُ عَذابًا أَليمًا**».

(بحار الأنوار، العلامة المجلسي)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام

* توعّد ملك الرّوم بغزو بلاد المسلمين، فكتب إلى عبد الملك بن مروان قائلًا له: «لأَغْزُوَنَّكَ بجنود مائةَ ألف ومائةَ ألف».

فكتب عبد الملك إلى الحجّاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ليتوعّده ويكتب إليه بما يقول، ففعل؛ فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «**إِنَّ للهِ لَوْحاً مَحْفوظاً يَلْحَظُهُ في كُلِّ يَوْمٍ ثَلاثَمائَةِ لَحْظَة، لَيْسَ مِنْها لَحْظَةٌ إِلّا يُحْيي فيها وَيُميتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ ما يَشاءُ؛ وَإِنّي لَأَرْجو أَنْ يَكْفينيكَ مِنها بِلَحْظَةٍ واحِدَةٍ**».

فكتب به الحجّاج إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم، فلمّا قرأه قال: «ما خرج هذا إلا من كلام النبوّة».

(مناقب ابن شهرآشوب)

* ومن دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ، وضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وَشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وَإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الحَمِيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَتَعَاطِي الكُلْفَةِ، وَإِيْثَارِ البَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَالإِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، وَاسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتِكْثَارِ الطَّاعَةِ، وَمُبَاهَاةِ الْمُكْثِرِينَ، وَالإِزْرَاءِ بِالْمُقِلِّينَ، وَسُوءِ الوِلاَيَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ العَارِفَةَ عِنْدَنَا، أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي العِلمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...**».

(الصحيفة السجّاديّة)

* ورُوي عنه عليه السّلام: «**ما مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبّ إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، من خُطْوَتَيْنِ: خُطْوَةٍ يَسُدُّ بِها الْمُؤْمِنُ صَفًّا في سَبيلِ الله، وَخُطْوَةٍ إِلى ذي رَحِمٍ قاطِعٍ يَصِلُها.**

وَما مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبُّ إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ جُرْعَتَيْنِ: جُرْعَةِ غَيْظٍ رَدَّها مُؤْمِنٌ بِحِلْمٍ، وَجُرْعَةِ مُصيبَةٍ رَدَّها مُؤْمِنٌ بِصَبْرٍ.

وَما مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبُّ إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ قَطْرَتَيْنِ: قَطْرَةِ دَمٍ في سَبيلِ اللهِ، وَقَطْرَةِ دَمْعَةٍ في سَوادِ اللَّيْلِ لا يُريدُ بِها عَبْدٌ إِلّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ».

(الخصال، للصدوق)

زيارة الحسين عليه السلام في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله

«..أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السّماء»

إعداد: «شعائر»

من الروايات التي تحتلّ منزلة خاصّة في آداب زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، ما يورده الرواة الثقات عمّا قاله النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله، في حقّ سبطه الإمام الحسين عليه السلام، وفيها ما يعرّفنا بمنزلته عليه السلام عند جدّه صلّى الله عليه وآله، واللغة الخاصّة التي تعبّر عنها.

صِلَةُ رسول الله

* «روي أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله، كان ذاتَ يوم جالساً وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال لهم:

كيف أنتُم إذا كُنتم صَرعى، وقبورُكم شتّى؟

فقال له الحسين عليه السلام: أَنَمُوتُ مَوْتاً، أَوْ نُقْتَلُ؟

فقال: **بل تُقتَل يا بُنَيّ ظلماً، ويُقتل أخوك ظلماً، وتُشرَّد ذراريكُم في الأرض.**

فقال الحسين عليه السلام: وَمَنْ يَقْتُلُنا يا رَسُولَ اللهِ؟!

قال: **شِرارُ النّاس.**

قال: فَهَلْ يَزُورُنا بَعْدَ قَتْلِنا أَحَدٌ؟

قال: **نعم، يا بُنيّ! طائفة من أُمّتي يريدون بزيارتكم بِرّي وَصِلَتي، فإذا كانَ يومُ القيامةِ جِئتُها إلى الموقف حتّى آخُذَ بأعضادِها، فأخلِّصها مِن أهوالِه وشدائدِه».**

(الإرشاد، الشيخ المفيد)

... حقيقٌ عليّ أن آتِيهم يومَ القيامة

* قال أمير المؤمنين في بعض حديثه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بكى بكاءً شديداً، فقال له الحسين عليه السلام:

«لِمَ بكيتْ؟

قال: أخبرني جَبرئيل أنّكم قَتلى ومصارعُكم شتّى.

فقال له: يا أَبَه، فما لَمن يزور قبورنا على تَشتُّتها؟

فقال: يا بنيّ، أولئك طوائف من أمّتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة، وحقيقٌ عليّ أن آتيهم يوم القيامة فأخلّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم، ويُسْكِنُهم الله الجنّةَ».

(وسائل الشيعة، الحر العاملي)

لبّيك يا بنيّ!

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«بَينا الحسين عليه السلام قاعدٌ في حِجْرِ رسول الله صلّى الله عليه وآله، ذات يومٍ إذ رفعَ رأسه إليه، فقال: يا أَبَتِ!

قال: لبّيك يا بنيّ!

قال: ما لِمَنْ أَتاكَ بَعْدَ وَفاتِكَ زائِراً لا يُريدُ إلاّ زِيارَتَكَ؟

قال: يا بُنيّ مَن أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريدُ إلّا زيارتي فلَهُ الجنّة، ومَن أتى أباكَ بعد وفاته زائراً لا يريدُ إلّا زيارته فلَه الجنّة، ومَن أتى أخاك بعد وفاته زائراً لا يُريد إلاّ زيارته فله الجنّة، ومَن أتاك بعد وفاتِكَ زائراً لا يريدُ إلاّ زيارتَك فلَه الجنّة».

(وسائل الشيعة، الحر العاملي)

قال العلماء

«وقد حلّ الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف في أوجه ويفاعه، وعلا محلّه فيه علوّاً، تطامنت النجوم عن ارتفاعه، واطّلع بصفاء سرّه على غوامض المعارف فكُشفت له الحقائق عند اطّلاعه، وسار صِيته بالفواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدوّ في استماعه. فلمّا اقتُسمت غنائم المجد حصل على صفاياه؛ فقد اجتمع فيه وفي أخيه عليهما السلام، من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه، وكيف لا يكونا كذلك وهما ابنا عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، بلا فصل، وسبطا النبيّ صلى الله عليه وآله فأكرِم بالفرع والأصل، والسيّدان الإمامان قاما أو قعدا».

(كشف الغمّة ، الإربلي)

آداب زيارة عاشوراء لـ «الفاضل المازندراني»

أعدّها للنشر: محمّد علي حمود

في آداب «زيارة عاشوراء» وشروطها، اخترنا النصّ التالي للعلامة الفقيه الشيخ عبد الرسول المازندراني - المتوفّى سنة ١٣٢٥ للهجرة - من كتابه النوعيّ والقيّم (شرح زيارة عاشوراء).

يبيّن الفقيه المازندراني في هذا المقتطف ما ينبغي مراعاته أثناء قراءة الزيارة، مستدلاً بفقراتٍ من رواياتها التي أوردها كلٌّ من الشيخ الطوسي في (المصباح)، وابن قولويه في (كامل الزيارات) بسنديهما المعتبرين عن الإمام الباقر عليه السلام.

(من آداب وشروط زيارة عاشوراء المرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام):

* **الطَّهَارَةُ:** والظَّاهر اعتبارهَا، إذ الظَّاهر من قولِهِ عليه السلام: «**بَرَزَ إِلَى الصَّحْرَاءِ أَوْ صَعَدَ سَطْحاً مُرْتَفِعاً فِي دَارِهِ** - إلى قوله - **وَصَلَّى بَعْدَهُ رَكْعَتَيْنِ**»، معَ اشتِراط الصَّلاة بالطَّهارةِ كون الطَّهارة مُسلَّم الحصولِ مِن أوَّلِ الأمر، إذ لَا مجَال لِتحصِيلِها بينَ الدُّعاءِ والصَّلاة لِمن بَرزَ إلى الصَّحراءِ أو صَعدَ إلى السَّطح، سيَّما صحَارِي بِلاد السَّائل، إذِ الغَالبُ فيها فُقدانَ الماءِ، مع أنَّ الظَّاهرَ مِن الرِّوايةِ كون الإيماءِ بالسَّلامِ والدُّعاءِ على القاتِل، والصَّلاة بعدَ ذلك، عَملاً واحِداً مُتصِلاً مُتَّسِقاً على نَسَقٍ واحدٍ، سيَّما بمُلاحظَةِ وقوعِهِ على السَّطح، وتخلُّل الطَّهارةِ في البَين يُنافِي الاتصَال والاتِّساقَ (المشار إليه) لا محَالة، وبِالجُملةِ لَا مجالَ للتَّأمُّلِ في اعتبارِ هَذا الشَّرط، وعَلى هَذا لو اضْطَر إلى نقضِ الطَّهارَةِ لأجلِ مُدافعةِ الأخبَثين مثلًا، فلَا يكفِي البِناء في حُصولِ هذا العَمل المخصُوص، وان كان ذلِك عملاً آخرَ مُوجِباً لثوابٍ آخرَ، بلِ اللَّازمُ الاستِئناف.

* **الوَقْتُ:** وأنَّهُ قبل الزَّوال، ولَا ريبَ في اعتِبارِه لقوله عليه السلام في رواية (الكامل): «**يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ**»، وفي رواية (المصباح): «**وَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسَ**»، ولَو زارَ بها في غيرِ الوقْتِ (المذكور) خرَجَ عن هذِهِ الزِّيارةِ الخَاصّة، وصَار عملًا آخَر لهُ ثوابٌ آخَر، ولَا يُنافِيه قوله في آخِرِ الرِّواية: «**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَومٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ فَافْعَل**»، فإنَّهُ تعميمٌ بحسَبِ أيَّامِ السَّنة، لَا بِحسبِ ساعاتِ كُلِّ يومٍ، وكذا قولُهُ في آخِرِ رواية (صَفْوَانَ): «**إِذَا حَدَثَ لَكَ حَاجَةٌ فَزُرْ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ حَيْثُ كُنْتَ**»، فإنَّهُ تَعميمٌ من حيث المكَان لا الزَّمان، ثُمّ إنَّ صدْرَ كُلِّ شَيءٍ وإن كَان أوَّلَهُ كما في كُتب اللُّغَة، لكِنَّ المُرادَ بِصدرِ النَّهارِ هُنا وسطَهُ بقرينَةِ قولِهِ: «**قَبْلَ الزَّوَالِ**»، وقولِهِ «**قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسَ**» ولَا يُردّ أنَّ وسَطَ النَّهارِ هو الزَّوال لا قبلَه، لانَّهُ وسَطٌ بالنِّسبةِ إلى طُلوعِ الشَّمسِ لَا الفَجر، والنَّهارُ في العُرفِ مَبدَأُه مِن طُلوعِ الفَجر.

* **التَّوجّه إلى قبرِهِ الشَّريفِ عِند السَّلام علَيه:** ولَا ريبَ في اعتبَارِهِ، وهُو المُراد بالإيماءِ إليهِ والسَّلام. ومَا بِه الإيماء هو السَّلامُ لَا غَير، لِكونِهِ مدخُول البَاء، فلَا يُعتبر الإيماءُ بِاليدِ أوِ الرَّأس، واعتِبارُ الإيماء إنَّما هُو عِند السَّلام عَليهِ فقَط، لَا عِند اللَّعنِ عَلى قاتِليهِ أيضاً.

* **القِيامُ:** فالظَّاهِر عدَم اعتبارِهِ في حالِ اللَّعنِ، وأمَّا حالُ السَّلام علَيهِ (عليه السلام)، أوَّلا وآخِراً فظَاهِر سِياقِ الرِّوايةِ اعْتِبارُهُ، سيَّما بِمُلاحَظةِ احترامِ المَزُور وتَجلِيلِهِ وَتبجِيلِهِ، وكَون القِيام أقربُ إلى الأدب وأدخَلُ فِي التَّواضِعِ والتَّعظيمِ والتَّكرِيم، وبِالجُملةِ هَذا مِن القُيودِ المُحتمَلةِ فلَا بُدّ مِن مُراعَاتِهِ لئلَّا يَفوت الغَرضُ.

* **اتِّحادُ المكان:** فَإن صَعد سَطحاً مُرتفِعاً في دارِهِ فهو مكانَهُ، وإن بَرزَ إلى الصَّحراءِ فينبَغِي أن لا يتوسَّع فِيها ولا يَتجَاوز عَن مُقدارِ سطحِ دارِهِ.

* **الِاسْتِقْرَارُ وَعَدَمُ الحَرَكَةِ حَال العَمَل:** والظَّاهِر أنَّ حالَهُ كحالِ القِيام في عدَمِ الاعتبار عِندَ اللَّعنِ، والاحْتِياطِ فِي مُراعَاتِهِ عِند السَّلام.

* **تَرْكُ الكَلَام فِي أَثْنَاء العَمَل:** فَإنْ كَان الكَلامُ كَثِيراً يخلُّ بِالاتصالِ المُعتَبرِ في هذا العَملِ الوَاحدِ كَما عَرفت، فَتركُهُ مُعتَبرٌ لَا مَحالَة، وإن كانَ قَليلاً كَكلمَةٍ أو كَلمَتين (فإخلالُه) محلّ تَردّد، فيكُون تَركُه مِن القُيودِ المُحتَملةِ، فَيلزَم مُراعاتِهِ للاحتِياطَ (المشار إليه).

ثُمَّ إنَّ الإخلال بقيدٍ مِن القُيودِ مُوجبٌ لخروجِ العمل عن هذه الزِّيارة المخصوصة الموعود عليها بالثَّوابِ العَظيمِ المعهودِ لا لِسقُوطِه رأساً وكَونه لَغواً وعَبَثاً محضَاً، بَل هو حينئذٍ زِيارة مِن الزيارات المُطلقَة المندوبة.

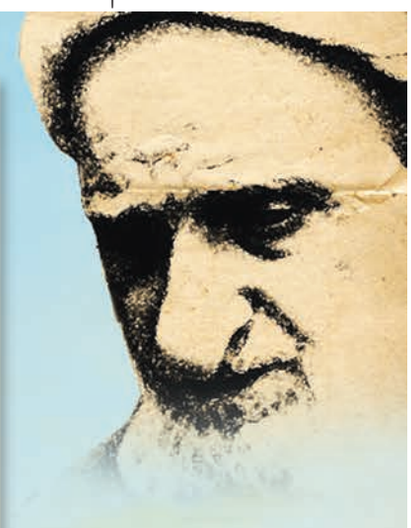

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

الدَّمعة علامةُ الإذن بالدّخول

في باب «يزكّيهم» لهذا العدد من «شعائر» اخترنا مقتطفات أخلاقيّة وسلوكيّة من كتابَي (جرعة وصال) و(النّاصح)، وكِلاهما يَتضمّن توجيهات مُختصرة جرى اختيارُها بعناية من كلمات شيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت رضوان‌الله.

♦ ورد في روايات الاستئذان لدخول حرم سيّد الشهداء عليه السلام، أن يقول الزائر: «**أَأَدْخُلُ يا اللهُ، أَأَدْخُلُ يا رَسولَ اللهِ..**»، ويستأذن من جميع الأئمّة عليهم السلام.

ثمّ جاء في تتمّة الرواية: «**فَإِنْ دَمَعَتْ عَيْنُك فَتِلْكَ عَلامَةُ الإِذْنِ**»؛ أي إذا جرى الدمعُ من العين، فهذا يعني أنّهم عليهم السلام قد أذِنوا لك! هذه الدموع مرتبطة بأعلى عليّين. لكن مَن عساه يُدرك هذا المعنى؟

أمّا الجهَلة فيقولون والعياذ بالله – ما هذه الدموع؟! إنّها خرافات!

♦ اللهُ أعلم من أيّ النّاس نحن في سِجِلّ إمام الزّمان عجل‌الله‌فرجه! وهو الذي تُعرَضُ عليه أعمالُ العباد مرّتين كلَّ أسبوع، يومَي الاثنين والخميس. كلُّ ما نعرفه هو هذا: لسنا كما يَنبغي علينا أن نكون!

♦ ضعوا أقدامكم في الموضع الّذي وضعه المعصومون عليهم السلام، لا الآخرون! اِلزمُوا العلماء! وكونوا دوماً على بيِّنة؛ وليكُن انشغالُكم دوماً بالقضايا المفيدة والمعرفيّة الّتي تُحيي القلوب.

صلاح النفس

♦ لو علمنا أنَّ إصلاح شؤون الإنسان بإصلاح العبادة، وعلى رأسها الصّلاة، الّتي يتحقَّق صلاحُها بالخضوع والخشوع، واللّذَين يتحقَّقان بدورهما بالإعراض عن اللّغو، لو علمنا ذلك؛ فما من شيءٍ آخَر ليُضاف!

♦ نستعيذ بالله من أن نرضى عن أنفسنا. فإذا ما رضينا عنها، فإنّنا لن نتمكّن أبداً من أداء ما لله علينا من حقّ العبوديّة والخضوع! مع أنّنا لسنا بشيءٍ، إلّا أنّنا نخالُ أنفسنا كلَّ شيء!

♦ بعض العلماء بوصيّتهم أبناءهم بالصّلاة أوّل الوقت أو صلاة اللّيل، إنّما كانوا يضمنون لهم بذلك مستقبلهم.

♦ ليس لدينا حالة الدّعاء، وانكسار القلب وحُرقته، و«الآه» الّتي ما إنْ خرجت من القلب حتّى تكون كالرّمية تُصيب الهدف!

♦ يا لرحمة الله الواسعة الّتي تحيط بالمؤمنين المهتمّين بشؤون المسلمين؛ الّذين يرفعون أكفّهم بالدّعاء والبكاء والتّضرّع والابتهال لكشف كلّ هذه البلايا والمصائب الّتي تحلّ بالمسلمين والمؤمنين.

الملف

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في الحجّ، في زمن معاوية

إعادة التأسيس النبويّ في مواجهة الانحراف الأموي

اقرأ في الملف

استهلال	
الجوّ السياسيّ قبل خطبة الإمام الحسين عليه السلام	تنسيق: «شعائر»
خطبة الإمام الحسين عليه السلام في «مِنى»	تنسيق: «شعائر»
يا ليتنا كنّا معكَ...	الشيخ حسين كوراني
رَيحانةُ النبيّ في كربلاء	المستشار عبد الحليم الجندي

من قصيدة الإمام الشافعي، محمد بن إدريس في رثاء سيد الشهداء عليه السلام

فمن مبلغٌ عني الحسينَ رسالةً

استهلال

والدِّماءُ تغلي

رُوي عَنْ الإمام عَليّ بن الحُسَين زين العَابدِين، قَال: ضَمَّني وَالِدي عَليْهِ السَّلام إلى صَدرِه يوم قُتل، وَالدِّماء تَغلي، وَهُوَ يقُول:

يَا بُنيَّ! احْفَظ عَنّي دُعَاءً عَلَّمَتْنيهِ فَاطِمَةُ عَليهَا السَّلام، وَعَلَّمَها رَسُولُ الله صَلَّى الله عَليْهِ وَآلِه، وَعَلَّمَهُ جبْرئيلُ، في الحَاجَةِ وَالمهِمِّ وَالغَمِّ وَالنَّازِلَةِ إذَا نَزَلَتْ، وَالأمْرِ العَظِيمِ الفَادحِ.

قَالَ: ادْعُ بِحَقِّ "يس * وَالقُرآنِ الحَكِيمِ" وَبحقِّ "طَه" "وَالقرآنِ العَظِيمِ"، يَا مَنْ يَقْدِرُ عَلَى حَوَائِجِ السَّائِلين، يَا مَنْ يَعْلَمُ مَا في الضَّمِيرِ، يَا مُنَفِّسُ عَنِ المَكْرُوبين، يَا مُفَرِّجُ عَنِ المَغْمُومينَ، يَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الكَبِيرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إلَى التَّفْسِيرِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافعَلْ بي كذا وكذا.

الراوندي - الدَّعوات

الجوّ السياسيّ العام قبل خطبة الإمام الحسين عليه السلام

ضراوةُ التحريف الأموي

■ تنسيق: «شعائر»

*حين يستعيد المسلمون اليوم خطبة الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، التي ألقاها أمام جمع غفير من خيرة الأصحاب قبل عام من موت معاوية بن أبي سفيان، فلا مناصَ من أن يتوقّفوا مليّاً على عمق دلالاتها، ومبانيها، وعظَمة مقاصدها.

فلقد جاءت الخطبة عند منعطف لحظة تاريخية بدا معها الإسلام أمام مفترقٍ خطير، إمّا العودة إلى الوحي الإلهي ومكارم الأخلاق المحمّدية، وإمّا الانسياق في المسار الانحرافي الذي أسّست له السلطة الأموية.

كان كلّ شيء في تلك اللحظة من تاريخ الإسلام يومئ إلى الخطر المحدق بالأمّة؛ من تحريف الشريعة الإلهية وتوظيفها في خدمة الاستبداد الأموي ومصالحه الدنيوية، إلى الانقلاب الشامل على قيم العدل والرحمة التي أرسى أُسسها النبيّ الأعظم وأهل بيته صلوات الله عليهم.

أراد الإمام الحسين عليه السلام، أن يذكّر المسلمين بالحقيقة الدامغة في المكان الأطهر من أرض الله. وما ذاك إلّا لأنّ الجهر بكلمة الحقّ في عاصمة الوحي مكّة المكرّمة، له مغزاه وعظمته وأثره العميق في وجدان المسلمين.

في تلك السنة، أي قبل موت معاوية بسنة، حجّ الحسين عليه السلام، ومعه صاحباه عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر، فجمع الحسين عليه السلام، بني هاشم وجمعاً من الأنصار والمؤمنين، فاجتمع إليه أكثر من سبعمائة رجل من التابعين، ونحوٌ من مائتي رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام فيهم خطيباً ليبيّن لهم حقيقة الوحي، ويذكّرهم بوصايا جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله، ويفصّل على أسماعهم أباطيل الخطّ الأموي واستبداده وطغيانه وانحرافه عن جادّة الوحي وصراطه المستقيم.

وفي ما يلي نصّ الخطبة الشريفة، يسبقها نصٌّ يُقدّم صورة وافية عن الجوّ السياسيّ العام؛ حيث يوثّق تفاصيل دخول معاوية إلى الكوفة، ويعكس النقمة عليه وعلى البيت الأمويّ عموماً في أوساط كبار الصحابة والتابعين.

نشير إلى أنّ هذه الخطبة الشريفة، والنصّ الذي يسبقها وردا في الجزء الثالث والثلاثين من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، نقلاً عن كتاب سُليم بن قيس الكوفي.

«شعائر»*

الجوّ السياسيّ العامّ

... قَدِمَ مُعَاوِيَةُ حَاجّاً فِي خِلَافَتِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَمَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وصَالَحَ الْحَسَنُ - وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ مَا مَاتَ الْحَسَنُ عَلَيهِ السّلامُ - واسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ؛ فَنَظَرَ فَإِذَا الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ أَكْثَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ لَيْسَتْ لَهُمْ دَوَابُّ.

فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةُ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا لَكُمْ لَا تَسْتَقْبِلُونِي مَعَ إِخْوَانِكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ؟

فَقَالَ قَيْسٌ - وكَانَ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ وابْنَ سَيِّدِهِمْ: أَقْعَدَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا دَوَابُّ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَأَيْنَ النَّوَاضِحُ؟

فَقَالَ قَيْسٌ: أَفْنَيْنَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ ويَوْمَ أُحُدٍ ومَا بَعْدَهُمَا فِي مَشَاهِدِ رَسُولِ اللهِ حِينَ ضَرَبْنَاكَ وأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وأَنْتُمْ كَارِهُونَ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: اللّهُمّ غَفْراً.

قَالَ قَيْسٌ: أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وسَلّم قَالَ: **سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً.**

ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! تُغَيِّرُنَا بِنَوَاضِحِنَا؟!

وَإِنْ كَرِهَتْهَا أَنفُسٌ وَقُلُوبُ...

واللهِ لَقَدْ لَقِيناكُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ بَدْرٍ وأَنْتُمْ جَاهِدُونَ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ وأَنْ يَكُونَ كَلِمَةُ الشَّيْطَانِ هِيَ الْعُلْيَا، ثُمَّ دَخَلْتَ أَنْتَ وأَبُوكَ كَرْهاً فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي ضَرَبْنَاكُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَأَنَّكَ تَمُنُّ عَلَيْنَا بِنُصْرَتِكُمْ إِيَّانَا، فللهِ ولِقُرَيْشٍ بِذَلِكَ الْمَنُّ والطَّوْلُ. أَلَسْتُمْ تَمُنُّونَ عَلَيْنَا يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ بِنُصْرَتِكُمْ رَسُولَ اللهِ وهُوَ مِنْ قُرَيْشٍ وهُوَ ابْنُ عَمِّنَا ومِنَّا؟ فَلَنَا الْمَنُّ والطَّوْلُ أَنْ جَعَلَكُمُ اللهُ أَنْصَارَنَا وأَتْبَاعَنَا فَهَدَاكُمْ بِنَا.

فَقَالَ قَيْسٌ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ؛ فَبَعَثَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وإِلَى الْجِنِّ والْإِنْسِ والْأَحْمَرِ والْأَسْوَدِ والْأَبْيَضِ، اخْتَارَهُ لِنُبُوَّتِهِ واخْتَصَّهُ بِرِسَالَتِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَهُ وآمَنَ بِهِ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. وأَبُو طَالِبٍ يَذُبُّ عَنْهُ ويَمْنَعُهُ ويَحُولُ بَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ وبَيْنَ أَنْ يَرْدَعُوهُ ويُؤْذُوهُ. وأَمَرَ أَنْ يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ؛ فَلَمْ يَزَلْ مَمْنُوعاً مِنَ الضَّيْمِ والْأَذَى حَتَّى مَاتَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ.

سأل معاوية كبير الأنصار مستهزئاً: أين النّواضح؟! فأجابه: أفنيناها يوم بدرٍ وأُحد حين ضربناكَ وأباك على الإسلام.

وأَمَرَ [أبو طالب] ابْنَهُ بِمُوَازَرَتِهِ؛ فَوَازَرَهُ ونَصَرَهُ وجَعَلَ نَفْسَهُ دُونَهُ فِي كُلِّ شَدِيدَةٍ وكُلِّ ضِيقٍ وكُلِّ خَوْفٍ. واخْتَصَّ اللهُ بِذَلِكَ عَلِيّاً عَلَيهِ السّلامُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ، وأَكْرَمَهُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْعَرَبِ والْعَجَمِ. فَجَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ جَمِيعَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فِيهِمْ أَبُو طَالِبٍ وأَبُو لَهَبٍ وهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ وخَادِمُهُ عَلِيٌّ عَلَيهِ السّلامُ، ورَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ فِي حِجْرِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: **أَيُّكُمْ يَنْتَدِبُ أَنْ يَكُونَ أَخِي ووَزِيرِي ووَصِيِّي وخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي ووَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي؟**

فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ حَتَّى أَعَادَهَا ثَلَاثاً. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السّلامُ: **أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ.**

فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ وتَفَلَ فِي فِيهِ، وقَالَ: **اللّهُمّ امْلَأْ جَوْفَهُ عِلْماً وفَهْماً وحُكْماً.**

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: **يَا أَبَا طَالِبٍ، اسْمَعِ الْآنَ لِابْنِكَ وأَطِعْ، فَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ مِنْ نَبِيِّهِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.**

وآخَى صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ بَيْنَ عَلِيٍّ وبَيْنَ نَفْسِهِ.. فَلَمْ يَدَعْ قَيْسٌ شَيْئاً مِنْ مَنَاقِبِهِ إِلَّا ذَكَرَهَا واحْتَجَّ بِهَا وقَالَ: مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ اخْتَصَّهُ اللهُ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ. ومِنْهُمْ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ. ومِنْهُمْ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا وَضَعْتَ مِنْ قُرَيْشٍ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ وأَهْلَ بَيْتِهِ وعِتْرَتَهُ الطَّيِّبِينَ فَنَحْنُ واللهِ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وأَحَبُّ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ وإِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْكُمْ.

لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ فَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى أَبِي ثُمَّ قَالُوا: نُبَايِعُ سَعْداً. فَجَاءَتْ قُرَيْشٌ فَخَاصَمُونَا بِحَقِّهِ وقَرَابَتِهِ، فَمَا يَعْدُو قُرَيْشٌ أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُوا الْأَنْصَارَ أَوْ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ، ولَعَمْرِي مَا لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ولَا لِقُرَيْشٍ ولَا لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ والْعَجَمِ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السّلامُ ووُلْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ وقَالَ: يَا ابْنَ سَعْدٍ عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا

وعَمَّنْ رَوَيْتَهُ وعَمَّنْ سَمِعْتَهُ؛ أَبُوكَ أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ وعَنْهُ أَخَذْتَهُ؟

فَقَالَ قَيْسٌ: سَمِعْتُهُ وأَخَذْتُهُ مِمَّنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي وأَعْظَمُ عَلَيَّ حَقّاً مِنْ أَبِي.

قَالَ: مَنْ؟

قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السّلامُ، عَالِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وصِدِّيقُهَا الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿..قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾... فَلَمْ يَدَعْ قَيْسٌ آيَةً نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيهِ السّلامُ إِلَّا ذَكَرَهَا.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَإِنَّ صِدِّيقَهَا أَبُو بَكْرٍ، وفَارُوقَهَا عُمَرُ، والَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ.

قَالَ قَيْسٌ أَحَقُّ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وأَوْلَى بِهَا الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ...﴾. والَّذِي نَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلّمَ بِغَدِيرِ خُمٍّ فَقَالَ: **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ**. وقَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: **أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**.

وكَانَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى مُنَادِيَهُ وكَتَبَ بِذَلِكَ نُسْخَةً إِلَى عُمَّالِهِ: أَلَا بَرِئَتِ الذِّمَّةُ مِمَّنْ رَوَى حَدِيثاً فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ وأَهْلِ بَيْتِهِ وقَامَتِ (الْخُطَبَاءُ) فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى الْمَنَابِرِ بِلَعْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السّلامُ والْبَرَاءَةِ مِنْهُ، والْوَقِيعَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ واللَّعْنَةِ لَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ عَلَيهِمُ السّلامُ.

احتجاج ابن عبّاس على معاوية

ثُمَّ إِنَّ مُعَاوِيَةَ مَرَّ بِحَلْقَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا إِلَيْهِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! مَا مَنَعَكَ مِنَ الْقِيَامِ كَمَا قَامَ أَصْحَابُكَ إِلَّا لِمَوْجِدَةٍ عَلَيَّ بِقِتَالِي إِيَّاكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ؟ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ ابْنَ عَمِّي عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً!

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ قُتِلَ أَيْضاً مَظْلُوماً.

قَالَ: (أَفَتُسَلِّمُ) الْأَمْرَ إِلَى وُلْدِهِ؟ وهَذَا ابْنُهُ.

قَالَ: إِنَّ عُمَرَ قَتَلَهُ مُشْرِكٌ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ؟

قال معاوية لابن عبّاس: اسألْ مَن يتأوّل القرآن على غير ما يتأوّله أهلُ بيتك! فقال ابن عبّاس: نزل القرآن على أهل بيتي، فهل أسألُ عن تأويله آلَ أبي سفيان ؟!

قَالَ: قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ.

قَالَ: فَذَلِكَ أَدْحَضُ لِحُجَّتِكَ وأَحَلُّ لِدَمِهِ. إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَتَلُوهُ وخَذَلُوهُ فَلَيْسَ إِلَّا بِحَقٍّ.

قَالَ: فَإِنَّا قَدْ كَتَبْنَا فِي الْآفَاقِ نَنْهَى عَنْ ذِكْرِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ وأَهْلِ بَيْتِهِ، فَكُفَّ لِسَانَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وارْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ.

قَالَ: فَتَنْهَانَا عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَتَنْهَانَا عَنْ تَأْوِيلِهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَنَقْرَؤُهُ، ولَا نَسْأَلُ عَنْ مَا عَنَى اللهُ بِهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَيُّمَا أَوْجَبُ عَلَيْنَا؛ قِرَاءَتُهُ أَوِ الْعَمَلُ بِهِ؟

قَالَ: الْعَمَلُ بِهِ.

قَالَ: فَكَيْفَ نَعْمَلُ بِهِ حَتَّى نَعْلَمَ مَا عَنَى اللهُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا.

قَالَ: يُسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ مَنْ يَتَأَوَّلُهُ عَلَى غَيْرِ مَا تَتَأَوَّلُهُ أَنْتَ وأَهْلُ بَيْتِكَ!!

قَالَ: إِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي، فَأَسْأَلُ عَنْهُ آلَ أَبِي

سُفْيَانَ وآلَ أَبِي مُعَيْطٍ واليَهُودَ والنَّصَارَى والْمَجُوسَ؟

قَالَ: فَقَدْ عَدَلْتَنِي بِهَؤُلَاءِ؟

قَالَ: لَعَمْرِي مَا أَعْدِلُكَ بِهِمْ إِلَّا إِذَا نَهَيْتَ الْأُمَّةَ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ بِالْقُرْآنِ وبِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ نَاسِخٍ أَوْ مَنْسُوخٍ أَوْ عَامٍّ أَوْ خَاصٍّ أَوْ مُحْكَمٍ أَوْ مُتَشَابِهٍ. وإِنْ لَمْ تَسْأَلِ الْأُمَّةُ عَنْ ذَلِكَ هَلَكُوا واخْتَلَفُوا وتَاهُوا.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَاقْرَؤوا الْقُرْآنَ ولَا تَرْوُوا شَيْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيكُمْ ومِمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ، وارْوُوا مَا سِوَى ذَلِكَ!

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، اكْفِنِي نَفْسَكَ وكُفَّ عَنِّي لِسَانَكَ. وإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَكُنْ سِرّاً فَلَا تُسْمِعْهُ أَحَداً عَلَانِيَةً.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ - وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

كتب معاوية إلى جميع عمّاله في الأمصار أن لا يُجيزوا لأحدٍ من شيعة عليٍّ عليه السلام، ولا من أهل بيته شهادة، وأن يمحوا أسماءهم من ديوان العطاء

تنكيل معاوية بالموالين

ثُمَّ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ بِالْأَمْصَارِ كُلِّهَا عَلَى شِيعَةِ عَلِيٍّ وأَهْلِ بَيْتِهِ. وكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَلِيَّةً أَهْلُ الْكُوفَةِ لِكَثْرَةِ مَنْ بِهَا مِنَ الشِّيعَةِ، واسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا زِيَاداً؛ ضَمَّهَا إِلَيْهِ مَعَ الْبَصْرَةِ وجَمَعَ لَهُ الْعِرَاقَيْنِ، وكَانَ يَتَتَبَّعُ الشِّيعَةَ وهُوَ بِهِمْ عَالِمٌ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ؛ قَدْ عَرَفَهُمْ وسَمِعَ كَلَامَهُمْ أَوَّلَ شَيْءٍ، فَقَتَلَهُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ وتَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ ومَدَرٍ، وأَخَافَهُمْ وقَطَعَ الْأَيْدِيَ والْأَرْجُلَ مِنْهُمْ وصَلَبَهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، وسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وطَرَدَهُمْ وشَرَّدَهُمْ حَتَّى انْتَزَحُوا عَنِ الْعِرَاقِ، فَلَمْ يَبْقَ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَصْلُوبٌ أَوْ طَرِيدٌ أَوْ هَارِبٌ.

اختلاق المناقب، والكذب على رسول الله ﷺ

وكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُمَّالِهِ ووُلَاتِهِ فِي جَمِيعِ الْأَرَضِينَ والْأَمْصَارِ أَنْ لَا يُجِيزُوا لِأَحَدٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ ولَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ولَا مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ الَّذِينَ يَرْوُونَ فَضْلَهُ ويَتَحَدَّثُونَ بِمَنَاقِبِهِ شَهَادَةً. وكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: انْظُرُوا مَنْ قِبَلَكُمْ مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ ومُحِبِّيهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ وأَهْلِ وَلَايَتِهِ الَّذِينَ يَرْوُونَ فَضْلَهُ ويَتَحَدَّثُونَ بِمَنَاقِبِهِ فَأَدْنُوا مَجَالِسَهُمْ وأَكْرِمُوهُمْ وقَرِّبُوهُمْ وشَرِّفُوهُمْ، واكْتُبُوا إِلَيَّ بِمَا يَرْوِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيهِ بِاسْمِهِ واسْمِ أَبِيهِ ومِمَّنْ هُوَ.

فَفَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى أَكْثَرُوا فِي عُثْمَانَ الْحَدِيثَ، وبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِالصِّلَاتِ والْكِسِيِّ وأَكْثَرَ لَهُمُ الْقَطَائِعَ مِنَ الْعَرَبِ والْمَوَالِي، فَكَثُرُوا فِي كُلِّ مِصْرٍ وتَنَافَسُوا فِي الْمَنَازِلِ والضِّيَاعِ واتَّسَعَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْتِي عَامِلَ مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ولَا قَرْيَةٍ فَيَرْوِي فِي عُثْمَانَ مَنْقَبَةً أَوْ يَذْكُرُ لَهُ فَضِيلَةً إِلَّا كُتِبَ اسْمُهُ وقُرِّبَ وشُفِّعَ، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنَّ الْحَدِيثَ قَدْ كَثُرَ فِي عُثْمَانَ وفَشَا فِي كُلِّ مِصْرٍ ومِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي هَذَا فَادْعُوهُمْ إِلَى الرِّوَايَةِ فِي أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، فَإِنَّ فَضْلَهُمَا

وسَوَابِقَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ وأَقَرُّ لِعَيْنِي وأَدْحَضُ لِحُجَّةِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ وأَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ وفَضْلِهِ. فَقَرَأَ كُلُّ قَاضٍ وأَمِيرٍ مِنْ وُلَاتِهِ كِتَابَهُ عَلَى النَّاسِ، وأَخَذَ النَّاسُ فِي الرِّوَايَاتِ فِيهِمْ وفِي مَنَاقِبِهِمْ.

ثُمَّ كَتَبَ نُسْخَةً جَمَعَ فِيهَا جَمِيعَ مَا رُوِيَ فِيهِمْ مِنَ الْمَنَاقِبِ والْفَضَائِلِ وأَنْفَذَهَا إِلَى عُمَّالِهِ وأَمَرَهُمْ بِقِرَاءَتِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ فِي كُلِّ كُورَةٍ وفِي كُلِّ مَسْجِدٍ، وأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْفِذُوا إِلَى مُعَلِّمِي الْكَتَاتِيبِ أَنْ يُعَلِّمُوهَا صِبْيَانَهُمْ حَتَّى يَرْوُوهَا ويَتَعَلَّمُوهَا كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ حَتَّى عَلَّمُوهَا بَنَاتِهِمْ ونِسَاءَهُمْ وخَدَمَهُمْ وحَشَمَهُمْ، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ.

قتلُ الشيعة على التُّهمة والظنّ

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ نُسْخَةً وَاحِدَةً إِلَى جَمِيعِ الْبُلْدَانِ:

انْظُرُوا مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ أَنَّهُ يُحِبُّ عَلِيّاً وأَهْلَ بَيْتِهِ فَامْحُوهُ مِنَ الدِّيوَانِ ولَا تُجِيزُوا لَهُ شَهَادَةً.

ثُمَّ كَتَبَ كِتَاباً آخَرَ: مَنِ اتَّهَمْتُمُوهُ ولَمْ تُقِمْ عَلَيْهِ بَيِّنَةً فَاقْتُلُوهُ.

فَقَتَلُوهُمْ عَلَى التُّهَمِ والظَّنِّ والشُّبَهِ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ. حَتَّى لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْقُطُ بِالْكَلِمَةِ فَيُضْرَبُ عُنُقُهُ. ولَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ فِي بَلَدٍ أَكْبَرَ ولَا أَشَدَّ مِنْهُ بِالْعِرَاقِ - ولَا سِيَّمَا بِالْكُوفَةِ - حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ - ومِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْمَدِينَةِ وغَيْرِهَا - لَيَأْتِيهِ مَنْ يَثِقُ بِهِ فَيَدْخُلُ بَيْتَهُ ثُمَّ يُلْقِي عَلَيْهِ سِرَّهُ فَيَخَافُ مِنْ خَادِمِهِ ومَمْلُوكِهِ؛ فَلَا يُحَدِّثُهُ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ الْأَيْمَانَ الْمُغَلَّظَةَ لَيَكْتُمَنَّ عَلَيْهِ.

وجُعِلَ الْأَمْرُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا شِدَّةً، وكَثُرَ عِنْدَهُمْ عَدُوُّهُمْ، وأَظْهَرُوا أَحَادِيثَهُمُ الْكَاذِبَةَ فِي أَصْحَابِهِمْ مِنَ الزُّورِ والْبُهْتَانِ فَنَشَأَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ولَمْ يَتَعَلَّمُوا إِلَّا مِنْهُمْ، ومَضَى عَلَى ذَلِكَ قُضَاتُهُمْ ووُلَاتُهُمْ وفُقَهَاؤُهُمْ.

وكَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ بَلَاءً وفِتْنَةً الْقُرَّاءُ الْمُرَاؤُونَ الْمُتَصَنِّعُونَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لَهُمُ الْحُزْنَ والْخُشُوعَ

> **عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:**
> **«لَتشملنّكم فتنةٌ... تجري عليها الناسُ... فإذا غُيِّر منها شيءٌ قالوا: أتى الناسُ مُنكَراً؛ غُيِّرت السُّنّة»!**

والنُّسُكَ، ويَكْذِبُونَ ويُعَلِّمُونَ الْأَحَادِيثَ لِيَحْظَوْا بِذَلِكَ عِنْدَ وُلَاتِهِمْ ويَدْنُوا بِذَلِكَ مَجَالِسَهُمْ، ويُصِيبُوا بِذَلِكَ الْأَمْوَالَ والْقَطَائِعَ والْمَنَازِلَ؛ حَتَّى صَارَتْ أَحَادِيثُهُمْ تِلْكَ ورِوَايَاتُهُمْ فِي أَيْدِي مَنْ يَحْسَبُ أَنَّهَا حَقٌّ وأَنَّهَا صِدْقٌ؛ فَرَوَوْهَا وقَبِلُوهَا وتَعَلَّمُوهَا وعَلَّمُوهَا وأَحَبُّوا عَلَيْهَا وأَبْغَضُوا. وصَارَتْ بِأَيْدِي النَّاسِ الْمُتَدَيِّنِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِلُّونَ الْكَذِبَ ويُبْغِضُونَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ فَقَبِلُوهَا وهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهَا حَقٌّ، ولَوْ عَلِمُوا أَنَّهَا بَاطِلٌ لَمْ يَرْوُوهَا ولَمْ يَتَدَيَّنُوا بِهَا، فَصَارَ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بَاطِلًا والْبَاطِلُ حَقّاً والصِّدْقُ كَذِباً والْكَذِبُ صِدْقاً. وقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وسَلَّمَ: **لَتَشْمَلَنَّكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الْوَلِيدُ ويَنْشَأُ فِيهَا الْكَبِيرُ، تَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا ويَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالُوا: أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً؛ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ!**

فَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلامُ لَمْ يَزَلِ الْفِتْنَةُ والْبَلَاءُ يَعْظُمَانِ ويَشْتَدَّانِ، فَلَمْ يَبْقَ وَلِيٌّ للهِ إِلَّا خَائِفاً عَلَى دَمِهِ... أَنَّهُ مَقْتُولٌ وإِلَّا طَرِيداً. ولَمْ يَبْقَ عَدُوٌّ للهِ إِلَّا مُظْهِراً حُجَّتَهُ غَيْرَ مُسْتَتِرٍ بِبِدْعَتِهِ وضَلَالَتِهِ.

وكانت لهم صولة الجبال تذوب..

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في «منى»*
التأسيس في زمن معاوية، لمواجهة «الشجرة الملعونة»

■ تنسيق: «شعائر»

* .. لَمَّا كَانَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ، حَجَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ. فَجَمَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيهِ السَّلامُ بَنِي هَاشِمٍ؛ رِجَالَهُمْ ونِسَاءَهُمْ ومَوَالِيَهُمْ ومَنْ حَجَّ مِنْهُمْ، ومِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُ الْحُسَيْنُ وأَهْلُ بَيْتِهِ. ثُمَّ أَرْسَلَ رُسُلًا: لَا تَدَعُوا أَحَداً مِمَّنْ حَجَّ الْعَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّلَاحِ والنُّسُكِ إِلَّا اجْمَعُوهُمْ لِي.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِمِنًى أَكْثَرُ مِنْ سَبْعمِائَةِ رَجُلٍ وهُمْ فِي سُرَادِقِهِ؛ عَامَّتُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ونَحْوٌ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«شعائر»

قال الإمام الحسين عليه السلام: «اسمعوا مَقالتي، واكتُموا قولي ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم؛ فمَن أمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا..»

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ قَدْ فَعَلَ بِنَا وبِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وعَلِمْتُمْ وشَهِدْتُمْ. وإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي. وإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي ... اسْمَعُوا مَقَالَتِي واكْتُمُوا قَوْلِي ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَمْصَارِكُمْ وقَبَائِلِكُمْ؛ فَمَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاسِ ووَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنَا، فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هَذَا الْأَمْرُ ويَذْهَبَ الْحَقُّ ويُغْلَبَ، واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

ومَا تَرَكَ شَيْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا تَلَاهُ وفَسَّرَهُ، ولَا شَيْئاً مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِيهِ وأَخِيهِ وأُمِّهِ وفِي نَفْسِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ. وكُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ: اللّهُمَّ نَعَمْ، وقَدْ سَمِعْنَاهُ وشَهِدْنَاهُ. ويَقُولُ التَّابِعُ: اللّهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أُصَدِّقُهُ وأَتْتَمِنُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ.

فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهِ وبِدِينِهِ.

فَكَانَ فِيمَا نَاشَدَهُمُ الْحُسَيْنُ عَلَيهِ السَّلامُ وذَكَّرَهُمْ أَنْ قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السَّلامُ كَانَ أَخَا رَسُولِ اللهِ حِينَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَآخَى بَيْنَهُ وبَيْنَ نَفْسِهِ وقَالَ: أَنْتَ أَخِي وأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ؟

قَالُوا: اللّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مَوْضِعَ مَسْجِدِهِ ومَنَازِلِهِ فَابْتَنَاهُ ثُمَّ ابْتَنَى فِيهِ عَشَرَةَ مَنَازِلَ؛ تِسْعَةً لَهُ وجَعَلَ عَاشِرَهَا فِي وَسَطِهَا لِأَبِي، ثُمَّ سَدَّ كُلَّ بَابٍ شَارِعٍ إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِهِ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ مَنْ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: (مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وفَتَحْتُ بَابَهُ، ولَكِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وفَتْحِ بَابِهِ). ثُمَّ نَهَى النَّاسَ أَنْ يَنَامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَهُ، وكَانَ... مَنْزِلُهُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ...؟

قَالُوا: اللّهُمَّ نَعَمْ.

* العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٨١ - ١٨٥

قَالَ: أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَصَ عَلَى كُوَّةٍ، قَدْرَ عَيْنِهِ، يَدَعُهَا مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وغَيْرُ أَخِي وابْنَيْهِ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، فَنَادَى لَهُ بِالْوَلَايَةِ وقَالَ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ قَالَ لَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِهِ وبِصَاحِبَتِهِ وابْنَيْهِ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ ثُمَّ قَالَ: لَأَدْفَعُهَا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ، ويُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، كَرَّارٍ غَيْرِ فَرَّارٍ يَفْتَحُهَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةَ وقَالَ: لَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ شَدِيدَةٌ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَهُ لَهَا، ثِقَةً بِهِ؟...

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ قَضَى بَيْنَهُ وبَيْنَ جَعْفَرٍ وزَيْدٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وأَنَا مِنْكَ، وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ كُلَّ يَوْمٍ خَلْوَةٌ وكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةٌ؛ إِذَا سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وإِذَا سَكَتَ ابْتَدَأَهُ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ فَضَّلَهُ عَلَى جَعْفَرٍ وحَمْزَةَ حِينَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: زَوَّجْتُكِ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي؛ أَقْدَمَهُمْ سِلْماً وأَعْظَمَهُمْ حِلْماً وأَكْبَرَهُمْ عِلْماً؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وأَخِي عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ وفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ أَمَرَهُ بِغُسْلِهِ وأَخْبَرَهُ أَنَّ جَبْرَئِيلَ عَلَيهِ السّلامُ يُعِينُهُ؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابَ اللهِ وأَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا؟

قَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ.

فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً أَنْزَلَهُ اللهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السّلامُ خَاصَّةً، وفِي أَهْلِ بَيْتِهِ؛ مِنَ الْقُرْآنِ ولَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلّمَ إِلَّا نَاشَدَهُمْ فِيهِ، فَيَقُولُ الصَّحَابَةُ: اللّهُمّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا. ويَقُولُ التَّابِعُ: اللّهُمّ نَعَمْ قَدْ حَدَّثَنِيهِ مَنْ أَثِقُ بِهِ؛ فُلَانٌ وفُلَانٌ.

ثُمَّ قَدْ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي ويُبْغِضُ عَلِيّاً فَقَدْ كَذَبَ، لَيْسَ يُحِبُّنِي ويُبْغِضُ عَلِيّاً.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ: لِأَنَّهُ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي ومَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ومَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ.

فَقَالُوا: اللّهُمّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا. وتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ.

يُصلّى على المبعوث من آل هاشم

يا ليتنا كنّا معكَ...
في دلالة العبارة ومكانتها في النهضة الحسينية

■ الشيخ حسين كوراني

* في هذه المقالة يستحضر العلّامة الشيخ حسين كوراني العبارة المأثورة التي يردّدها المسلمون من أتباع أهل البيت عليهم السلام، في المجالس الحسينية، حيث يشرح معانيها ودلالاتها والأسرار التي تنطوي عليها، وبالتالي ضرورة العمل بها قولاً وفعلاً، ليتحقّق الفوز الأعظم بالقرب من الدوحة النبويّة، ونيل رضى الحقّ تعالى. نشير إلى أنّ هذا النص مختار من الجزء الأول من كتاب (في محراب كربلاء).

«شعائر»

الإمام الرضا عليه السلام: «..إنْ سَرّكَ أن يكونَ لكَ من الثّواب مثل ما لِمَن استُشهد مع الحسين بن عليّ عليهما السلام؛ فقُل متى ذكرتَه: يا لَيتَني كنتُ معهَم فأفوزَ فوزاً عظيماً..»

«يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ سَيِّدِي فَنَفُوزَ فَوْزاً عَظِيمَاً»..

شعارٌ نردّده باستمرار.. وقد أُمرنا بذلك كما في الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام: «**يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام؛ فَقُلْ مَتَى ذَكَرْتَهُ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً..**».

ولكن هل وقفنا مليّاً وحاولنا الدخول إلى دلالات هذا الشعار والمضامين؟

باختصار، هل سألتُ نفسي أو سألتَ أيّها العزيز نفسك: أحقّاً لو كنتُ في زمن الإمام الحسين عليه السلام كنتُ وقفتُ معه؟

ولو أنّي وقفتُ معه وسمعتُه يقول: «**فانْطَلِقوا جَميعاً في حِلٍّ ليسَ عليكُم مِنّي ذمامٌ، وَهذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً، وَلْيَأْخُذْ كُلُّ رَجُل مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِن أَهلِ بَيْتِي وتَفرَّقوا... فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّما يَطْلُبُونِي**»..

لو أنّنا سمعنا منه ذلك، هل كنّا آثرنا البقاء معه ونحن حينذاك على مفترق طريقين.. بين الحياة والقتل.. بين بهجة الدنيا وبهجة الآخرة.. بين زخارف ملموسة محسوسة بهذه الحواسّ تُبهر الألباب كما يقال، وبين مواعيد الله الصادقة وما أَعدّ للمتقين.. هل كنّا حقاً سنقوى على اتّخاذ القرار الحاسم الذي ترتعد منه الفرائص، وحتّى فرائص القائد العسكري المقدام كالحرّ بن يزيد الرياحي.. الذي أخذَته رعدة كالأفكل لأنّه كان يخيّر نفسه بين الجنة والنار؟

قبل أن نقول: «يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ سَيِّدِي فَنَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»، ينبغي لي ولك، أيّها العزيز، أن نفكّر بهذه الحقيقة الكبيرة إلّا على الخاشعين.. يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ.. إنْ كانت صادقة نابعة من الروح والضمير والوجدان.. منبعثة من شغاف القلب.. فإنّها تستبطن أنّنا عرفنا الدنيا على حقيقتها ظِلاً زائلاً وسراباً ﴿..بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً..﴾ النور:٣٩، وأنّنا عرفنا أنّ أعلى مراتب الحياة الحقيقية الحياة الطيّبة.. هي تلك التي نقرع بابها من بين مشتبك القنا وصليل السيوف، بل أزيز الرصاص ودويّ القذائف وتشجّي الجسد أشلاء مبعثرة على طريق الحسين، وأصحاب الحسين، **الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُم دُوْنَ الحُسَينِ عَلَيهِ السّلامُ..**

مراتب الفوز في القرآن الكريم

«يَا لَيْتَنَا» تمنٍّ يكشف عن مضمونه معنى الفوز العظيم، وهو يعني أنّنا عندما نردّد هذا الشعار نعتبر القتل فوزاً، فهل نحن كذلك؟!

ثمّ إنّنا لا نكتفي بطلب الفوز فقط، وإنّما نتمنّى الفوز العظيم.. والفوز العظيم في ما يبدو في ضوء آيات كتاب الله أعلى درجات الفوز؛ فقد بيّن عزّ وجلّ أنّ للفوز مراتب متعدّدة:

الأولى: مرتبة الفائزين: ﴿.. فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ آل عمران:١٨٥.

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ الحشر:٢٠.

الثانية: مرتبة الفوز الكبير: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ البروج:١١.

الثالثة: مرتبة الفوز المبين: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ الأنعام:١٥-١٦.

الرابعة: مرتبة الفوز العظيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ التوبة:١١١.

> **إذا كانت التلبية لسيّد الشهداء عليه السلام نابعة من الروح والضمير والوجدان... فإنّها تستبطن أنّنا عرفنا الدنيا، على حقيقتها، ظِلاً زائلاً وسراباً**

ومرتبة الفوز العظيم مرتبة أولياء الله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يونس:٦٢-٦٤.

وهكذا يتّضح أنّ هذه العبارة التي نُكثر ترديدها، تحمل بين طيّاتها أغلى وأعلى درجات الإيمان والعمل الصالح..

وليس الهدف من بيان ذلك أن نمتنع عن التلهُّف بها.. بل الهدف أن نردّدها ونحن نعرف حدودها، وتخضع لله جوارحنا معترفةً بالقصور، طالبةً منه عزّ وجلّ التوفيق لنصبح من أهل: «يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ سَيِّدِي فَنَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»..

أمّا ترديد هذا الشعار غافلين عن مضمونه فربّما يجعلنا - لا سمح الله - من أولئك الذين بيّن الله تعالى حبّهم

للدنيا وحرصهم عليها، في حين أنّهم يتكلّمون بكلام الشهداء والمجاهدين..

قال عزّ من قائل: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ النساء:٧٢-٧٣.

يرى الإمام المنتظر، أرواحنا فداه، أمّة جدّه المصطفى تُسلب كرامتها، فلِم لا نشاطره الحزن فنمضي في ساحات الجهاد سراعاً؟

ويبدو أن هاتين الآيتين تعالجان حالة نعيشها نحن الذين لم نُوفَّق بعد لحسم خيارنا.. فنحن من جهة ندرك عظمة الشهداء، ومن جهة أخرى نجد أنّنا مشدودون إلى الدنيا، وفي حالة مراوحة من الطبيعي أن يمرّ فيها الكثيرون، ثمّ يُوفّق مَن يستحقّ التوفيق الإلهي، فيجتازها ويتخفّف من أثقال الدنيا محلّقاً في آفاق الرضوان والفوز العظيم.. اللّهمّ ارزقنا..

وجوبُ التحرّر من أَسْر الدنيا

حقاً.. هل أنا وأنت من أهل «**يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ سَيِّدِي فَنَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**».. إذا كنا كذلك، فما الذي يمنعنا عن خوض غمرات الجهاد؟ وهل وراء عبّادان قرية؟ هل بعد الظلم الذي يملأ الدنيا اليوم ظلمٌ أشدّ منه؟ هل بعد السهام التي تُدمي قلب مولانا صاحب العصر والزمان سهامٌ أشدّ فتكاً؟

سمع جدُّه أمير المؤمنين بذِمّيّة تُسلب خلخالها فقال: «**فَلَو أَنَّ مُؤْمِناً مَاتَ مِنْ دُوْنِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ عِنْدِي مَلُوْمَاً**»..

ويرى الإمام المنتظر، أرواحنا فداه، أمّة جدّه المصطفى تُسلب كرامتها، فلِم لا نشاطره الحزن ونمضي في ساحات الجهاد سراعاً نلقى الله تعالى ونلقى الأحبّة؛ محمّداً وحزبه؟!

آهٍ من حبّ الدنيا ما أشدّ فتْكَه بالنفوس.. وأيّ دنيا هذه التي نحبّها، وكافرٌ من خلف البحار نَجِسٌ يتدخّل في أدقّ تفاصيل شؤوننا العقيديّة، فضلاً عن الشؤون السياسية الداخلية.. يحدّد المسموح به والممنوع في السلاح والاقتصاد والسياسة والثقافة، ويُفتي في الإسلام المعتدل والمتشدّد، ويفرض على أنظمتنا أن تسوق أمّة المصطفى الحبيب ذليلةً إلى بيت الطاعة «الإسرائيلي».. ومع ذلك يتبجّح بحماية الإنسان وحقوق الإنسان.. يحمل عقليّة العصر الحجري، ويفرض علينا بإرهابه أن نردّد أنّه السيّد المتحضّر، رائد النظام الدولي الجديد.. ورغم أنّه العدوّ، فإنّ الأعدى منه هذه النّفس التي تصبر على مَضَض إذلاله، وتبحث عن مبرّرات القعود والتعقّل الجبان المجنون..

هنيئاً لشهيد عملية (مقرّ المارينز)، وكلّ شهداء العمليات النوعيّة فوزهم العظيم.. وهنيئاً لكم يا أبطال المقاومة الإسلامية المرابطين في خندق الشهادة، الماضين كحدّ السيف في الدرب الكربلائي، المردّدين بفوّار دمكم الزاكي: «**يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ سَيِّدِي فَنَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**»..

رَيحانةُ النبيّ في كربلاء
شهادة الحسين آيةٌ من آيات الله

■ المستشار عبد الحليم الجندي

* في كتابه حول الإمام الصادق عليه السلام؛ وهو الكتاب الذي شاع أمرُه في البلاد الإسلامية في حقبة السبعينيات من القرن الماضي، ينظر المؤرّخ الكبير عبد الحليم الجندي برؤية الباحث المدقّق ورويّته في السيرة الحسينيّة المباركة.

وإذا كان لنا أن نقيّم هذه الرؤية في أُفُق الكتابات التاريخية الكثيرة حول سبط الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في المرحلة الأموية، لوجدنا في مدوّنة الجندي ما يَفي وقائع التاريخ قسطاً مهمّاً من حقائقها.

في هذا النصّ المختار من كتاب الجندي سالف الذكر، إضاءة على جانب جدير بالقراءة من السيرة الحسينية الشريفة.

«شعائر»

انتهى عصر معاوية بعد خلافة طالت تسعة عشر عاماً وثلاثة أشهر وخمسة أيام، ليبدأ عصر يزيد (٦٠ – ٦٤ للهجرة) فكان أفسدَ حُكم. وقع فيه أفظعُ ظلم، وأعمقُ جرحٍ في قلوب أهل الإسلام. أنهاه الله بإنهاء عمره وانقطاع عقِبه وعقب أبيه من سجلّ الدولة التي سعيا لها كلّ ذلك المسعى!

وسيخلفه ابنه معاوية بن يزيد. فيعلن أنّه وأهله لا يستحقّون الخلافة. ويعتزل بعد نحو أشهر ثلاثة. فكان اعتزاله من تلقاء نفسه. وعباراته – وهو يعتزل – شهادةٌ بالفعل وبالقول، من بني أميّة أنفُسهم، بأنّهم جائرون.

أنهى يزيد سنوات حكمه بتجريد جيش على المدينة يسفك دمها، وينتهك حرمها، في وقعة الحرّة سنة ٦٣ للهجرة، ليقتل فيها ثمانين من صحابة الرسول. فلم يبقَ بعدهم على ظهر الأرض بدريٌّ واحد! وقتل من قريش والأنصار ثمانمائة! ومن الموالي والتابعين وسائر الناس عشرة آلاف، ثم لفظ آخر أنفاسه وجيشه يحاصر الكعبة بعد أن أحرقها!

وأيّ نهايةٍ لبشرٍ أفظع من هذه النهاية! بل أيّ نهاية لدولة أبلغ في الدلالة على غضب السماء عليها!

فما كان حرق الكعبة ولا قتل الصحابة وتذبيح الآلاف إلّا تتابعاً للأحداث التي بدأ بها السنوات الأربع، وختاماً طبيعياً للبداية المُفظعة لحكمه، وجزاء له ولدولته، ينزله بها وبنفسه.

حقبة الإجرام اليزيدي

لقد استفتح حكمه بجريمة كربلاء في يوم عاشوراء! في العاشر من المحرّم سنة ٦١. فوقع فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت مثله أو قريباً منه، من استشهاد أبي الشهداء: الحسين بن عليّ، الذي دعا له النبيّ: «**اللّهُمّ إنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»، والذي عظّمه... الناسُ جميعاً على مدار العصور. وهو القدوة في عطائه وعبادته وتواضعه وشجاعته في كلّ موقف: في «الجَمل»، و«صفّين»، و«النهروان» إلى جوار أمير المؤمنين عليّ...

كان بقيّة الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وكانت آمال الأمّة فيه آمالها في بقيّة الرسول.

وكان أبعد الناس عن أن يستخلف على المسلمين يزيد... يزيد

قدّم الحسين عليه السلام للمسلمين حجّةً بالغةً على مدار الزمن: الاستشهاد في سبيل هداية البشر لما هو أقوم؛ وهذه بعضُ خصائص الرُّسُل

الصقور، يزيد الخمور، كما لقّبه معاصروه. فلم يكن أحد ليأمل شيئاً من عهد يزيد، إلّا دنيا يُصيبها أو أموالاً يجمعها. ولذلك رفض الحسين أن يبايعه.

ودعا أهلُ الكوفة الحسين إليهم، فبعث قبله مسلماً ابن عمّه عقيل.

وخرج في أثره. فقتَل عبيد الله بن زياد والي الكوفة مسلماً. وتخاذل أهل الكوفة عن نصرة الحسين، فمضى حتّى بلغ (كربلاء) على مبعدة خمسة وعشرين ميلاً من الكوفة، وفي ركبه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، وستّون من شيعته.

هنالك لقيهم جيش عبيد الله بن زياد، على رأسه عمر بن سعد والي عبيد الله على الريّ... ورفض ابن زياد إلّا أن ينزل الحسين على حكمه، أي أن يستسلم ليصير أسيراً لابن زياد ويزيد!

وسدَّت الجيوش أمامه كلّ مخرج، وانقضّت عليه سهام الآلاف وسيوفهم، وهو يحارب كالأسد. وتسيل جراحات جسمه وهو في السابعة والخمسين، واستشهد رجال أهل البيت جمعياً، والرجال الستّون الذين يتألّف منهم ركبه، إلّا ابنه زين العابدين (عليّ بن الحسين) – وكان عليلاً – وسبى المجرمون النساء.

آيةُ الاستشهاد

إنّ في إنسانية البشر قابليةً للفساد كهيئة قابلية المواد للهبوط إلى الأرض بقانون الجاذبية. والإسلام لذلك يرفع الناس إلى أعلى، إذ يدفع الأنفس إلى ما هو أقوم، بالعبادة اليومية على مدار الليل والنهار، وتطهير النفس على مدار العمر.

ومن الفساد ما يستغلظ فيحوج إصلاحه إلى آيةٍ من السماء مثل كسوف الشمس وخسوف القمر. وفي استشهاد أبي الشهداء آيةٌ من الآيات.

كانت كربلاء قارعةً رجّت الأرض رجّاً يعيد الإسلام غضّاً في الأنفس، بما كان فيها من التصميم والإجماع على الاستشهاد في سبيله.

لقد انقضى بين يوم وفاة النبيّ وبين كربلاء خمسون عاماً، كانت ضرورية لتدهور إحساس بعض الرجال في أجيال، تدهوراً كافياً ليقتلوا ابن نبيّهم! وهم يصلّون عليه! وعلى آله الذين يقتلونهم!

وحسب هؤلاء المجرمين حكماً عليهم أن يقول لهم – كذباً – كبيرهم «يزيد بن معاوية» وعيناه تدمعان: «قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين»..

وإنّما أطلق الرَّوعُ دموعه، وأنطق الفزعُ لسانه، بمقالة رياء.

فلقد كرّر جنده يوم «الحرّة» ما فعلوه، منذ عامين، في كربلاء. كما صنعوه مرةً ثالثة، إذ قذفوا الكعبة بالمنجنيق من أعلى جبل أبي قبيس.

فالجريمة الأولى تدفع إلى الثانية، فالثالثة، وغيرها. والجرائم يصنعها المجرمون، وتصنع المجرمين.

ويبقى هذا الرياء من يزيد، صيحةَ استهزاءٍ بقومٍ باعوا أنفسهم للشياطين، لقاء متاعٍ قليل، لا يلبث أن يزول.

قالوا: كان الحسين يستطيع بالمداورة أو المناورة أن يكسب الزمن، أو يستطيع بالاستسلام أن يكسب الحياة، لكنّه الذي قال فيه وفي أمّه وأبيه وجده، الشاعر إقبال:

هي بنتُ مَن! هي زوجُ مَن! هي أمُّ مَن!
مَن ذا يُداني في الفخار أباها؟

ومن قبله رفض أبوه رأي المغيرة بن شعبة أن يكسب الزمن بترك معاوية على الشام حتّى يبايع. فلم يقبل على أن يناور أو يكسبَ الزمن.

وناورَ المُغيرة فصار عاملاً لمعاوية!

الحقّ أنّ الحسين قدّم للمسلمين الذين تعاقبوا في آثاره على مدار الزمان، حجّةً بالغة من أهل بيت الرسول. إذ ينفردون في التاريخ بهذه الخصيصة التي لم يُماثلهم أو يُقاربهم فيها أهل بيت آخر في تاريخ الإنسانية: الاستشهاد في سبيل هداية البشر لِما هو أقوم. وهي بعضُ خصائص الرسُل.

هو شفاءٌ يوم حشري وموقفي

منح الاستشهاد اسماً لكربلاء. وخلّد الأسماء التي تساقط أصحابها كالكواكب المنتثرة من السماء فوق الصحراء، لا لتنكدر، ولكن لتقدّم للبشر درس الدفاع عن الحقّ؛ من فئة قليلة، واثقة في الحقّ سبحانه، لا تهمّها أرواحها، وإنّما يهمّها العمل الصالح في ذاته. ولا تنظر إلى الساعة التي هي فيها، وإنّما تمدّ أبصارها إلى مستقبل الإنسانية كلّه...

ولقد صدَق الحسينُ المسلمين في كلّ موقفٍ وقفه. وكان عند وصيّة أبيه له ولأخيه الحسن... «**أُوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ، وَأَنْ لَا تَبْغَيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا**»، فلم يبتغِ الدّنيا واشترى بها الآخرة.. فأمسى يقول: «**إِنِّي لَا أَرَى المَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمَاً**».

دروس كربلائية

كانت كربلاء رسالة من ابن النبيّ للمسلمين؛ هي الأولى من نوعها بما تحتويه من دروس لا تُحصى، فحسبنا أن نشير إلى البعض منها. وفي الدرس الواحد جماع دروس:

* **وأوّل الدروس**: يتعلّق بالحقّ ذاته. وفي الحقّ أعظمُ الدروس؛ أن لا يقرّ أحدٌ الباطلَ، وأن يقدّم في سبيل ذلك نفسه، وأن يكون قدوةً. وألّا يهاب المكثورون كثرة الظَّلمة. فالأمم تبقى بالمقاومة ولا تُصيبها الهزيمة إنْ فقدت معركة، ما دامت فيها إرادةُ النصر، يسعى إيمانُها بين يديها لتبلغ غرَضَها كلّه، إنْ لم يكن من فورها، فمرحلةً بعد مرحلة.....

* **والدرس الثاني**: يتعلّق بجزاء السماء وبمصاير الطغاة وطرائقهم: إنّهم يحسبون الدنيا تدومُ ولا تدور، ولا يُدركون أنّ «الدّهر بالإنسان دَوّاريّ»، كما يقول الشاعر العربي. وتركبهم شياطين الشهوة فيخالون أنّهم يُمسكون كرة الأرض في قبضتهم. يصطنعون أسباب الوثوب على أعدائهم من حينٍ لآخَر، ويتحيّنون الفرص المواتية، ويختلقون الأعذار الزّيوف، ليقطعوا دابر العدو. وكلّما جدّ جيلٌ جدّت لهم الأعذار ولم تُغنِهم النُّذُر.. فالذي حاوله فريقُ معاوية مع الإمام عليٍّ عليه السلام في صفّين ولم يظفر به - من إفناء شيعة عليٍّ عليه السلام أو من الإطاحة بأخصامه بالسمّ من الوجود - قد أتاحته ليزيد فرصة في كربلاء.

وللطغيان طبيعةٌ ومنهج. ومن طبيعته أن يُعمي ويُصمّ. فلا ينظر [صاحبُه] ولا يسمع إلّا ذاته وأصواته. وأمّا المنهج فهو الغِيلة. مرّةً واحدةً إن أمكنه، وإلّا فوثبة وثبة. ولكلّ واحدةٍ ما بعدها.

والذي قارفه يزيد ليس مجرّد سقطة، وإنما كانت أمّ السّقطات. فمن بعد كربلاء كانت وقعة الحرّة، ثمّ كان حريق الكعبة.. في سنوات ثلاثة متعاقبة. فحقّ عليها جزاء السماء فأوردته حتفه.. والسماء تُملي للظالم، حتى إذا أخذته لم تُفلته.

* **والدرس الثالث**: يتعلّق بأهل البيت أنفسهم.

١) فهم العترة الطاهرة. يدخلون الجنّة مع جدّهم، بعملهم، فلا يعملون إلّا العمل الأصلح. والذي صنعوه في كربلاء هو الذي كان يصنعه جدّاهم. والذي صنعه أصحابهم معهم هو الذي كان يصنعه الصحابة - وأعظِم به وبهم صنيعاً وصنّاعاً. فما هو إلا صفحاتٌ جديدة يضيفونها إلى السيرة العطرة.

٢) وهم يبلغون الذروة في ما يعملون: إذا حاربوا ماتوا شهداء، ولم يعطوا الدنيّة أو يستسلموا. لأنّ للمسلمين فيهم، كما كان لهم في جدّهم، الأسوة الحسنة. وفي بيتهم سمقت المبادئ الكبرى. فمنهم يطلب البلاء الممتاز. ومِن هذا كان صغارهم كالكبار منهم، أبطالاً يستشهدون ولا يتراجعون.

لقد أذِن الحسين عليه السلام لصحبه في أن يعودوا تحت جنح الليل ويدَعوه وحده يواجه مصيره، فلم يقبل ذلك واحدٌ منهم. ولم يرجف المرجفون من خصومهم، حتّى اليوم، بأنّ واحداً منهم قد تردّد....

* **والدرس الرابع**: يدور حول وحدة العمل الصالح. وفيه يجتمع الحقّ والحقيقة في المبدأ والمنتهى وما بينهما. فإذا كانت الحقيقة أنّ أبناء الرسول رجال سِلم وعِلم وقيادة، فهم لا يُداورون وراء هذه الحقيقة، فيقعدون عن الجهاد - جنوداً - للحقّ، أو يكتفون دونه بالعلم إذا دعا

الداعي إلى الجهاد، أو يُوصون بالسِّلم حيث الحرب واجبةٌ لإعلاء كلمة الله، بل يستمسكون بالحقّ ويضعون الحقيقة كلّها في خدمته.

والحقّ والحقيقة والعمل الصالح كلٌّ لا ينقسم. والأهداف العظيمة لا يبلغها الناس إلّا بأعمال عظيمة ووسائل سليمة.

* **والدرس الخامس**: درسٌ في الواجب وأدائه في كلّ الظروف. وإنْ وَهِم المطالَبُ به أنّه غيرُ مُجْدٍ عليه أو على غيره - فهو لم يصبح واجباً إلّا لأنّ التكليف به يحقّق المصلحة العامّة أو الخاصّة، إنْ حالّةً وإنْ مؤجّلة، منظورةً أو غير منظورة. وهو قد أصبح واجباً لأنّه فضيلة. وإذا لم يكن مجدياً في لحظة، أو لرجل، ففي القيام به خيرٌ للناس، وللدنيا، في الظرف ذاته أو في ظروف أُخَر. والظروف غير المؤاتية لا تجعل الفضائل غير مؤاتية. فالفضائل مؤاتية أبداً، مطلوبة دائماً.

وإذا كانت القدرة شرط التكليف والرُّخَص متروكاً تقديرُها للرجال، فبالمعاناة أو التضحية ينسلخ الأقوياء من مسلاخ الضَّعَفة. ويخلع الناس على العظماء وصفَ العظمة....

* **والدرس السادس**: يتعلّق بوظيفة التاريخ. فهو يصحّح العِوَج ويصوّب الانحراف، بالاستقامة على الجادّة، خضوعاً للعدل؛ وهو قانون السماء.

إنّ زين العابدين عليه السلام الذي بقيَ في خيمة أبيه يوم كربلاء، سيحيا ثلاثة وثلاثين عاماً حتّى عام ٩٤ للهجرة، لتتسلسل في عقبه ذريّة ترفع أعلام الإسلام عاليةً في ضمائر البشر. في حين أنّ الطاغية الذي يُرسل النار والدمار على البيت العتيق بالحجاز وعلى أهل البيت، في صحراء العراق، سيزول مُلكه - هو - وينقطع دابره - هو - بعد ثلاث سنين بتنازلٍ من ابنه عن ذلك المُلك؛ لينقطع اسم معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، من سجلّ الحوادث، وتخلد آثارُ أهل البيت ما تعاقب الجديدان، آية من السماء على أنّ دولة القَتَلة لم تَعِش. وأنّ دولة القَتلى ستعيش أبداً. وأنّ دولة الظُّلم لا تبقى بمقاييس الزمن إلا ساعةً أو هُنَيهة، أمّا دولة العدل فتبقى إلى قيام الساعة. وأنّه تعالى صادق الوعد: ﴿..كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة:٢٤٩.

وما أكثر ما كانت الغلبة ببقاء أسباب الانتصار، يتحقّق بها النصر في مكانٍ آخر أو زمانٍ آخر، بقومٍ يحبّهم الله فينصرهم مهما كان عددهم، ويحبّونه فيجودون بأرواحهم.

* **والدرس السابع**: درسٌ في مبلغ ما تنجح الاستقامة ويُفلح الإخلاص: فإذا كان أقرب الخطوط إلى الهدف هو الخطّ المستقيم وإن كان ترسّمه أشدّ رهقاً، فإنّ استشهاد أبي الشهداء كان الأساسَ السليم لقيام الصّرح العظيم، الذي جمع بين عمله وبين اسمه فصيّرهما مبدأً. يحدث أثرُه في عمارة الدنيا وإصلاح الجماعة؛ في شكل قيام دولة، أو غَلبة مذهب، أو وجود قدوة، أو ازدهار أمل، في بعثٍ منتظَر.

وبهذا دارت الأفكار الدينية والمذاهب الفقهية للشيعة... في آفاق الحسين العالية. وبلغت أوجها في الفقه العمليّ القدير على التطوّر وفق حاجات البشر، في العبادات والمعاملات والأخلاق والنهج العلميّ. واستمسك المسلمون عموماً والشيعة خصوصاً، بالحسين وآله وأبنائه، واقتدوا ببطولاتهم، ومقولاتهم، فاستخرجوا منها أصولاً زخّارة. وبنوا عليها فروعاً في الدين والاقتصاد والسياسة والاجتماع، لتُقيم نظُماً سياسية وعلمية وفكرية واقتصادية متكاملة، هي كالنّهر العظيم يجري إلى جوار النهر الذي يسبح في تيّاره أهل السنّة.

والنهران يتجاريان، كأنّهما البحران يلتقيان، على أصول الإسلام، ويعملان - كلٌّ على شاكلته - في تدعيم مبادئه.

إذا ما بدت للناظرين خطوب

التسامح في الإسلام، الجانب الفاضل

من أدعية سيّد الشهداء صلوات الله عليه

... جعلتَ قلوبَ أوليائك مسكناً لمشيئتك

إعداد: «شعائر»

رُوي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «أَعْجَزُ النّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعاءِ، وَأَبْخَلُ النّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ».

وكان من دعائه عليه السلام: «اللّهُمَّ لا تَسْتَدْرِجْني بِالإحْسانِ، وَلا تُؤَدِّبْني بِالْبَلاءِ».

وقال عليه السلام: «الاسْتِدْراجُ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ لِعَبْدِهِ أَنْ يُسْبِغَ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَيَسْلُبَهُ الشُّكْرَ».

*** وكان من دعائه صلوات الله عليه في قنوته، ما رواه العلامة المجلسي في (البحار) عن (مهَج الدعوات) للسيد ابن طاوس:**

«اللهُمَّ مِنْكَ الْبَدْءُ وَلَكَ الْمَشِيَّةُ، وَلَكَ الْحَوْلُ وَلَكَ الْقُوَّةُ، وَأَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. جَعَلْتَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِكَ مَسْكَناً لِمَشِيَّتِكَ وَمَكْمَناً لِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَ عُقُولَهُمْ مَنَاصِبَ أَوَامِرِكَ وَنَوَاهِيكَ. فَأَنْتَ إِذَا شِئْتَ مَا تَشَاءُ حَرَّكْتَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ كَوَامِنَ مَا أَبْطَنْتَ فِيهِمْ، وَأَبْدَأْتَ مِنْ إِرَادَتِكَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مَا أَفْهَمْتَهُمْ بِهِ عَنْكَ فِي عُقُودِهِمْ بِعُقُولٍ تَدْعُوكَ وَتَدْعُو إِلَيْكَ بِحَقَائِقِ مَا مَنَحْتَهُمْ بِهِ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ مِمَّا عَلَّمْتَنِي مِمَّا أَنْتَ الْمَشْكُورُ عَلَى مَا مِنْهُ أَرَيْتَنِي، وَإِلَيْهِ آوَيْتَنِي.

اللهُمَّ وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَائِذٌ بِكَ لَائِذٌ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، رَاضٍ بِحُكْمِكَ الَّذِي سُقْتَهُ إِلَيَّ فِي عِلْمِكَ، جَارٍ بِحَيْثُ أَجْرَيْتَنِي، قَاصِدٌ مَا أَمَّمْتَنِي، غَيْرُ ضَنِينٍ بِنَفْسِي فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي إِذْ بِهِ قَدْ رَضَّيْتَنِي، وَلَا قَاصِرٌ بِجُهْدِي عَمَّا إِلَيْهِ نَدَبْتَنِي، مُسَارِعٌ لِمَا عَرَّفْتَنِي، شَارِعٌ فِيمَا أَشْرَعْتَنِي، مُسْتَبْصِرٌ مَا بَصَّرْتَنِي، مُرَاعٍ مَا أَرْعَيْتَنِي، فَلَا تُخْلِنِي مِنْ رِعَايَتِكَ، وَلَا تُخْرِجْنِي مِنْ عِنَايَتِكَ، وَلَا تُقْعِدْنِي عَنْ حَوْلِكَ، وَلَا تُخْرِجْنِي عَنْ مَقْصَدٍ أَنَالُ بِهِ إِرَادَتَكَ، وَاجْعَلْ عَلَى الْبَصِيرَةِ مَدْرَجَتِي، وَعَلَى الْهِدَايَةِ مَحَجَّتِي، وَعَلَى الرَّشَادِ مَسْلَكِي حَتَّى تُنِيلَنِي وَتُنِيلَ بِي أُمْنِيَّتِي، وَتَحِلَّ بِي عَلَى مَا بِهِ أَرَدْتَنِي وَلَهُ خَلَقْتَنِي وَإِلَيْهِ آوَيْتَنِي. وَأَعِذْ أَوْلِيَاءَكَ مِنَ الافْتِتَانِ بِي، وَفَتِّنْهُمْ بِرَحْمَتِكَ لِرَحْمَتِكَ فِي نِعْمَتِكَ تَفْتِينَ الاجْتِبَاءِ وَالاسْتِخْلَاصِ بِسُلُوكِ طَرِيقَتِي وَاتِّبَاعِ مَنْهَجِي، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ مِنْ آبَائِي وَذَوِي رَحِمِي».

*** وأيضاً من دعائه عليه السلام في قنوته:**

«اللّهُمَّ مَنْ آوَى إِلَى مَأْوًى فَأَنْتَ مَأْوَايَ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَى مَلْجَإٍ فَأَنْتَ مَلْجَئِي. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْمَعْ نِدَائِي وَأَجِبْ دُعَائِي، وَاجْعَلْ عِنْدَكَ مَآبِي وَمَثْوَايَ، وَاحْرُسْنِي فِي بَلْوَايَ مِن افْتِنَانِ الامْتِحَانِ وَلَمَّةِ الشَّيْطَانِ بِعَظَمَتِكَ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا وَلَعُ نَفْسٍ بِتَفْتِينٍ، وَلَا وَارِدُ طَيْفٍ بِتَظْنِينٍ، وَلَا يَلُمُّ بِهَا فَرَحٌ حَتَّى تَقْلِبَنِي إِلَيْكَ بِإِرَادَتِكَ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَظْنُونٍ، وَلَا مُرَابٍ وَلَا مُرْتَابٍ، إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

*** وكان من دعائه عليه السلام عند الاحتجاب عمّن أراد الإساءة إليه:**

«يا مَنْ شَأْنُهُ الْكِفايَةُ وَسُرادِقُهُ الرِّعايَةُ، يا مَنْ هُوَ الْغايَةُ وَالنِّهايَةُ، يا صارِفَ السُّوءِ وَالسَّوايَةِ وَالضُّرِّ، اِصْرِفْ عَنّي أَذِيَّةَ الْعالَمينَ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَجْمَعينَ.... اِجْعَلْني اللّهُمَّ في حِرْزِكَ، وَفي حِزْبِكَ، وَفي عِياذِكَ، وَفي سِتْرِكَ، وَفي كَنَفِكَ مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ، وَعَدُوٍّ راصِدٍ، وَلَئيمٍ مُعانِدٍ، وَضِدٍّ كَنُودٍ، وَمِنْ كُلِّ حاسِدٍ.

بِبِسْمِ اللهِ اسْتَشْفَيْتُ، وَبِاسْمِ اللهِ اسْتَكْفَيْتُ، وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ، وَبِهِ اسْتَعَنْتُ، وَإِلَيْهِ اسْتَعْدَيْتُ عَلى كُلِّ ظالِمٍ ظَلَمَ، وَغاشِمٍ غَشَمَ، وَطارِقٍ طَرَقَ، وَزاجِرٍ زَجَرَ، فَاللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ».

انتظِروا الفرجَ من ثلاث

الآيات القرآنيّة المفسّرة بالإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

تنسيق: «شعائر»*

ورد في كُتب التفسير والحديث مجموعة كبيرة من الآيات القرآنيّة المفسَّرة بالإمام المهديّ عليه السّلام، وظهوره، وما سيتحقّق على يده صلوات الله عليه، من علوّ الإسلام وانتشاره في أرجاء البسيطة، وبسط العدل والإنصاف في ربوع الأرض، ويتحدّث بعضها عن الهزيمة التي ستلحق بالكفّار على يد المهديّ عليه السّلام، أو على يد عيسى عليه السّلام، الذي سيأتمّ به ويُساعده في إرساء قواعد العدل وقتل الظالمين:

١) قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ..﴾ الأعراف:١٨٧.

رُوي عن الإمام الرضا عليه السّلام أنّه قال (في حديث دِعبِل الخُزاعي): «**إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قيلَ له: يا رسولَ الله، مَتى يَخرجُ القائمُ مِن ذُرّيّتك؟**

فقال عليه السّلام: مَثَلُه مَثَل الساعة التي ﴿..لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ..﴾».

(كمال الدين، للصدوق ٢:٣٧٢ حديث ٦)

٢) قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ..﴾ الأنفال:٣٩.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنّه لَمْ يَجِئ تَأويلُ هذه الآية، ولَو قد قامَ قَائِمُنا بَعدُ، سيَرى مَن يُدركُه ما يكونُ مِن تأويلِ هذه الآيَة، ولَيبلُغَنَّ دينُ مُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم ما بَلَغ اللّيلُ، حتّى لا يكونَ مُشركٌ على ظَهرِ الأرضِ، كَما قالَ اللهُ تعالى**».

(تفسير العيّاشي ٢:٥٦ حديث ٤٨)

٣) قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة:٣٣.

- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قرأ الآية، ثمّ قال: «**أظهَر بعدُ ذلك؟!**

قالوا: نعم.

قال: **كلاّ، فوالّذي نَفْسي بِيدِه حتّى لا تَبقَى قريةٌ إلاّ ويُنادَى فِيها بِشهادةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، بُكرةً وعَشيّاً**».

(تفسير مجمع البيان ٥:٢٨٠)

- ورُوي عن الإمام الكاظم عليه السّلام في تفسير الآية الكريمة، قال: «**يُظهِرُهُ على جَميعِ الأديان عِندَ قِيامِ القائم**».

(الكافي، للكُلَيني ١:٤٣٢ حديث ٩١)

- وروى الكُنجي الشافعي عن سعيد بن جُبير في تفسير الآية، قال: «هو المهديّ من عترة فاطمة عليها السّلام».

(البيان، للكنجي الشافعي، الباب ٢٥).

- وروى الفخر الرازي عن أبي هريرة، قال: «هذا وعدٌ من الله، بأنّه تعالى، يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان»؛ وروى عن السدّي أنّه قال: «ذلك عند خروج المهديّ، لا يبقى أحدٌ إلاّ دخل في الإسلام، أو أدّى الخَراج».

(التفسير الكبير، للفخر الرازي ١٦:٤٠)

٤) قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يونس:٤٨.

رُوي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه ذكر القائم عليه السّلام (في حديث، ثمّ قال:) «**لهُ غَيبةٌ يَرتدُّ فيها أقوامٌ ويَثبُت فيها على الدِّين آخَرون، فيُؤذَونَ ويُقال لهم: ﴿..مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ أمَا إنّ الصّابرَ في غَيبتِهِ على الأذَى والتّكذيبِ بِمنزلَةِ المُجاهد بالسّيفِ بَين يَدَي رَسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم**».

كمال الدين ٢:٣١٧ حديث ٣)

٥) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥.

روي عن الإمام الباقر عليه السّلام في تفسير (عبادِيَ الصالحون)، قال: «**القائمُ عليهِ السّلام وأصْحابُهُ**».

(تفسير مجمع البيان ٤:٦٦)

٦) قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لشبكة الإمام الرضا عليه السلام

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا..﴾ النور:٥٥.

- روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال (في حديث طويل مع جُندَب بن جُنادة، سأله فيه عن الأوصياء بعده من ذريّته، فقرأ صلّى الله عليه وآله الآية، ثمّ قال): «**يا جُندَب! في زمنِ كلّ واحدٍ منهم** (أي من الأئمّة) **سلطانٌ يعتريه ويُؤذيه، فإذا عجَّلَ اللهُ خُروجَ قائمِنا يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظلماً**».

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: «**طُوبَى للصَّابِرين في غَيبَتِهِ، طُوبَى لِلمُتّقينَ عَلى مَحَجَّتِهم..**» الحديث.

(كفاية الأثر، للخزّاز ٥٦)

- ورُوي عن الإمام الصادق عليه السّلام في تفسير الآية، قال: «**نَزَلَتْ في القائمِ وأصحابه**».

(الغيبة، للنعماني ٢٤٠ حديث ٣٥)

٧) قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ الشعراء:٤.

- روي عن أمير المؤمنين، عليه السّلام أنّه قال: «**انتَظِرُوا الفَرَجَ مِن ثَلاث**».

فقيل: يا أمير المؤمنين! وما هُنّ؟

فقال عليه السلام: «**اختلافُ أهلِ الشّامِ بَينَهم، والرّاياتُ السُّودُ مِن خُراسان، والفَزْعَة في شهرِ رمَضان..**» الحديث.

(عقد الدرر، للشافعي السلمي ١٠٤، الباب ٤، الفصل ٣)

- وروي عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه سئل عن الآية الكريمة، فقال: «**نَزَلَت في قائمِ آلِ محمّدٍ صَلوات الله عليهم، يُنادَى باسمِهِ مِن السّماء**»

(تأويل الآيات ١:٣٨٦ حديث ٢).

- وروي عن أبي حمزة الثُّمالي أنّه ذكر هذه الآية فقال: «بَلَغَنا - واللهُ أعلم - أنّها صوتٌ يُسمَعُ مِنَ السّماءِ في النّصف من شهرِ رَمضان، وتَخرجُ لهُ العَواتِقُ مِن البُيوت».

(عقد الدرر ١٠١، الباب ٤، الفصل ٣)

٨) قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ القصص:٥.

- روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**إنَّ اللهَ تعالى لَمْ يَبعَثْ نبيّاً ولا رَسولاً إلاّ جَعَل له اثنَي عَشَرَ نقيباً..**» (ثمّ ذكر أسماء الأئمّة عليهم السّلام، إلى أن قال:) «.. **ثمّ ابنُه محمّد بن الحسن المهديّ القائم بأمرِ الله.. وذلك تأويل الآية:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟..﴾» الآية.

(دلائل الإمامة، للطبري ٢٣٧)

- وروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «**لَتعطِفَنَّ علَينا الدُّنيا بَعدَ شِماسِها، عَطْفَ الضَّروسِ على وَلَدِها..** ثمّ قرأ الآية».

(شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٩:٢٩)

٩) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ الزخرف:٦١.

- رُوي عن مقاتل بن سليمان أنّه قال في تفسير الآية: «هو المهديُّ عليه السّلام يكون في آخر الزّمان، وبعد خُروجِه يكون قيامُ السّاعةِ وأماراتها».

(البيان، للكنجي الشافعي، الباب ٢٥)

- وروي عن ابن عبّاس والضحّاك وغيره في تفسير الآية، قال: «هو خروجُ عيسى ابن مريم عليه السّلام قبل يوم القيامة».

(مسند أحمد ١:٣١٧)

وليس هناك تعارض بين كلا التفسيرَين، لأنّ نزول عيسى عليه السّلام يتزامن مع ظهور المهديّ عليه السّلام في آخر الزمان.

١٠) قوله تعالى: ﴿..لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة:١١٤.

رُوي عن السدّي في تفسير الآية، قال: «أمّا خِزيهم في الدنيا إذا قام المهديّ وفُتحت القسطنطينيّة قَتلهم، فذلك الخزي».

(تفسير الطبري ١:٣٩٩)

١١) قوله تعالى في عيسى ابن مريم عليه السّلام: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ آل عمران:٤٦.

روي عن ابن زيد قال: «قد كلّمهم عيسى في المهد، وسيُكلّمهم إذا قَتَل الدجّال، وهو يومئذٍ كهل».

(تفسير الطبري ٣:١٨٨)

١٢) قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ النساء:١٥٩.

روي عن ابن عبّاس، وابن زيد، وأبي مالك، والحسن البصري: «إذا نزل عيسى ابن مريم فقَتَل الدجّال، لم يبقَ يهوديّ في الأرض إلّا آمن به، قال: وذلك حين لا ينفعهم الإيمان».

(تفسير الطبري ٦:١٤)

صلوات شهر محرّم

ولا يزال محفوظاً من الفتنة

إعداد: «هيئة التحرير»

ما يلي، مجموعة من صلوات شهر محرّم مرويّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أوردها سيّد العلماء المراقبين السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في كتابه (إقبال الأعمال)، وهي تُؤدّى في اليوم الأوّل وليلته، وفي ليلة اليوم العاشر.

صلوات الليلة الأولى

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة (الحمد) و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السَّنة، فهو كَمَن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السَّنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى (فاتحة) الكتاب وسورة (الأنعام)، وفي الثانية (فاتحة) الكتاب وسورة (يس)».

صلاة اليوم الأوّل من المحرّم

عن الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يُصلّي أوّل يومٍ من المحرّم ركعتين، فإذا فرغ رفع يديه ودعا بهذا الدُّعاء ثلاث مرّات:

أللّهُمَّ أَنْتَ الإلهُ القَدِيمُ، وَهذِهِ سَنَةٌ جَدِيدَةٌ، فَأَسْأَلُكَ فِيها العِصْمَةَ مِنَ الشَّيْطانِ، وَالقُوَّةَ عَلى هذِهِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بالسُّوءِ، وَالإشْتِغالَ بِما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، يا كَرِيمُ يا ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ، يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا ذَخِيرَةَ مَنْ لا ذَخِيرَةَ لَهُ (يا ذُخرَ مَن لا ذُخرَ له)، يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا كَنْزَ مَنْ لا كَنْزَ لَهُ، يا حَسَنَ البَلاءِ، يا عَظِيمَ الرَّجاءِ، يا عِزَّ الضُّعَفاءِ، يا مُنْقِذَ الغَرْقى، يا مُنْجِيَ الهَلْكى، يا مُنْعِمُ يا مُجْمِلُ، يا مُفَضِلُ يا مُحْسِنُ، أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوادُ اللَّيْلِ وَنُورُ النَّهارِ، وَضَوءُ القَمَرِ وَشُعاعُ الشَّمْسِ، وَدَوِيُّ الماءِ وَحَفِيفُ الشَّجَرِ، يا اللهُ لا شَرِيكَ لَكَ، أللّهُمَّ اجْعَلْنا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لَنا ما لا يَعْلَمُونَ، وَلا تُؤاخِذْنا بِما يَقُولُونَ، حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولوا الأَلْبابِ، رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ».

صلوات ليلة عاشوراء

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَن صلّى ليلة عاشوراء أربعَ ركعاتٍ من آخر اللّيل، يقرأ في كل ركعة بـ (فاتحة) الكتاب وآية (الكرسيّ)، عشر مرات، و(قل هو الله أحد)، عشر مرات، و(قل أعوذ بربّ الفلق)، عشر مرات، و(قل أعوذ بربّ الناس)، عشر مرات، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة، بنى الله تعالى له في الجنّة مائة ألف ألف مدينة من نور..».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَن صلّى ليلة عاشوراء مائة ركعة بـ(الحمد) مرّة، و(قُل هو الله أحد) ثلاث مرات، ويسلِّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال:

(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم)، سبعين مرّة، مَن صلّى هذه الصلاة من الرجال والنساء ملأَ اللهُ قبرَه إذا مات مِسكاً وعنبراً، ويدخل إلى قبره في كلّ يومٍ نورٌ..».

* وأيضاً رُوي عنه صلّى الله عليه وآله: «تُصلّي ليلة عاشوراء أربع ركعات؛ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة. فإذا سلّمت من الرابعة فأكثِر ذِكر الله تعالى، والصّلاة على رسوله، واللّعن لأعدائِهم ما استطَعت».

أُعيذُ نفسي بالّذي اسمُه بركةٌ وشفاء

أذكار جامعة للأمراض والأوجاع

إعداد: «شعائر»

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان إذا أصابه صداعٌ، بسط يدَيه فقرأ (فاتحة الكتاب)، و(قل هو الله أحد)، و(المعوّذتين)، ثمّ يمسح بهما وجهه، فيذهب عنه ما كان يجد.

* عن سعد المزنيّ، قال: «أملى علينا أبو عبد الله الصادق عليه السلام، العوذة التي تسمَّى الجامعة: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَع اسْمِه شيءٌ في الأرضِ ولا فِي السّماءِ، اللّهُمّ إنّي أَسألُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطُّهْرِ المُطَهَّرِ المُقَدَّسِ السَّلامِ المُؤمِنِ المُهَيمِنِ المُبارَكِ، الّذِي مَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ، ومَنْ دَعاكَ بِهِ أَجَبْتَهُ، أَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَنْ تُعافِيَنِي مِمَّا أَجِدُ في سَمْعِي وبَصَري وفي يَدِي ورِجْلِي وفِي شَعْرِي وبَشَرِي وفي بَطْنِي، إنَّكَ لَطيفٌ لِمَا تَشاءُ، وأَنتَ عَلى كُلِّ شيءٍ قديرٌ)».

* عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه اشتكى بعضُ ولده، فدنا منه فقبّله، ثمّ قال له: «يا بُنيّ، كَيفَ تَجِدُكَ، قال: أجِدُني وَجِعاً، قال: قُلْ إذا صَلَّيتَ الظُّهر: (يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ) عشر مرّات، فإنَّهُ لا يَقولُها مَكْرُوبٌ إلَّا قالَ الرّبُّ تَبارَكَ وتَعالى: لَبَّيكَ عَبْدِي، مَا حاجتُكَ؟».

* عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عزّ وجلّ.. أنّه قال: «دُعاءُ المَكروب المَلهوف، ومَن قد أَعْيَتْهُ الحيلةُ، وأصابَتْهُ بليَّةٌ: ﴿.. لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقولُها لَيلة الجُمُعة إذا فرغَ مِن الصّلاةِ المَكتوبَةِ مِنَ العِشاءِ الآخِرة».

* (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، تبارك اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم)، يُدعى بهذا أربعين مرّة عقيب صلاة الصبح، ويُمسح به على العلّة كائناً ما كانت خصوصاً الفِطر، يبرأ بإذن الله تعالى وقد صُنع ذلك فانتُفع به.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن أصابَهُ أَلَمٌ في جَسَدِهِ فَليُعوِّذ نَفسَه، وليَقل: (أَعُوذُ بِعِزَّةِ الله وقُدرَتِهِ عَلى الأشْيَاءِ، أُعِيذُ نَفسي بِجَبَّارِ السَّماءِ، أُعِيذُ نَفْسِي بِمَنْ لا يَضُرُّ مَع اسْمِهِ دَاءٌ، أُعِيذُ نَفْسي بِالّذي اسْمُهُ بَرَكَةٌ وشِفاءٌ)، فإنَّهُ إذَا قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَضُرّهُ أَلَمٌ ولا داءٌ».

* قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ما اشتكى أحدٌ من المؤمنين شَكاةً قطّ، فقال بإخلاصِ نيّة، ومسح موضع العِلّة، ويقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، إلّا عُوفي من تلك العلّة، أيّة عِلّةٍ كانت».

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «مَنْ أَصابَهُ مَرَضٌ أو شِدَّةٌ فَلَمْ يَقْرَأْ فِي مَرَضِهِ أَوْ شِدَّتِهِ (قُلْ هو اللهُ أَحَدٌ)، ثُمَّ ماتَ في مَرَضِهِ، أو فِي تِلكَ الشِّدَّةِ الّتِي نَزَلَتْ بِهِ، فَهُوَ فِي النّارِ».

* روي أنّ الولد إذا مرض ترقى أمّه السطح وتكشف عن قناعها حتى تبرز شعرها نحو السماء وتقول: (اللّهُمَّ إنَّكَ أعْطَيْتَنيهِ وَأَنْتَ وَهَبْتَهُ لِي، اللّهُمَّ فَاجْعَلْ هِبَتَكَ اليومَ جَديدَةً، إنَّكَ قادِرٌ مُقْتَدِرٌ)، ثمّ تسجد، فإنّها لا ترفع رأسها إلّا وقد برأ ابنها.

* عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، قال: «شَكَا رَجُلٌ مِن همدان إلى أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام، وَجَعَ الظَّهْرِ وأَنَّهُ يَسْهَرُ اللَّيلَ، فقال: ضعْ يَدَكَ على المَوْضِعِ الّذِي تَشْتَكِي مِنْهُ، واقْرَأْ ثلاثاً: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، واقرأ سبع مرات (إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْر) إلى آخرها، فإنَّكَ تُعافَى مِنَ العِلَلِ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى».

---

* المصادر: (ثواب الأعمال للصدوق)؛ (عدّة الداعي لابن فهد الحلّي)؛ (مكارم الأخلاق للطبرسي)؛ و(طبّ الأئمّة لابني بسطام)

الشعائر الحسينية بتعبيراتها الشعبية تترجم أقصى درجات الولاء

المفكّر المغربي إدريس هاني:

لا قيمة للفكر الإسلامي إذا لم يستحضر النهضة الحسينية

أجرى الحوار: حميد حلمي زادة

في هذا الحوار مع المفكّر المغربي السيد إدريس هاني استقراءٌ عميق لدلالات الحدث الحسيني في أبعاده التاريخية والمعنوية والروحية والحضارية.

سيأخذنا الحوار في أسئلته والأجوبة نحو فضاء معرفيّ تتأسّس مرتكزاته على النظر إلى كربلاء ومعانيها بما هي منعطف في تاريخ الإسلام، أعاد مسار الدين إلى أصالته المحمّديّة، وأطلق نهضة حضاريّة ممتدّة عبر الزمن البشري كلّه.

في ما يلي، نصّ الحوار الذي أجراه معه الأستاذ حميد حلمي زاده الباحث في «شبكة النبأ المعلوماتية».

«شعائر»

*** كيف نستطيع دراسة الثورة الحسينية في إطار معالجة قضايا الفكر الإسلامي وقضايا الأمّة في راهنها؟**

إذا ما تعمّقنا أكثر في المحتوى الحضاري والإنساني للثورة الحسينية، سوف نجدها بلا شكّ أكبر من كونها مجرّد ثورة، بل هي تعبير عن «نهضة»، وردّة فعل على عصور أخذت طريقها نحو الانحطاط. ثمّ هي، بما ينضمّ إليها من إنجازات تمثّل نهضة أمّة، حيث كان الحسين عليه السلام صانعَ ملحمتها، بوصفه الممثّل الشرعي لضمير هذه الأمّة.

وهي أيضاً نهضة، إذا ما تأمّلناها في ضوء المشروع الإصلاحي الكبير الذي قاده جدّه صلّى الله عليه وآله، وأبوه وأخوه عليهما السلام، كما تؤشّر عليه كلمته وهو يتحرّك باتجاه الكوفة: «**إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِرَاً وَلَا بَطِرَاً، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي، أُرِيْدُ أَنْ آمُرَ بِالمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ**».

إنّها ثورة هيمنت على الوجدان المسلم، فصنعت كلّ التحولات التي شهدتها القرون اللاحقة. وأنت تجد أنّ ما أعقبها من ثورات، كثورة التوّابين لسليمان بن صُرد الخزاعي أو ثورة المختار الثقفيّ، أو حتّى ثورة العلويّين المتحالفين في بداية نضالهم مع الثورة العباسية ضد المشروع الأمويّ المقبور، والذين رفعوا شعار الرضى من آل محمد، كلّها كانت تستحضر الشعار الحسينيّ. وسواء نجحت في ترجمة شعاراتها أم لا، فإنّها ثورات استلهمت من هذا الروح الحسيني الذي أعاد صياغة العقل المسلم باتّجاه إمكانية التغيير للأفضل.

في هذا الإطار، يُمكننا القول بأنّ النهضة الحسينية كانت في صُلب المسألة الإسلامية؛ فلسنا نحن مَن يحتاج أن يقرّب النهضة الحسينية إلى صلب قضايانا الراهنة، ومسائل الفكر الإسلامي، بل لا قيمة لهذا الفكر إذا لم يستحضر تجارب الأمّة في النهضة والإصلاح. والنهضة الحسينية هي طليعة هذه التجارب. وهل قضايا الفكر الإسلامي وقضايا الأمة الراهنة، إلّا الحرية والكرامة والإحساس بالمسؤولية والضمير الأخلاقي، الذي شكّل مقاصد النهضة الحسينية؟!

فهي – إذاً – نهضة حيّة لا تموت من خلال القِيم التي كانت تنطق من داخل الميدان، وترسم للأمّة نهجاً في التحرّر وعدم القبول بالذلّ، فكلّ كلمة نطق بها أبو الشهداء، عبّرت عن منتهى ما يطلبه الأحرار.

إنّ النهضة الحسينية، كانت أولى النهضات التي شهدها التاريخ وجعلت لها مطلباً للتحرّر والكرامة. لم تكن ثورةً من أجل الخبز، على شرف ثورات الخبز، ولا ثورةً ضد التمييز العنصري على

شرف الثورات التي قامت ضد التمييز؛ فسير الأحداث يؤكّد أنّ الحسين عليه السلام، أبى إلّا أن يكون درعاً واقية لهؤلاء، ومعبّراً شجاعاً عمّا لا يقوى التعبير عنه آخرون. فلقد قدّم الحسين عليه السلام، أكبرَ دليلٍ على خدعة الإسلام الأمويّ. ولولا قتلُ الحسين عليه السلام بتلك الطريقة الهمجية، لما سمعنا يزيد يكشف عن نوايا التيار الأمويّ من خلال تمثّله بالأبيات الشهيرة، التي جاء فيها:

لعبتْ هاشمُ بالمُلك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل...

في تصوّري أنّ قضايا الأمّة الراهنة هي من سنخ قضايا النهضة الحسينية. وإذا كانت الثورة الحسينية النهضوية هي أوّل ثورة في تاريخ النوع جعلت عنوانها التحرّر والكرامة، فإنّها أوّل ثورة من داخل التجربة الإسلامية ضد استغلال الدين للاستبداد السياسي وإذلال الخلق، وقبل حركات التنوير والإصلاح الديني الذي شهدته أوروبا الحديثة، يطلب الإصلاح في الوعي الديني. ولعلّه أوّل من جعل الكرامة والإحساس بالحرية عنواناً، لا بشرط، لنهضة الأمة.

*** الإمام الحسين عليه السلام هو سبطُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، ورَيحانتُه، وسيّد شباب أهل الجنّة بإجماع المسلمين. فلماذا نجد أنّ هناك – من المُنتسبين لأمّة رسول الله – مَن يتعصّب ويتبرّم متى قرعَ سمعَه الخطاب الحسيني؟**

نحن نعتقد أنّنا مطالبون أكثر من غيرنا بالتنازل في العوارض لما يخفّف من وطأة هذا الشرخ الذي جعل الأمّة في أرذَل عمرها تبدو كالرجل المريض. ونعتقد أنّ منطق الأبوّة للأمّة الذي وسم معالم النهضة الحسينية بمَيسمه الخاصّ، يفرض على شيعته مواقف مسؤولة وصبراً أكبر وتشبّثاً بمصلحة الأمّة لا يحرّكه الاستفزاز، وطلباً لرأب الصّدع لا يخفّف من باعثيته إزعاج.

وذلك – أي التبرُّم – في نظري نابعٌ من حالة الجهل وغياب معطيات كثيرة على مَن يتلقّى الخطاب في زحمة التهريج والحصار التاريخي، الذي جعل كلّ ما يقال عن شيعة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هو ما تنسجه حولهم أيادي خصومهم؛ تارةً بجهل بسيط، وتارةً بجهل مركّب.

أعتقد أنّ العصر، بما يشهده من نُضجٍ حضاريّ ومن إمكانيات هائلة للبحث عن جذور الأزمة ومعوّقات العقل الإسلامي، يُمكّننا من تدبيرٍ أمثل لخلافنا. لقد عاش المجتمع الإسلامي عبر تاريخه على إيقاع ثقافة الاستئصال. وقد لحق أتباعَ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، من الظلم ما لم يلحق مدرسة من المدارس. ولا أدري كيف أنّ كلّ المدارس التي كان على رأسها فقهاء وعلماء من عموم الأمّة، نالت من الاحترام والتقدير ما لم تنله مدرسة كان رموزها هم أكبر رموز الأمّة بلا منازع. إنها لمفارقة حقّاً!

*** بين «تفريس» الشيعة ولو كانوا عَرَباً، و«تعجيم» شعائر عاشوراء إذا أحياها الإيرانيون، نلاحظ أن الثورة الحسينية ظلّت عُرضة لتجاذبات طائفية وقومية يسوقها أعداء الأمّة. كيف السبيل لتجاوز هذه الإشكالية؟**

إنّ مقاصد الثورة الحسينية أوسع من المدى الذي تردّت إليه بفعل الاختزال الطائفي لها. وهو وضع يستدعي وقفة تأمّل قصوى. طبيعيٌّ أنّ المجتمع السُّنّيّ لم تتوفّر له

الوحدة بين المسلمين

واجب عيني،

والاختلاف في الفروع

لا يمنع من اليقين

بواجب الوحدة

من الضرورة بمكان،

توسيع مدى

الخطاب الحسيني

وجَعْله عنواناً لوحدة

الأمّة

الشروط الكافية ولا عاش الظروف الموضوعية لتطوير ثقافة حسينية، لأسباب تاريخية مشهودة.

وأمّا خطاب «التفريس» و«التعجيم» لكلّ مظاهر التشيّع فهو يقوم على مغالطة كبرى، تحجب حقيقة أنّ المظاهر الحسينية انتقلت إلى فارس من البلاد العربية، وإن تلبّست بمظاهر التجربة الذوقية الصفويّة، وقبلها البويهية، فتلك ثمرة التثاقف الطبيعي. والذين درسوا تاريخ الدولة الصفوية يدركون بأنّ التشيّع الإيراني ساهم فيه أعلام من الأحساء وجبل عامل. هذا من الناحية التوثيقية. وأمّا في تصوّري، فإنّ الدعوة المذكورة تحمل في ثناياها سُخف القول وضحالة التصوّر؛ فالدارسون للثقافات يدركون كم هي خاضعة لقانون التبادل والانسياح والتثاقف. فإيران تؤثّر بقدر ما تتأثّر. واستقباح الثقافات لمجرّد كونها غير عربية، غير مفهوم من الناحية العلمية، ولا مقبول من الناحية الأخلاقية. هذه النزعة البالية التي تحاول تصوير فارس كما لو أنّها شرٌّ حضاريّ، نزعة جاهلية مردودة بقول صاحب الدعوة: «**لَو كانَ الإسلامُ في الثّريّا لَنالَهُ رجالٌ من فَارس**». هذا فضلاً عن أنّها مردودة تاريخياً، لجهة كون الحضارة الإسلامية مَدينة في كلّ فنونها وصنائعها للعقل الفارسي المسلم. ولا ينطق بلغة التفريس والتمييز العنصري البغيض في المعتقد الإسلامي إلّا مغالط. ولا يجوز الحكم على أمّة من خلال مواقف نشاز وانفعالية تنطلق من هنا أو هناك؛ فنحن العرب لدينا مَن ينزع مثل هذا النزوع إلى حدّ الفُحش، لكنّه يظل نزوعاً غريباً على فكر الأمّة ووجدانها. وكان بالأحرى لو شئنا توسيع هذه النزعة لحكمنا بتفريس كلّ الحضارة الإسلامية، متى ما علمنا بأن المدرسة السنيّة فقهاً وأصولاً وحديثاً هي من نتاج قومٍ من الفرس؛ فالبخاري، ومسلم، وابن حنبل، والترمذي، وابن ماجة، والدارقطني، والطبري، والغزالي، و.. و..، هؤلاء كلّهم أعاجم وجلّهم من فارس، فأين يذهبون؟

*** ما هو موقع «الخطاب الحسيني» من الوحدة بين المسلمين، ومن مشاريع التقريب بين المذاهب الإسلامية؟**

يجب أن تتواصل المحاولات التقريبية والحوارية بين المسلمين في كلّ حال. ولا ينبغي أن ييأس الوحدويّون والتقريبيّون أمام خطاب التيئيس الذي ينهجُه أعداء وحدة الأمّة. وعلى الطروحات الحسينية أن تكون حاضناً حقيقياً لخطاب الوحدة والتقارب بين المسلمين. فالحسين عليه السلام هو للأمّة جميعاً، وعلينا أن نحاسب إخواننا المخالفين على ذلك، باعتبار أنّ الحسين عليه السلام لهم أيضاً، وليس لنا فحسب.

ولا أجد في الاختلاف الفروعي، ولا حتّى الأصولي، ما يمنع من الاشتغال اليقيني بواجب الوحدة. فالمسألة في اعتقادي ليست نافلة، بل هي واجب تكليفي عيني، يجب أن يوجّه كلّ سلوك ومواقف المسلم المعاصر. ومن هنا يتعيّن تقديم الخطاب الحسيني باعتباره طلباً لإصلاح الأمّة جميعاً كما يظهر من كلمة الإمام الحسين عليه السلام. علينا أن نعيد قراءة المشهد بعيونٍ فوق طائفية، وأن نقرأ الحسين عليه السلام كمصلِحٍ كبير للأمّة، كلّ الأمّة، وليس متحيّزاً في حركته الرسالية لطائفة ما. بل قد يصبح توسيع الخطاب الحسيني وجعله عنواناً لوحدة الأمّة أمراً ضرورياً بهذا اللحاظ. وذلك كلّه يتطلّب وقفةَ تأمّلٍ قصوى.

*** بلحاظ وجود شبكات معقّدة من الفضائيات، ما هي مقترحاتكم من أجل عرض دروس «الثورة الحسينية» ومنجزاتها بأسلوب مفهوم لدى الجميع؟**

كما تحدّثت عن توسيع دائرة المتلقّي للخطاب الحسيني ليشمل الأمّة جمعاء، ويعانق تطلّعات أبنائها، فإنّني أدعو إلى مزيدٍ من توسيع دائرة المتلقّي لتشمل البُعد الإنساني الكوني لهذا الخطاب. ولعلّ الناظر في مفردات الخطاب الحسيني، سيكتشف أنّ أكثر المسائل التي أثارها الإمام عليه السلام هي بلا شرط، تتّجه نحو الإنسانية وتخاطب الضمير الإنساني من حيث هو إنسان؛ فكلّ ما نطق به يستطيع أن يفهمه الإنسان بوصفه إنساناً في كلّ عصرٍ، وفي كلّ جيل.

لكنّني لا زلت أرى الحسين عليه السلام، وقضيته غير مقروءة ولا مستوفاة بالقراءة على المدى الكوني. ولا يزال الخطاب الحسيني بوصفه جوهر الخطاب الإسلامي غيرَ مشخّصٍ خيرَ تشخيص في الميدان، لينقلنا إلى وجهٍ آخر من فهم الإسلام. فالحسين عليه السلام، هو أكبر ضحية للإرهاب والإقصاء والاستئصال. وفي الخطاب الحسيني نستطيع الوقوف على فكر احترام الآخر واحترام الحياة، حيث ليس موت الحسين عليه السلام، إلّا فضحاً لذلك النهج القائم على قتل النفس المحترمة.

وفي هذا الإطار، نعتقد أنّ أتباع مدرسة أهل البيت تتاح لهم اليوم فرصة لم تتَح لهم منذ قرون، وليس ذلك إلا بتوفيقٍ من الله، ومصداق قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ القصص:٥. لكنّني

اعتقد أن ذلك يضاعف مسؤوليّاتنا؛ من حيث وجوب التزوّد بصَبرٍ أكبر، وتقديم تصوّرنا ورأينا بعيداً عمّا يستفزّ الآخرين أو ينال من رموزهم ومقدّساتهم.

*** كيف يُمكن تقديم «النهضة الحسينية» بعيداً عن الإفراط والتفريط، أو الاقتصار على جانبٍ بعَينه منها، دون الجوانب الأخرى؟**

أحياناً تكون المسألة أبعد من مجرّد وجود إفراط أو تفريط في الأسلوب الذي يقدّمه أتباع أهل البيت بخصوص الخطاب الحسيني. المسألة في تصوّري تتعلّق باختلاف في الأذواق واختلاف في الأنماط. وليس من حقّ أيّ قارئ للظاهرة من الخارج أن يستشكل عليها من ناحية الإفراط والتفريط، على أساس أحكام القيمة. وحده علم اجتماع الثقافة يُمكنه أن يقف على المعقول الثاوي في صلب اللامعقول في كلّ ممارسة طقسية ذات بعد سوسيو - ثقافي.

أنا شخصياً أستمتع بالفُرجة في كلّ أسلوب له مرجعيّته في الثقافة الرمزية لشعب من الشعوب؛ أحياناً أستحسن بعض الأنماط الاحتفالية وأحياناً أستقبحها، لكنّني أتفهّمها. وأمّا ما يسمّونه الحماقة، فهي أحكام معيارية تدلّ على جهل حقيقي بنسبية الطقوس والثقافة الاحتفالية من وجهة نظر اجتماعية وانتروبولوجية.

في تصوّري المطلوب هو التوازن؛ أعني إعطاء الوعي حقّه مقدار ما نعطي للّلاوعي. أي أنْ يُوجَد نوع من التوازن يؤدّي إلى تعدّد في الخطاب. المشكلة هي إذاً، في اختلال التوازن.

من ناحية أخرى، أعتقد أنّ الطقس الحسيني والقالب الذي يُقدَّم به الخطاب، ليس مرفوضاً مطلقاً حتّى مع وجود ما يبدو منفّراً في ثقافات أخرى، فهذا أمر طبيعي. إنّنا نفهم الطقس الحسيني في تعبيره الشعبي والثقافي الرمزي، حكايةً عن انجنانٍ بمحبّة الحسين عليه السلام، يترجم أقصى الولاء. وليس المقام مقام معالجة برهانية أو جمالية. وإذا كان هناك مَن ينعت الشيعة بأنهم مجانين من خلال طقوسيّات عاشوراء، فلا تثريب عليه أن يقول ذلك ما دام هو خارج دائرة تأثير الوجدانية الشيعية الحسينية. وذلك في اعتقادي دليل على أنّ الشيعة نجحوا في تقديم المراد؛ بأنّ حبّ الحسين عليه السلام قد أَجَنّهم.

أعتقد أنّ المطلوب هو التوازن في الخطاب وفي الطقس للكشف عن الوجه الكوني للخطاب، على أنّ الحديث عن الوجه الكوني لا يعني القضاء على الجانب الشاعري والطقسي للخطاب؛ فللكونية طقوسها المقبولة أيضاً.

الملحمة الحسينية هي إنسانية متعدّدة الأبعاد، وتضخّم الحالة الوجدانية واختزالها في الطقس الاحتفالي راجع إلى سعة القاعدة السوسيولوجية الشعبية للمجتمع الذي يتعاطى هذه الاحتفالية، مقابل محدودية النخبة وثقافتها. لكنّ هذا التنوع في الأبعاد العاشورائية لا يصحّ الاقتصار فيه على الجانب الطقسي، بل علينا أن نوسّع من الجانب التحليلي والاستقرائي الذي يدرس النهضة الحسينية من خلال أبعادها وزواياها الأخرى.

لا يصحّ الإعراض عن بعض الشعائر الحسينية حتّى مع وجود ما يبدو منفّراً في ثقافات أخرى

خطاب «التفريس» و«التعجيم» لكلّ مظاهر التشيّع يقوم على مغالطة كبرى، ويحمل في ثناياه ضَحالة التصوّر

في دلالات الشعائر الحسينية

البكاء وعلاج أمراض الروح والجسد

العلامة الشيخ محمّد السند

تَنظر هذه المقالة للعلامة الشيخ محمد السند إلى جانبٍ مهمّ من الشعائر الحسينية المباركة، عنينا بها على وجه الخصوص، ظاهرة الحزن والبكاء على مصاب أبي عبد الله الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام. وقد تناولت هذه المقالة الفضائل التي ينطوي عليها البكاء في معالجة الأمراض النفسية والروحية استناداً إلى القرآن المجيد، وإلى ما جاءت به العلوم الحديثة في هذا الصدد، وقد اخترناه من كتاب (الحداثة والعولمة والإرهاب في ميزان النهضة الحسينية) الذي يتضمّن مجموعة محاضرات العلامة الشيخ السّند.

«شعائر»

من نافل القول إنّ الشعائر الحسينيّة دالّة على المعاني والفضائل والقِيم النبيلة والأهداف الإصلاحيّة التي نهض من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، حيث كانت ثورته المباركة منعطفاً مهمّاً في التاريخ الإسلامي، وتصحيح مسار الأمّة.

وحيث إنّ أهل البيت عليهم السلام هم عِدلُ القرآن الكريم، وقد أُمرنا بالتمسّك بهما، فلا بدّ أن تكون أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم حجّة. ويجب، بالتالي، على الأمّة أن تحرص في إحيائها الشعائر الحسينيّة استحضار منطلقات الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه، لتنهل منها الحلول لقضاياها الراهنة.

أما إذا كان استعراض قضايا الأمة الراهنة بعيداً عن فكر كربلاء وعطاء الحسين عليه السلام، فإنّ الشعائر الحسينيّة لن تؤدّي غرضها كما ينبغي، وكذلك استعراض السيرة الحسينيّة بعيداً عن ربطها بالقضايا الراهنة المعاصرة يقف عائقاً أمام تحقيق هدف الشعائر الحسينيّة، ولا يُمكنها أن تؤدّي غايتها بصورة كاملة إلاّ إذا قمنا بتحليل مواقف سيّد الشهداء وكلماته ومن ثمّ تطبيقها على الواقع، وحينئذٍ نكون قد تمسّكنا بالإمام الحسين عليه السلام الذي هو مصباحُ الهدى وسفينةُ النجاة.

الإمام الحسين عليه السلام قتيلُ العَبرة

تشير بعض الروايات إلى أنّ من أسرار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، هو بكاء المؤمنين عليه، باعتبار أنّ البكاء له دورٌ كبيرٌ في البناء الاجتماعي، وتحصينه من الآفات، وحثّه على المكرمات.

ولا يمكن للبكاء أن يفعل مفعوله في النفس إلاّ إذا عرف الإنسان آثاره الإيجابيّة وسعى إليها، وتفاعل مع القضية التي بكى من أجلها، وبكى باعتبار أنّ البكاء بابٌ من أبواب الفضيلة والكمال الإنساني، ومن المعروف أنّ الله تعالى قريبٌ من الخاشعة قلوبهم، وبعيدٌ عن القاسية قلوبهم.

ومن هنا كانت روايات أهل البيت عليهم السلام، تعبّر عن الحسين عليه السلام بأنّه «**قتيلُ العَبرة**»، والعَبرة هي الدمعة والبكاء المرتبط بالفضائل، والنبيّ صلّى الله عليه وآله، يقول: «**إنّما بُعِثتُ لأُتمّم مكارمَ الأخلاق**».

إذاً، العَبرة الحسينيّة تصبّ في مصبّ بناء مكارم الأخلاق، وتتناغم مع أهداف الرسالة المحمّديّة، صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومن المعروف أنّ البكاء أحد الأُمور المؤكّدة التي حثّ عليها أهل البيت عليهم السلام، بل هو من أبرز الشعائر الحسينيّة التي تُديم المودّة بين الموالين وأئمّتهم عليهم السلام. ولهذا نجد أنّ من القضايا المثارة حول الشعائر الحسينية هي قضية البكاء والجزع، والتي تثير الاعتراضات من قِبل غير المسلمين، أو غير الشيعة من المذاهب الإسلاميّة الأُخرى، وهذه الاعتراضات تكشف عن عدم إلمام أصحابها وتسرُّعهم؛ لأنّ البكاء ظاهرة تستحقّ البحث والدراسة في حقول علم النفس.

وعلى ذلك يمكن أن نطرح سؤالاً هو: هل أنّ البكاء ظاهرة سلبيّة بما تحمله من حالة الانكسار والضعف وعدم الشجاعة في مواجهة الواقع - كما يزعمون - أم أنّ له آثاراً إيجابيّة عظيمة؟

هل البكاء ظاهرة سلبيّة؟

لا نجد في المصادر الإسلاميّة من القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، بل حتّى روايات أهل السنّة المذكورة في صِحاحهم، إلاّ الثناء والمدح للبكاء من خشية الله تعالى والتنويه بآثاره الإيجابيّة.

ونلاحظ أيضاً، أنّ القرآن الكريم قد أثنى على القسّيسين والرهبان لأنّ أعينهم تفيض من الدمع. قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة:٨٢-٨٣.

فالكِبر والعُجب والتعجرف والاستعلاء والعصبيّة أمراض نفسيّة تصيب الإنسان، ويُعتبر البكاء علاجاً لهذه الأمراض، بل يستطيع البكاء أن يقتلع جذور كثيرٍ من الصفات المذمومة في النفس. ولا تنتاب الإنسان - في أغلب الأحيان - حالة البكاء إلاّ متى تفاعل مع الفضائل والقيم النبيلة والمبادئ الإنسانيّة العالية؛ ومردُّ ذلك إلى أنّ الانفعال الذي يحصل حال البكاء إنّما يتولّد بعد إخبات الإنسان لذلك المعنى الرفيع الذي ينفعل به ويتفاعل معه، والإخبات إذعانٌ وانقياد، فلا يتمّ بكاءٌ إلاّ والإيمان بذلك المعنى قد تحقّق.

نعم، قد تعاود الإنسان مقتضياتُ الرذيلة وذلك لوجود أسبابها واستمرارها. ولكنّ البكاء يظلّ ممانعاً ومعانداً لتلك الرذائل. وتكون نتيجة هذا البكاء هو تخلّص الإنسان من الرذائل وابتعاده عن الأفراد والجماعات التي تمارسها، ويدنو عقب ذلك من الفضائل وأهلها.

ويصلح البكاء - إذا ما نجحنا في تفعيله - أن يُبدّد القسوة ونزعة العنف والإرهاب من نفس الإنسان، فمن الخطأ - إذاً - الاستخفاف والاستهزاء بالبكاء؛ لأنّه من أفضل العبادات، والإنسان أقرب ما يكون إلى الله تعالى متى كان في حال الانكسار والتضرّع والضعف.

وقد يتساءل البعض: لِمَ خلق الله حالة البكاء وجعلها مرتبطة بالإنسان؟

والجواب هو أنّ البكاء تقويمٌ وطبّ نفساني فعّال في علاج الأمراض القلبيّة الخطيرة المتجذّرة التي تهدّد مستقبل الفرد والجماعة. ومن ناحية أخرى، فإنّ البكاء يبني منظومة الفضائل والمحاسن في نفس الإنسان بشكلٍ سريع أيضاً.

فعلى سبيل المثال: الخشوع للمولى تبارك وتعالى - وهو من أفضل الكمالات التي يحصل عليها الإنسان - وكذلك رقّة القلب، وصفاء النفس، كلّ ذلك له علاقة وثيقة بالبكاء، حيث يختصر البكاء الطريق إلى الله ويُدني العبد منه تعالى.

وتؤكّد الدراسات الغربية أنّ كثيراً من العُقد والأمراض النفسية والجرائم والاضطرابات الروحيّة إنّما تحصل نتيجة غياب البكاء وفقدانه، وأنّ في البكاء علاجاً لهذه الأمراض الروحيّة والنفسيّة، وقد عمل بعض الأطباء الغربيّين على تهيئة أجواء بكاء لبعض المرضى، أو كما يصطلحون عليه بـ «البكاء الاصطناعي» في مقابل البكاء الطبيعي؛ لأنّ في البكاء علاجاً نفسيّاً.

البكاء على سيد الشهداء عليه السلام يُسهم في تحلّي الفرد بمكارم الأخلاق، ويتماهى مع أهداف البعثة النبويّة المباركة

أثنى القرآن الكريم على القِسّيسين والرهبان الذين يسمعون كلام الله فتَفيضُ أعينُهم من الدمع

الخطابُ الحسينيّ، مقوّماته البنائيّة

الشيخ د. محمد شقير*

لا ريب في أهميّة الخطاب الحسيني ودوره في بناء الوعي العامّ والثّقافة المجتمعيّة في شتّى المجالات، باعتبار أنّ هذا الخطاب يلقى انتشاراً كبيراً، سواءً في المواسم العاشورائيّة أم في غيرها من المناسبات المختلفة طوال العام. ومن هنا نجد من الأهميّة بمكان البحث في أهمّ تلك المقوّمات أو الميزات، التي ينبغي أن يراعيها الخطاب الحسيني، وينبني على أساسها.

أمّا أهم تلك المقوّمات، أو الميزات، فهي ما يلي:

١) فضائليّة الخطاب وتكامليّته:

المراد بفضائليّة الخطاب أو الخطاب الفضائلي، هو ذلك الخطاب الذي يتمحور حول فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم. ومن المعلوم أهميّة هذا البعد الفضائلي، الذي يعرّف بأهل البيت ومقامهم، ومراتبهم وجملة من خصائصهم، وهو يعبّر عمّا جاء في تراث أهل البيت عليهم السلام من أحاديث تؤكّد هذا الجانب من فضائلهم، وهو ممّا لا شكّ فيه وفي جدوائيته، ومطلوبية العناية به.

لكن ما ينبغي الإشارة إليه، هو أنّ هذا البعد الفضائلي أو المناقبي، الذي يؤكّد على أفضليّتهم وتقدّمهم على غيرهم، وأنّهم يمثّلون المرجعيّة الدّينية والمعنويّة والسياسيّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّما جاء ليقول للنّاس إلى أين يجب أن ترجع في دينها، وأخلاقها، وسلوكها، ومعارفها، وقيَمها وبناء مجتمعاتها من أجل أن تأخذ منهم كلّ ذلك، وتستمدّ من تراثهم كلّ ما تحتاج إليه، في ثقافتها، واجتماعها، وسياستها، وتربيتها، وحياتها المعنويّة والدّينيّة.

أي إنّ القضيّة هنا تحتوي على شطرين:

الأوّل: هو من يجب أن نرجع إليه؟ وهو ما يتولّاه البعد الفضائلي والمناقبي.

والثّاني: هو ما الذي يجب أن نأخذه ممّن نرجع إليه، وما الذي ينبغي أن نتعلّمه منه، لنتعرّف عليه، ونعمل به؟ وهو ما يتولّاه التّعريف بعلوم أهل البيت عليهم السلام، وأخلاقهم، ومحاسن كلامهم، ومعارفهم، ومجمل ما يتّصل بهم.

والاقتصار هنا على الشّطر الأوّل، لا يوصل إلى المقصود، لأنّه اذا كان المطلوب أن نعرف عمّن يجب أن نأخذ، فذاك من أجل أن نأخذ عنه، ونعمل به، أمّا إذا علِمنا عمّن نأخذ معالم ديننا ومن أين نأخذ معارفنا وأخلاقنا؛ لكنّنا لم نأخذْها، ولم نتعلّمْها، ولم نعملْ بها؛ فما الذي نكون قد فعلناه؟

ألا يكون حالُنا كحال من علِم من أين ينبع الماء الزلال، لكنّه لم يذهب إلى ذلك النّبع، ولم يستقِ منه، ولم يرتوِ من عذب مائه، شراباً سائغاً للشاربين؟

وعليه، هل يصحّ الاكتفاء بتعريف النّاس من أين تأخذ ثقافتها، دون التّعريف بتلك الثّقافة ومحتواها؟ وهل من الحكمة تعريف النّاس من أين تأخذ أخلاقها وقيمها، دون التّعريف بتلك الأخلاق، وتلك القيم؟ وهل من الصّحيح تعريف النّاس من أين تأخذ معالم دينها، دون تعريفهم بتلك المعالم، والمعارف والسّنن؟

٢) تاريخيّة الخطاب ومعاصرته:

من الواضح أنّ جانباً من موضوع الخطاب الحسيني، هو ما حصل مع الإمام الحسين عليه السلام وخروجه، وصولاً إلى شهادته. وهذا قد حصل في التّاريخ، فمن الطّبيعي أن يكون هناك بُعد تاريخي في الخطاب الحسيني، لكن ما ينبغي التّأكيد عليه، هو أنّ أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام وقيمها، ورسالتها، وجميع دروسها؛ هي مفاهيم وقيم تتعدّى الماضي إلى الحاضر، وتتجاوز التّاريخ إلى المستقبل. بل هي في مدَياتها متعالية على الزمان والمكان والحدود، ومن هنا ينبغي أن يكون ذلك الخطاب متضمّناً لذلك البُعد المعاصر، غير مقتصر على الماضي، وشاملاً لذلك البُعد الحاضر، غير مكتفٍ بالتّاريخ. بل ينبغي في ذلك الخطاب الوصلُ بين الماضي والحاضر، بين التّاريخ والمستقبل.

* عالم دين وأستاذ في الجامعة اللبنانية

وذلك بأن يتمّ تناول الوقائع التّاريخيّة بشكل هادف، يصل بينها وبين الحاضر، من خلال جسور القيم والأهداف.

أي إنّ أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام وقيمَها ورسالتها، ينبغي أن تؤدّي ذلك الدّور، الذي يربط بين ما حصل في التّاريخ مع الإمام الحسين عليه السلام وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وبين ما يحصل اليوم في عصرنا ودهرنا. وهذا الوصل يجب أن يكون وصلاً هادفاً إلى تحفيز الالتزام بتلك القيم، والعمل بتلك الرّسالة، وتحقيق تلك الأهداف، من خلال الاستعانة بأحداث التّاريخ، وما حصل في الماضي.

أمّا تناول أحداث التّاريخ بشكل منفصم عن الحاضر، والاستغراق في الماضي دون ربطه مع الحاضر - فعدا عن كونه قد يبني ثقافة منفصمة عن حاضرها وغريبة عنها - فهو يتجاهل أهداف الثّورة الحسينيّة، ويُهمل قيمها، ويتجاوز رسالتها. فضلاً عن أنّه يعطّل دور الخطاب الحسيني، ويُبعده عن مقاصده التي يسعى إلى تحقيقها.

٣) العاطفة والفكر:

أو ما يتمّ البحث فيه تحت عنوان «العِبرة والعَبرة»، أو «الدّمعة والفكرة»، أو «القلب والعقل»؛ والمراد البحث في البعدين العاطفي والفكري في الخطاب الحسيني، وطبيعة العلاقة بينهما.

بدايةً لا بدّ من الإقرار بأنّ البُعد العاطفي والوجداني هو بُعد حاضر بقوّة في الخطاب الحسيني، بل وفي القيم الحسينيّة المؤسِّسة لذلك الخطاب. وهو يقوم بأكثر من دور من خلال تموضعه في ذاك الخطاب ومطاويه:

أولاً: هو يحفر عميقاً في القلوب محبّةَ الإمام الحسين عليه السلام ومودّته، ومودّة أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: يستثير مشاعر التّعاطف مع مظلوميّة الحسين عليه السلام وأهله.

ثالثاً: يستولد النّقمة على المشروع الذي قتلَ الحسين عليه السلام ورموزه، ورجاله.

رابعاً: يُعِدّ النفوس لتلقُّف قيم الثورة الحسينية، ومعانيها ورسالتها.

خامساً: يهيّء القلوب لتقبّل جميع المعاني الدينية والعمل بها.

وبالتالي، لا بدّ من القول إنّه لا غنىً عن هذا البُعد العاطفي والوجداني في الخطاب الحسيني، لكن ما يجب التأكيد عليه، هو أنّ هذا البُعد العاطفيّ هو بُعد هادف في جملة من مقاصده، وهو ما يتطلّب الوصل بين ذلك البعد والأهداف التي يسعى إليها، وعدم الاكتفاء بإشباع البعد الوجداني، دون الالتفات الى المقاصد التي ينبغي الوصول اليها.

فإذا كنّا نرى أنّ من وظائف الخطاب الحسيني زرعَ القيم الدينية الأصيلة في النفوس، واذا كان البعد العاطفي يُسهم في تهيئة تلك النفوس لتقبّل تلك القيم والعمل بها؛ فهل سوف يكون من الصحيح أنْ نعمل على تهيئة تلك النفوس دون الاستفادة من تلك الفرصة، لزرع القيم الصالحة والهادفة فيها؟

ألا يكون حالُنا عندها، كمن هيّأ أرضاً للزراعة، وبذل جهداً في إعداد تربتها؛ لكنّه لم يزرع البذور المنتجة، ولم يغرس فيها الأشجار المثمرة؟

ينبغي أن يكون الخطاب الحسيني تعبيراً وافياً عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقِيمها ومبادئها، ووسيلة ناجحة في بيان علومها، وأخلاقها

أن نشرح جميع أوجه الفساد الذي ثار لمواجهته الإمام الحسين عليه السلام ثمّ نتجاهل الفساد الذي ينخر مجتمعاتنا؛ فهذا نوع من الإقصاء الذي يمارس بحقّ الخطاب الحسيني

٤) الواقع أم الانفصام عنه:

لقد بيّنا أنّ الخطاب الحسيني يهدف إلى تحقيق قيم الثّورة الحسينيّة ومقاصدها، في الإصلاح، والعدالة، ومواجهة الظّلم والفساد، وعليه، سوف يكون من الطبيعي أن يسعى إلى تحقيق تلك القيم ومقاصدها في الواقع الذي يتوجّه إليه، ويتفاعل معه، وأن يعمل على الوصول إلى أهدافه، في المجتمعات التي يقصدها ويخاطبها، وتتلقّى هي مضمونه ومحتواه. فلربّما تجد مجتمعات تعاني من الفساد القيمي والأخلاقي، أو من الفساد السياسي أو الاقتصادي أو المالي، أو من الفساد الإداري والمؤسّساتي. فسوف يكون عندها من الطبيعي، أن يتوجّه ذلك الخطاب بشكل أساس إلى مواجهة ذلك الفساد المستشري في تلك المجالات والميادين.

ولربّما تجد مجتمعات تعاني بشكل أساس من غياب العدالة الاجتماعيّة، أو العدالة الاقتصاديّة، أو العدالة في توزيع الفرص والثروات، أو العدالة السياسيّة، وأنّ الظّلم (اللاعدالة) قد استشرى بشكل أكبر في هذا الجانب من الحياة الاجتماعيّة أو ذاك؛ فهنا، سيكون من الطّبيعي جدّاً أن يتوجّه الخطاب الحسيني إلى مواجهة طبيعة الأزمة أو المشكلة كما هي عليه في المجتمع.

أمّا أن نبقى نتحدّث في الإصلاح الذي خرج من أجله الإمام الحسين عليه السلام في التّاريخ، ثمّ نتغافل عن تحقيق الإصلاح في مجتمعنا المعاصر، فهذا يعني تعطيلاً للخطاب الحسيني عن دوره وغاياته.

أن نشرح جميع أوجه الفساد الذي ثار لمواجهته الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ نتجاهل الفساد، الذي ينخر مجتمعاتنا، ومؤسّساتنا، وأنظمتنا السياسيّة؛ فهذا نوع من الإقصاء الذي يمارس بحقّ الخطاب الحسيني عن وظيفته وأهدافه.

أن نبحث في اللاعدالة أو الظّلم الذي استشهد في سبيل مواجهته الحسين عليه السلام، ثمّ نتعامى عن الظّلم أو اللاعدالة الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة التي تعاني منها مجتمعاتنا؛ فهذا يعني إسقاط نوع من الغربة على هذا الخطاب عن مقاصده، وقيَمه.

قد يقال إنّ في ذلك إقحاماً لخطاب ديني يتميّز بقداسته في شؤون دنيويّة، وفي قضايا السياسة والاجتماع وما يمكن أن يترتّب على ذلك من محاذير!

في الجواب ينبغي القول: إنّ في ذلك توجيهاً للخطاب الحسيني ليؤدّي وظيفته، ولا يصحّ لأيّ تبرير أن يُخرج الخطاب عن دوره. لكنّه عندما يؤدّي الخطاب تلك الوظيفة، فينبغي أن يكون ذلك بمنتهى الحكمة، والوعي، والرّشد، والدّراية بظروف الزّمان والمكان، وخصوصيّات المجتمع وأزماته، وطبيعة الأولويّات.

أمّا الحديث عن القداسة، فأيّة قداسة هي تلك القداسة التي تُهمل شؤون الناس وآلامهم، وآمالهم، ومشاكلهم وأزماتهم؟ واذا لم تعمل القداسة على تطهير المجتمع من الفساد والظّلم واللاعدالة فما الفائدة منها؟ وأين هي وظيفتها؟ أو ليس من دروس كربلاء أنّ الحسين عليه السلام، قد خرج بقداسته إلى ميدان المواجهة، ليواجه الظّلم والفساد، واستشهد هو وأهله وأصحابه في طريق العدل والإصلاح؟

٥) رساليّة الخطاب وقدرته التّعبيريّة:

من الواضح أنّ للخطاب الحسيني قيَمه وأهدافه ورسالته ... مثله مثل أيّ خطاب آخر. لكن ما يميّز الخطاب الحسيني أنّ موضوعه هو الإمام الحسين عليه السلام وثورته ورسالته، والمدرسة التي ينتمي إليها، ويعبّر عنها. ومن هنا ينبغي أن يكون الخطاب الحسيني بمستوى موضوعه. أي أن يكون – ما أمكن إلى ذلك سبيلاً – تعبيراً صادقاً عن ثورة الحسين وأهدافها ورسالتها. بل أن يكون تعبيراً وافياً عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقيمها ومبادئها، ووسيلة ناجحة في بيان علومها، وأخلاقها، وما يمكن أن تقدّمه للإنسان والإنسانيّة.

ما يجب قوله هنا، هو أنّ المبدأ الأساس في بناء الخطاب الحسيني يتمحور حول هذا السؤال: كيف ينبغي أن نعمل حتّى يكون ذلك الخطاب تعبيراً صادقاً عن قيم الثّورة الحسينيّة وأهدافها، بل تعبيراً وافياً عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام ورسالتها ومعارفها؟

إنّ ما ينبغي طرحه هنا هو: هل من الصحيح أن يكون الخطاب بحجم واقعة، أم يجب أن يكون بمستوى رسالة؟

هل من الصّحيح أن يكون الخطاب مجرّد تعبير عن مظلوميّة، أم ينبغي أن يكون تعبيراً عن مدرسة في جميع قيمها، ودروسها، وعبرها؟

هل من الصّحيح أن يكون الخطاب مجرّد حاكٍ عن حدث أو راوٍ لسيرة، أم ينبغي أن يحكي أيضاً عن أهداف الخروج، ويروي مقاصد السيرة وغاياتها، وما قبلها وبعدها؟

وإلّا فإنّنا نمارس عمليّة تحجيم لثورة الإمام الحسين عليه السلام، عندما نختزلها في واقعة، أو نحبسها في يوم، أو نفصلها عن معانيها ودلالاتها.

سيّدُ الكوفة

الشهيد الكربلائيّ هانئ بن عروة

إعداد: «شعائر»

*** ويبقى اسمُه الوادع رمزَ مفصلٍ بارزٍ في غرائب حركة التاريخ.**

*** من خُلَّص أصحاب أمير المؤمنين، ومن أنصار أبي عبد الله الحسين عليهما السلام.**

*** آوى مسلمَ بن عقيل في داره بالكوفة، وحشد له الرجال، وجمع له السلاح.**

*** أرغمَ أنف ابن زياد وأبى أن يشيَ بمسلم، فأرخص نفسه في سبيل ولائه لسيّد الشهداء عليه السلام.**

*** استُشهد غريباً وحيداً في عُقر داره، بعدما تخاذل عنه قومه، وكان بالأمس سيّدَهم وسيّد الكوفة، وأحد أبرز الوجوه في العالم الإسلامي.**

في هذا المقال، نتوقّف عند أبرز محطّات حياة الشهيد الكربلائي هانئ بن عُروة رضوان الله عليه، اخترناها من عدّة مصادر، لا سيّما كتاب (في محراب كربلاء - حوادث الكوفة) للشيخ حسين كوراني.

هو هانئ بن عروة بن نمُرّان بن عمرو المراديّ ثمّ الغطفيّ، أبو يحيى؛ و«مراد» بطنٌ من مَذْحِج، أبو قبيلةٍ من اليمن، وكان أبو هانئ صحابيّاً، ومن وجوه الكوفة الذين وقفوا مع الشّهيد حجر بن عديّ.

والصّحيح في لفظ «هانئ» بالهمزة، أمّا «هاني» بدون الهمزة فتَجوُّزٌ ويُسر تناول.

موقعه الاجتماعيّ والسياسيّ

رُوي أنّ هانئاً أدرك النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتشرّف بصحبته، كما تشرّف بصحبة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان شديد الولاء له وشارك معه في جميع حروبه ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وهم أصحاب الجمل، وحزب معاوية، والخوارج.

وكان يوم استُشهدَ ابن تسع وثمانين سنة، وقيل إنه جاوز التسعين، وكان موقعه الاجتماعي والسياسي والعسكري في الكوفة مميزاً، فهو أحد الأعمدة الأساسيّين والقلائل الذين كان يقوم بهم بنيان هذه الحاضرة الأمّ، يقول المسعوديّ في (مروج

مقام الشهيد هانئ بن عروة بجانب مسجد الكوفة

الذهب): «هانئ بن عروة المراديّ، شيخ مراد، وزعيمها، وهو يومئذٍ يركب في أربعة آلاف دارع، وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها، كان في ثلاثين ألف دارع».

ويكشف ما قاله محمّد بن الأشعث لابن زياد - كما سيأتي - وهو يستعطفه مخافةً على نفسه ليصفح عن هانئ، عن عظيم منزلة هانئ ومَذحِج في الكوفة، فقد قال: «إنك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر وبيته في العشيرة... وهم أعزّ أهل المصر وعدد أهل اليمن».

والراجح أن الكوفة آنذاك كانت تعبيء مائة ألف مقاتل بل أكثر من ذلك، مما يعني أن هانئاً رضوان الله تعالى عليه كان يعادل في الظروف الطبيعية ثلث الكوفة - على أقلّ تقدير- وقد اختلف الأمر جذرياً بعد هلاك معاوية، ثمّ ها هو مسلم بن عقيل يتحوّل إلى داره، ليصبح هانئ يمثّل - قبل الإنهيار العامّ - كلّ الكوفة، وتطلّعات الممانعة والتغيير.

نحن إذاً أمام شيخٍ جليل، طاعنٍ في السنّ، شديد الولاء لأمير المؤمنين وأهل البيت عليه السلام.

في الكوفة استعداداً للثورة

كان هانئ محور الشيعة في الكوفة عندما ادلهمَّ الأفق ولاحت فيه سحب الشّيطان عبر دخول ابن زياد والياً عليها. في هذا الظّرف بالذّات، أصبح بيتُ الشهيد هانئ والدّورُ من حوله القلعةَ المُدجّجة بموقع مذحج في المصر وبالرّجال والسّلاح بانتظار ساعة الصفر.

دُفن الشهيد هانئ بن عروة على مقربة من الشهيد مسلم بن عقيل

ورغم أنّ الأمور قد اتّخذت مسارها المأساويّ، إلّا أنّ هذا يكشف عن ثقة المعارضة آنذاك، قيادةً وقاعدةً، بالشّهيد هانئ، كما يكشف عن موقع الشّهيد هانئ المركزيّ في حركة المعارضة.

دخل مسلم بن عقيل رضوان الله عليه إلى الكوفة في أوائل شهر شوّال من سنة ٦٠ للهجرة، وأقام سرّاً في دار المختار بن عبيدة الثقفي، لكنه انتقل منها إلى دار هانئ بن عروة عقب دخول عبيد الله ابن زياد إلى الكوفة، فأخذت الشيعة تختلف إليه على تَستُّر واستخفاء من ابن زياد، وتواصَوا بالكِتمان، فدعا ابنُ زياد مولىً له يُقال له «مَعقِل» وأمره بالتجسّس في طلب مسلم بدعوى تسليم مبلغٍ من المال له، ففعل حتّى أُدخل إلى دار هانئ وتعرّف هناك على ما فيها، وأخبر ابنَ زياد بكلّ ذلك، فبعث عبيدُ الله يطلب هانئاً، فلمّا قدم قال له ابن زياد:

- إيه يا هانئ بن عروة، ما هذه الأمور التي تربّص في دارك؟! جئتَ بمسلم بن عقيل فأدخلتَه دارك، وجمعتَ له الجموع والسلاح والرجال في الدُّور حولك، وظننتَ أنّ ذلك يَخفى عليَّ؟!

فلمّا أنكر هانئ ، دعا ابنُ زياد مَعقِلاً ذلك الجاسوس، فجاء حتّى وقف بين يديه، فسأله: أتعرف هذا؟

قال هانئ : نعم. وعلم عند ذلك أنّ مَعقِلاً كان عَيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم.

فقال ابن زياد: واللهِ لا تفارقني أبداً حتى تأتِيَنِي بمسلم.

قال هانئ: لا والله، لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟!

فقال ابن زياد: واللهِ لتَأتيَنّي به!

أجابه هانئ: واللهِ لا آتيك به.

فلمّا كَثُر الكلامُ بينهما، قام مسلم بن عمرو الباهليّ فخلا بهانئ ناحيةً وقال له: يا هانئ، أنشدُك الله أن لا تقتلَ نفسَك، وأن تُدخِلَ البلاءَ في عشيرتك.. إنّ هذا – يعني مسلماً – ابن عمّ القوم وليسوا قاتِليه ولا ضائريه، فادفَعْه إليهم؛ فإنّه ليس عليك بذلك مَخْزاة ولا مَنقَصَة، إنّما تدفعه إلى السلطان.

فقال هانئ : واللهِ إنّ عليَّ في ذلك الخِزيَ والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيٌّ صحيحٌ أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللهِ لو لم يكن لي إلاّ واحدٌ ليس لي ناصر، لم أدفعه حتّى أموتَ دونه. فأخذ يُناشده وهو يقول: واللهِ لا أدفعه إليه ابداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك، فقال: أَدنُوه منّي. فأدنَوه منه، فقال له: واللهِ لَتأتيَنّي به أو لأضربنّ عُنقَك.

فقال هانئ : إذاً واللهِ تكثر البارقةُ حول دارك. (وهانئ يظنّ أنّ عشيرته مَذْحِج ستنتصر له وتخلّصه).

فصاح ابنُ زياد: والَهْفاه عليك! أبِالبارِقة تُخَوِّفني؟! ثمّ صاح: أدْنُوه مني. فأدنَوه منه، فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يَزَل يضرب به أنفَه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحمَ جبينه وخدّه على لحيته، حتّى كُسِر القضيب.. فضرب هانئ يده على قائم سيف شَرَطيّ، فجاذَبَه الرجل ومنعه.

قال ابن زياد: قد حَلَّ دمُك.. جُرُّوه. فجَرُّوه وألقَوه في غرفة من غرف الدار وأغلقوا عليه بابه.

وبلَغَ «مذحج» شائعةُ أنّ سيّدهم هانئ بنَ عروة قد قُتل، فأقبلوا حتّى أحاطوا بقصر الإمارة حيث تحصّن عبيد الله بن زياد. فقال عبيد الله لشُرَيح القاضي: ادخُلْ على صاحبهم فانظُرْ إليه، ثمّ اخرُجْ فأعلِمْهم أنّه حيٌّ لم يُقتَل!

فدخل شُريح فنظر إليه، فقال هانئ لمّا رأى شُريحاً: يا لله يا للمسلمين! أهَلَكتْ عشيرتي؟! أين أهلُ الدِّين، أين أهل المِصر؟! والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الضجّةَ على باب القصر، فقال: إنّي لأظنُّها أصواتَ مَذْحِج وشيعتي من المسلمين، إنّه إن دخَلَ عليّ عشرةُ نفرٍ أنقَذوني.

فلمّا سمع شريح كلامه خرج إليهم فقال: إنّ الأمير لمّا بلغه كلامُكم ومقالتكم في صاحبكم، أمرني بالدخول إليه، فأتيتُه فنظرت إليه، فأمرني هانئ أن ألقاكم وأُعرّفكم أنّه حيّ، وأنّ الذي بلغكم مِن قتلهِ باطل!

فقالت له «مذحج»: أمّا إذا لم يُقتَلْ فالحمد لله، ثمّ انصرفوا!

أما مسلم بن عقيل، فلمّا أتاه خبر اعتقال هانئ، نادى بشعاره، فاجتمع إليه أربعة آلافٍ من أهل الكوفة، فقدّم مقدّمته، وعبّى ميمنته وميسرته، وسار في القلب إلَى عبيد الله، وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر، فلمّا سار إليه مسلم فانتهى إلى باب القصر أشرفوا عَلَى عشائرهم فجعلوا يكلّمونهم ويردّونهم، فجعل أصحاب مسلم يتسلّلون حتّى أمسى في خمسمائة، فلمّا اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، وبقي مسلمٌ وحيداً.

الشهادة

بعد شهادة مسلم بن عقيل، تيقّن ابن زياد أنّ أهل الكوفة لن يبادروا إلى ردّة فعل، فتجرّأ وعزم على قتل هانئ، وكان محمّد بن الأشعث قال لابن زياد عند اعتقال هانئ: «إنّك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنّي وصاحبي سقناه إليك، فأنشدك الله لما وهبته لي، فإنّي أكره عداوة قومه، همّ أعزّ أهل المصر، وعدد أهل اليمن»!

فوعده أن يفعل، فلما كَانَ من أمر مسلم بن عقيل ما كان، بدّل رأيه، وأبى أن يفي لابن الأشعث بما قال.

فأمر بهانئ بن عروة حين قُتل مسلم بن عقيل، فقال: أَخْرِجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأُخْرج بهانئ حَتَّى انتُهي إلى مكان

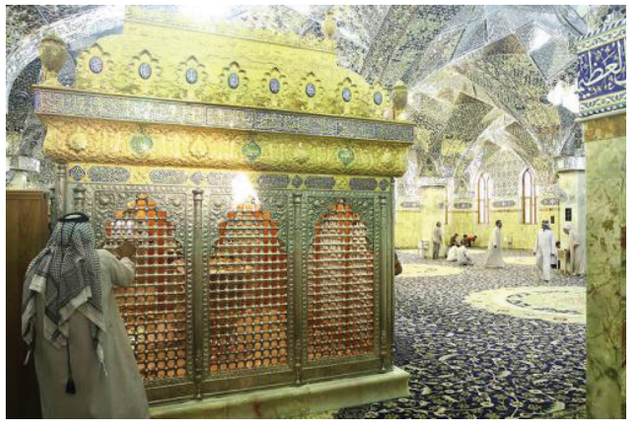

شباك ضريح الشهيد هانئ بن عروة

من السوق كَان يباع فِيهِ الغنم وَهُوَ مكتوف، فجعل يقول: وامذحجاه! ولا مذحجَ لي اليوم! وامذحجاه، وأين منّي مذحج!

فلما رَأَى أنّ أحدًا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف، ثمّ قال: أما من عصا أو سكّينٍ أو حجرٍ أو عظْمٍ يُدافعُ به رجلٌ عن نفسه؟!

فوثبوا عليه وشدّوا وثاقه، ثمّ ضربه مولى لعبيد الله بن زياد - تركيّ يقال لَهُ رشيد - بالسيف، فلم يصنع سيفه شَيْئاً، فَقَالَ

هانئ: **إلى اللهِ المَعاد! اللَّهُمَّ إِلَى رحمتك ورضوانك!** ثُمَّ ضربه أخرى فقتله.

وكانت شهادته في نفس يوم شهادة مسلم بن عقيل، وهو الثامن من ذي الحجّة سنة ٦٠ للهجرة، أي يوم التروية الذي خرج فيه الإمام الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق، وكان رضوان الله عليه عند شهادته ابن تسع وثمانين سنة، وقيل إنّه جاوز التسعين.

ولم يكتف عبيد الله بن زياد بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، بل أمر بقطع رأسيهما وبعث بهما إلى يزيد بن معاوية، ثمّ أمر بصلب الجثّتين في سوق الكناسة، وفي هذا قال الشّاعر:

فَإِنْ كُنْتِ لا تَدْرينَ مَا المَوْتُ فَانْظُرِي

إلى هَانِءٍ بِالسُّوقِ وابنِ عَقيلِ

إلى بَـطَلٍ قَـدْ هَشَّمَ السَّيْـفُ وَجْهَـهُ

وَآخَـرَ يَهْوِي مِـنْ طِمارٍ قَتيلِ

وقال أبو الأسود الدّوليّ:

أَقـولُ وذاك مـن جَـزَعٍ ووجْدِ

أَزالَ اللهُ مُلْـكَ بَـني زِيـادِ

وَأَبْعَدَهُـمْ بِمـا غَـدَرُوا وَخانوا

كَما بَعِـدَتْ ثَمودُ وَقَوْمُ عادِ

وَلا رَجَعَـتْ رِكَابُهُـمُ إِلَيْهِـمْ

إِذَا قَفَّـتْ إِلَى يَـوْمِ التَّنَـادِ

هُمُ جَدَعوا الأَنوفَ وَكُنَّ شُـمّا

بِقَتْلِهِـمِ الكريـمَ أَخـا مُـرادِ

ودُفن جثمانه الطاهر في مسجد الكوفة، وقد شيّد له المؤمنون ضريحًا خلف مقام مسلم بن عقيل من الجهة الشماليّة. ويعدّ ضريحه اليوم أحد المزارات المعروفة التي يقصدها الموالون لأهل البيت عليهم السلام عند تشرّفهم بزيارة مسجد الكوفة.

منزلة الشهيد هانئ بن عروة

* يؤكّد السيّد مهدي بحر العلوم في (الفوائد الرجالية) أنّ الأخبار في ترجمة الشهيد هانئ - على اختلافها في أمور كثيرة - اتّفقت وتطابقت على أنّ هانئاً قد أجار مسلم بن عقيل وحماه في داره، وقام بأمره وبذل النصرة له، وجمع له الرجال والسلاح في الدور حوله، وامتنع من تسليمه لابن زياد لعنه الله، وأبى عليه كلّ الإباء، واختار القتل على التسليم، حتّى أُهين وضُرب، وعذّب، وحُبِس، وقُتل صبراً، على يد الفاجر اللّعين. وهذه جملة كافية في حُسن حاله وجميل عاقبته، ودخوله في أنصار الحسين عليه السلام، وشيعته المستشهدين في سبيله.

* ويستشهد السيد بنصّين لهانئ بن عروة يكشفان عميق ولائه لأهل البيت عليهم السلام:

الأول: عندما قال الشهيد لابن زياد: «**لقد جاء مَن هو أحقُّ من حقّك وحقّ صاحبك..**».

الثاني: عندما قال له أيضاً: «**واللهِ، لو كانت (يدي) على طفلٍ من أطفال آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما رفعتُها حتّى تُقطَع**».

* وممّا يدلّ على جلالة قدر هانئ رضوان الله عليه - كما نبّه على ذلك السيّد بحر العلوم أيضاً - أن الإمام الحسين عليه السلام عندما أتاه خبر شهادته وشهادة مسلم، قال مراراً : «**رحمةُ الله عليهما**»، وله عليه السلام قول آخر: «**أتانا نبأٌ فظيع؛ شهادةُ هانئ ومسلم**».

* وممّا يستشهد به السيد بحر العلوم لجلالة قدر هانئ، زيارته التي يُزار بها في الكوفة، وانتشارها بين علمائنا وهذه الزيارة تتضمّن المدح الكبير، وهذه بعض فقراتها:

«**سَلامُ اللهِ الْعَظيمِ وَصَلَواتُهُ عَلَيْكَ يا هانِيَ بْنَ عُرْوَةَ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصّالِحُ النّاصِحُ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوماً، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَاسْتَحَلَّ دَمَكَ، وَحَشى قُبُورَهُمْ ناراً، أَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيْتَ اللهَ وَهُوَ راضٍ عَنْكَ بِما فَعَلْتَ وَنَصَحْتَ، وَأَشْهَدُ انَّكَ قَدْ بَلَغْتَ دَرَجَةَ الشُّهَداءِ..**».

ويختم السيد قائلاً: «وذكروا - أي العلماء - له صلاةً بعد الزيارة ووداعاً بما يودَّع به مسلم بن عقيل، ويبعد أن يكون مثل هذا عن غير نصٍّ واردٍ وأَثرٍ ثابت... وقد وجدنا شيوخ أصحابنا كالمفيد - رحمه الله - وغيره يعظّمونه في كُتبهم ويعقّبون ذكرَه بالترضية والترحّم، ولم أجد أحداً من علمائنا طعن عليه أو غمز فيه».

التربة الحسينية المباركة

آثارها وفضيلة السجود عليها

إعداد: «شعائر»*

للتربة الحسينية المباركة شرفٌ عظيم ومنزلة رفيعة كما أكّدت الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فهي:

١) شفاءٌ من كلّ داءٍ، وأمانٌ من كلّ خوفٍ:

فقد ثبت أن للتربة الحسينية أثراً في علاج الكثير من الأمراض التي تعسّر شفاؤها بواسطة العقاقير الطبّية، وقد جرّب ذلك الكثير من محبّي الإمام الحسين عليه السلام، ونالوا الشفاء ببركة صاحب التربة المقدّسة.

رُوي عن الصادق عليه السلام أنّ الله تعالى خصّ الإمام الحسين عليه السلام بثلاث فضائل ينفرد بها عن غيره من جميع الخَلق، مع ما له من الفضائل الأخرى والتي يصعب عدّها. قال عليه السلام: «..**أنْ جعلَ الإمَامةَ في ذرّيّته، والشِّفاءَ في تُربَتِه، وإجابةَ الدّعاء عندَ قبرِه..**».

وقال عليه السلام: «**في طينِ قبرِ الحُسين عليه السلام، شِفاءٌ مِن كُلِّ داءٍ، وهُوَ الدّواءُ الأكْبَر**».. علماً أنّ الأخبار تظافرت بحُرمة أكل الطين، إلّا [ماكان] من تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام بآدابٍ مخصوصة وبمقدارٍ معيّن، وهو أن يكون أقل من حمّصة، وأن يكون أخْذها من القبر بكيفيّة خاصّة وأدعية معينة.

وروي أنّه لما ورد الإمام الصادق عليه السلام إلى العراق، اجتمع إليه الناس، فقالوا: يا مولانا، تُربةُ قبر مولانا الحُسين شفاءٌ من كُلِّ داءٍ، وهل هي أمانٌ مِن كلِّ خوفٍ؟

فقال عليه السلام: «**نعم، إذا أرادَ أَحدُكُم أَنْ تكونَ أَماناً مِن كُلِّ خَوفٍ، فَليَأخُذِ السّبْحَةَ مِن تُربَتِه، ويَدعُو دُعاءَ ليلةِ المَبيت على الفراش، ثلاث مرّات...**».

ودعاء ليلة المبيت مذكورٌ في كتب الأدعية، تجده في تعقيبات صلاة الفجر من (مفاتيح الجنان)، وأوله: «**أَصْبَحْتُ اللّهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمامِكَ المَنِيعِ..**»، ومتى قرأتَه مساءً استبدلت «**أصبحتُ**» بـ«**أمسيتُ**».

تضيف الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ثمّ** – أي بعد قراءة دعاء ليلة المبيت – **يُقبّل السّبحة ويَضَعُها على عينيه، ويقول: اللّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ بِحَقِّ هذِهِ التُّربة، وَبِحَقِّ صَاحِبِها، وبِحَقِّ جَدِّه وأبِيه، وبِحَقِّ أُمِّهِ وأخِيه، وبِحَقِّ وُلْدِهِ الطّاهِرِينَ اجْعَلْها شِفاءً مِن كُلِّ داءٍ، وأَمَاناً مِن كُلِّ خَوفٍ، وحِفْظاً مِن كُلِّ سُوءٍ، ثُمَّ يَضَعُها فِي جَبِيْه.**

فإنْ فَعَلَ ذلكَ فِي الغُدوةِ فَلا يَزالُ في أمانٍ حَتّى العِشاءِ، وإنْ فَعَلَ ذلكَ فِي العشاءِ فَلا يزالُ في أمانِ الله حتّى الغُدوة» .

٢) اتّخاذها مسبحة:

والملاحظ أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يُوصون شيعتهم بضرورة الاحتفاظ بمسبحة من طين قبر الإمام الحسين عليه السلام واعتبارها أحد الأشياء الأربعة التي لا بدّ وأن ترافق المؤمن في حِلّه وترحاله؛ قال الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يَسْتَغْنِي شِيعَتُنا عَن أَربَعٍ: خُمْرةٌ يُصَلِّي عليها، وخاتَمٌ يَتَخَتَّمُ بِهِ، وَسِواكٌ يَستاكُ بِهِ، وسُبْحَةٌ مِنْ طِينِ قَبرِ الحُسين عليه السّلام**». والخُمرة حصيرٌ صغير يُسجَد عليه.

وفي معرض بيان ثواب التسبيح بمسبحة مصنوعة من طين قبر الإمام الحسين عليه السلام، بالاستغفار والذّكر، ما لا ينبغي الاستغفال عنه لعظمة ما يترتّب عليه من فوائد وآثار، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**مَنْ أَدارَ سُبْحَةً مِنْ تُرْبَةِ الحُسينِ عليهِ السّلام، مَرّةً واحدةً بالاستِغفارِ أَو غَيرِهِ، كَتَبَ اللهُ لهُ سَبعينَ مرّة..**».

٣) السجود عليها يخرق الحجب السبعة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنَّ السُّجودَ على تُرْبَةِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام، يَخرُقُ الحُجُبَ السَّبعة**».

وقد علّق الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء على هذا الحديث بقوله: «ولعلّ المراد بالحُجب السبعة هي الحاءات السبعة من الرذائل التي تحجب النفس على الاستضاءة بأنوار الحقّ، وهي: الحقد، الحسد، الحرص، الحدّة، الحماقة، الحيلة، الحقارة.

فالسجود على التربة من عظيم التواضع والتوسّل بأصفياء الحقّ يمزّقها، ويخرقها، ويبدّلها بالحاءات السبع من الفضائل، وهي: الحكمة، الحزم، الحلم، الحنان، الحصانة، الحياء، الحبّ».

* مختصر عن كتاب: (السجود والتربة الحسينية)، إعداد «مركز الرسالة» في قمّ المقدّسة

من اللّه تعالى إلى نبيِّه المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام

لا تكُن جليساً لكلِّ مفتون

أعدّه للنشر: عبد اللّه فخر الدين

من الوصايا العظيمة التي توقّف أمام معانيها الحكماء والعرفاء، ما نُقل عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وما أوصى به اللهُ تعالى نبيّه المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام. وهذه الوصيّة التي يرويها الشيخ الكليني في كتاب (الكافي)، تُعدّ من أعظم التوجيهات التربوية والروحية والمعنوية التي تفيض بأنوارها على سائر البشرية.

عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْهُمْ عليهم السلام، قَالَ (الصادق عليه السلام):

«فِي مَا وَعَظَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِه عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ:

* يَا عِيسَى، أَنَا رَبُّكَ ورَبُّ آبَائِكَ، اسْمِي وَاحِدٌ وأَنَا الأَحَدُ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ، وكُلُّ شَيْءٍ مِنْ صُنْعِي، وكُلٌّ إِلَيَّ رَاجِعُونَ.

* يَا عِيسَى، أَنْتَ الْمَسِيحُ بِأَمْرِي، وأَنْتَ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي، وأَنْتَ تُحْيِي الْمَوْتَى بِكَلَامِي، فَكُنْ إِلَيَّ رَاغِباً ومِنِّي رَاهِباً، ولَنْ تَجِدَ مِنِّي مَلْجَأً إِلَّا إِلَيَّ.

* يَا عِيسَى، أُوصِيكَ وَصِيَّةَ الْمُتَحَنِّنِ عَلَيْكَ بِالرَّحْمَةِ حَتَّى (حِيْنَ) حَقَّتْ لَكَ مِنِّي الْوَلَايَةُ بِتَحَرِّيكَ مِنِّي الْمَسَرَّةَ؛ فَبُورِكْتَ كَبِيراً وبُورِكْتَ صَغِيراً حَيْثُ مَا كُنْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدِي (وَ)ابْنُ أَمَتِي، أَنْزِلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهَمِّكَ، واجْعَلْ ذِكْرِي لِمَعَادِكَ، وتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، وتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ، ولَا تَوَكَّلْ عَلَى غَيْرِي فَأَخْذُلَكَ.

* يَا عِيسَى، اصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ، وارْضَ بِالْقَضَاءِ، وكُنْ كَمَسَرَّتِي فِيكَ؛ فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَى.

* يَا عِيسَى، أَحْيِ ذِكْرِي بِلِسَانِكَ، ولْيَكُنْ وُدِّي فِي قَلْبِكَ.

* يَا عِيسَى، تَيَقَّظْ فِي سَاعَاتِ الْغَفْلَةِ، واحْكُمْ لِي بِلَطِيفِ الْحِكْمَةِ.

* يَا عِيسَى، كُنْ رَاغِباً رَاهِباً، وأَمِتْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ.

* يَا عِيسَى، رَاعِ اللَّيْلَ لِتَحَرِّي مَسَرَّتِي، وأَظْمِئْ نَهَارَكَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ عِنْدِي.

* يَا عِيسَى، نَافِسْ فِي الْخَيْرِ جُهْدَكَ، تُعْرَفْ بِالْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ.

* يَا عِيسَى، احْكُمْ فِي عِبَادِي بِنُصْحِي، وقُمْ فِيهِمْ بِعَدْلِي؛ فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ الشَّيْطَانِ.

* يَا عِيسَى، لَا تَكُنْ جَلِيساً لِكُلِّ مَفْتُونٍ.

* يَا عِيسَى، حَقّاً أَقُولُ: مَا آمَنَتْ بِي خَلِيقَةٌ إِلَّا خَشَعَتْ لِي، ولَا خَشَعَتْ لِي إِلَّا رَجَتْ ثَوَابِي، فَأَشْهَدُ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عِقَابِي مَا لَمْ تُبَدِّلْ أَوْ تُغَيِّرْ سُنَّتِي.

* يَا عِيسَى ابْنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، ابْكِ عَلَى نَفْسِكَ بُكَاءَ مَنْ وَدَّعَ الأَهْلَ، وقَلَى الدُّنْيَا، وتَرَكَهَا لأَهْلِهَا، وصَارَتْ رَغْبَتُه فِيمَا عِنْدَ إِلَهِه.

* يَا عِيسَى، كُنْ مَعَ ذَلِكَ تُلِينُ الْكَلَامَ وتُفْشِي السَّلَامَ، يَقْظَانَ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الأَبْرَارِ، حَذِراً (حَذَّاراً) لِلْمَعَادِ والزَّلَازِلِ الشِّدَادِ وأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا يَنْفَعُ أَهْلٌ ولَا وَلَدٌ ولَا مَالٌ.

* يَا عِيسَى، اكْحُلْ عَيْنَكَ بِمِيلِ الْحُزْنِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَّالُونَ.

* يَا عِيسَى، كُنْ خَاشِعاً صَابِراً، فَطُوبَى لَكَ إِنْ نَالَكَ مَا وُعِدَ الصَّابِرُونَ.

* يَا عِيسَى، رُحْ مِنَ الدُّنْيَا يَوْماً فَيَوْماً، وذُقْ لِمَا قَدْ ذَهَبَ طَعْمُه، فَحَقّاً أَقُولُ: مَا أَنْتَ إِلَّا بِسَاعَتِكَ ويَوْمِكَ؛ فَرُحْ مِنَ الدُّنْيَا بِبُلْغَةٍ (بِالبُلغَة)، ولْيَكْفِكَ الْخَشِنُ الْجَشِبُ، فَقَدْ رَأَيْتَ إِلَى مَا تَصِيرُ، ومَكْتُوبٌ مَا أَخَذْتَ، وكَيْفَ أَتْلَفْتَ.

* يَا عِيسَى، إِنَّكَ مَسْؤُولٌ؛ فَارْحَمِ الضَّعِيفَ كَرَحْمَتِي إِيَّاكَ، ولَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ.

* يَا عِيسَى، ابْكِ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْخَلَوَاتِ، وانْقُلْ قَدَمَيْكَ إِلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ، وأَسْمِعْنِي لَذَاذَةَ نُطْقِكَ بِذِكْرِي؛ فَإِنَّ صَنِيعِي إِلَيْكَ حَسَنٌ.

* يَا عِيسَى، كَمْ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ أَهْلَكْتُهَا بِسَالِفِ ذُنُوبٍ قَدْ عَصَمْتُكَ مِنْهَا.

* يَا عِيسَى، ارْفُقْ بِالضَّعِيفِ، وارْفَعْ طَرْفَكَ الْكَلِيلَ إِلَى السَّمَاءِ، وادْعُنِي فَإِنِّي مِنْكَ قَرِيبٌ، ولَا تَدْعُنِي إِلَّا مُتَضَرِّعاً إِلَيَّ وهَمُّكَ هَمّاً وَاحِداً، فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُنِي كَذَلِكَ أُجِبْكَ.

* يَا عِيسَى، إِنِّي لَمْ أَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَواباً لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ، ولَا عِقَاباً لِمَنِ انْتَقَمْتُ مِنْه.

* يَا عِيسَى، إِنَّكَ تَفْنَى وأَنَا أَبْقَى، ومِنِّي رِزْقُكَ، وعِنْدِي مِيقَاتُ أَجَلِكَ، وإِلَيَّ إِيَابُكَ، وعَلَيَّ حِسَابُكَ؛ فَسَلْنِي ولَا تَسْأَلْ غَيْرِي، فَيَحْسُنَ مِنْكَ الدُّعَاءُ ومِنِّي الإِجَابَةُ.

* يَا عِيسَى، مَا أَكْثَرَ الْبَشَرَ وأَقَلَّ عَدَدَ مَنْ صَبَرَ، الأَشْجَارُ كَثِيرَةٌ وطَيِّبُهَا قَلِيلٌ، فَلَا يَغُرَّنَّكَ حُسْنُ شَجَرَةٍ حَتَّى تَذُوقَ ثَمَرَهَا.

* يَا عِيسَى، لَا يَغُرَّنَّكَ الْمُتَمَرِّدُ عَلَيَّ بِالْعِصْيَانِ؛ يَأْكُلُ رِزْقِي ويَعْبُدُ غَيْرِي، ثُمَّ يَدْعُونِي عِنْدَ الْكَرْبِ فَأُجِيبُه، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْه؛ فَعَلَيَّ يَتَمَرَّدُ أَمْ بِسَخَطِي (لِسَخَطِي) يَتَعَرَّضُ، فَبِي حَلَفْتُ لآخُذَنَّه أَخْذَةً لَيْسَ لَه مِنْهَا مَنْجَى ولَا دُونِي مَلْجَأٌ، أَيْنَ يَهْرُبُ مِنْ سَمَائِي وأَرْضِي؟!!

* يَا عِيسَى، قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَدْعُونِي والسُّحْتُ تَحْتَ أَحْضَانِكُمْ، والأَصْنَامُ فِي بُيُوتِكُمْ؛ فَإِنِّي آلَيْتُ أَنْ أُجِيبَ مَنْ دَعَانِي، وأَنْ أَجْعَلَ إِجَابَتِي إِيَّاهُمْ لَعْناً عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا.

* يَا عِيسَى، كَمْ أُطِيلُ (أُجْمِلُ) النَّظَرَ وأُحْسِنُ الطَّلَبَ والْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ لَا يَرْجِعُونَ، تَخْرُجُ الْكَلِمَةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لَا تَعِيهَا قُلُوبُهُمْ، يَتَعَرَّضُونَ لِمَقْتِي، ويَتَحَبَّبُونَ بِقُرْبِي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ.

* يَا عِيسَى، لِيَكُنْ لِسَانُكَ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ وَاحِداً، وكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ وبَصَرُكَ، واطْوِ قَلْبَكَ ولِسَانَكَ عَنِ الْمَحَارِمِ، وكُفَّ بَصَرَكَ عَمَّا لَا خَيْرَ فِيه؛ فَكَمْ مِنْ نَاظِرٍ نَظْرَةً قَدْ زَرَعَتْ فِي قَلْبِه شَهْوَةً، ووَرَدَتْ بِه مَوَارِدَ حِيَاضِ الْهَلَكَةِ.

* يَا عِيسَى، كُنْ رَحِيماً مُتَرَحِّماً وكُنْ كَمَا تَشَاءُ أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ لَكَ، وأَكْثِرْ ذِكْرَكَ الْمَوْتَ ومُفَارَقَةَ الأَهْلِينَ، ولَا تَلْهُ فَإِنَّ اللَّهْوَ يُفْسِدُ صَاحِبَه، ولَا تَغْفُلْ فَإِنَّ الْغَافِلَ مِنِّي بَعِيدٌ، واذْكُرْنِي بِالصَّالِحَاتِ حَتَّى أَذْكُرَكَ.

* يَا عِيسَى، تُبْ إِلَيَّ بَعْدَ الذَّنْبِ، وذَكِّرْ بِيَ الأَوَّابِينَ، وآمِنْ بِي وتَقَرَّبْ بِي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، ومُرْهُمْ يَدْعُونِي مَعَكَ. وإِيَّاكَ ودَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَفْتَحَ لَهَا بَاباً مِنَ السَّمَاءِ بِالْقَبُولِ، وأَنْ أُجِيبَه ولَوْ بَعْدَ حِينٍ.

* يَا عِيسَى، اعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ السَّوْءِ يُعْدِي، وقَرِينَ السَّوْءِ يُرْدِي، واعْلَمْ مَنْ تُقَارِنُ، واخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِخْوَاناً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

يا عيسى!

كَم من أُمّةٍ قد

أهلكتُها بِسالف

ذنوبٍ قد عصمتُك

منها

... إيّاكَ ودعوةَ

المظلوم! فإنّي

آليتُ على نفسي أن

أفتحَ لها باباً من

السماء بالقبول

لأول مرّة بشكل رسمي وبمشاركة مائتي عالم وداعية..

بمباركة شيخ الأزهر.. «أهل السُّنّة والجماعة» يتبرّأون من الوهّابية

إعداد: «شعائر»*

على هامش مشاركته في المؤتمر، افتتح شيخ الأزهر أحمد الطيب مسجداً في العاصمة الشيشانية غروزني

يُعدّ هذا المؤتمر نقطة تحوّل هامّة لتصويب الانحراف الحادّ الذي طال مفهوم «أهل السنّة والجماعة» إثر محاولات اختطاف الوهّابيّين لهذا اللقب وإخراج أهله منه

مؤتمر «**مَن أهل السنة والجماعة**» الذي انعقد في مدينة غروزني عاصمة جمهورية الشيشان واستمرّ ثلاثة أيام من ٢٥ إلى ٢٧ أغسطس/ آب ٢٠١٦، بحضور أكثر من مائتي عالم ومفتٍ من مختلف الدول العربية والإسلامية والغربية، طالب العالمَ الإسلامي، بالتوقّف عن الجدال والتنظير والانشغال بصغائر الأمور والقضايا، لتفويت الفرصة على الجماعات الإرهابية التي تستغلّ ذلك لصياغة مناهجها التدميرية.

وقال المشاركون في المؤتمر: إنهم سوف يُسهمون «بشكل جادّ في إطفاء الحرائق والحروب اللاإنسانية، التي تتّخذ من أجساد العرب والمسلمين وأشلائهم (فئران تجارب) دموية، وتشعلها أنظمة استعمارية جديدة، تقدّم بين يدي نيرانها نظريات شيطانية مرعبة».

وأكد المشاركون، أنّ «خطط هذه الأنظمة الماكرة بدأت تزحف على ثقافات الناس ومعتقداتهم ومقدّراتهم التاريخية والحضارية وتُخضعها لمعايير ثقافة عالمية واحدة».

وكان المؤتمر الذي حمل عنوان: «**من هم أهل السنة والجماعة.. بيان وتوصيف لمنهج أهل السنة والجماعة اعتقاداً وفِقْهاً وسلوكاً وأثر الانحراف عنه عن الواقع**»، شهد مشاركة مصرية متميّزة تمثّلت بحضور وفد رفيع المستوى من علماء الأزهر، يتقدّمه شيخ الأزهر أحمد الطيّب.

وأكد المشاركون في المؤتمر، أن هناك بعض القوى الإقليمية والدولية تحاول خلق صراعات طائفية ومذهبية في الدول العربية والإسلامية، لخدمة أعداء الأمة ومصالحها الضيقة.

شيخ الأزهر: معتدلو الحنابلة مسلمون

وقال شيخ الأزهر أحمد الطيب في كلمته أمام المؤتمر إنّ «مفهوم **أهل السنة والجماعة**، الذي كان يدور عليه أمر الأمة الإسلامية قروناً متطاولة نازعته في الآونة الأخيرة دعاوى وأهواء، لبست عمامته شكلاً، وخرجت على أصوله وقواعده وسماحته موضوعاً وعملاً، حتّى صار مفهوماً مضطرباً، شديد الاضطراب عند عامّة المسلمين، بل عند خاصّتهم ممّن يتصدّرون الدعوة إلى الله، لا يكاد يبين بعضٌ من معالمه حتّى تَنْبَهِمَ قوادمه وخوافيه، وحتّى يصبح نهباً تتخطّفه دعوات ونحل وأهواء، كلّها ترفع لافتة مذهب أهل السنة والجماعة، وتزعم أنها وحدها المتحدّث

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لقناة العالم

الرسمي باسمه.. وكانت النتيجة التي لا مفرّ منها أنْ تمزّقَ شملُ المسلمين بتمزّق هذا المفهوم وتشتّته في أذهان عامّتهم وخاصّتهم، ممّن تصدّروا أمر الدعوة والتعليم، حتّى صار التشدّد والتطرّف والإرهاب وجرائم القتل (أمراً واقعاً)».

واوضح، أنه «لم يخرج عن عباءة مذهب أهل السنة والجماعة حسب منهج التعليم بالأزهر، فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والمعتدلون من فقهاء الحنابلة..».

مفتي مصر الأسبق: لا لتكفير أحدٍ من أهل القبلة

وقال علي جمعة، مفتي مصر الأسبق، عضو «هيئة كبار العلماء بمصر» خلال مشاركته بمؤتمر الشيشان: إنّ «أهل السنة والجماعة، وعلى رأسهم الأزهر، هم أهل الحقّ الذين لم يكتفوا بإدراك النصّ، بل اهتمّوا بإدراك الواقع، ولم يكفّروا أحداً من أهل القبلة، ووفقوا بين العقل والنقل وتعايشوا مع الآخر».

من جهته، أكد أسامة الأزهري مستشار الرئيس المصري وكيل «اللجنة الدينية بالبرلمان المصري»، أن «مؤتمر الشيشان هدفه إلقاء الضوء على المشكلات التي تُحيط بالعالم الإسلامي في مسائل العقائد والأفكار التي يتمّ استغلالها من التيّارات الإرهابية المتطرّفة في صياغة مناهجها التدميرية»، مشدداً على أن التكفير والتفجير يسيران على قدمٍ وساق.. وفي المقابل المؤسسات الدينية المعنية لم تُدرك اللحظة الفارقة.

نتائج وتوصيات

الى ذلك، أصدر «المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين»، راعي المؤتمر ومنظّمه، عدداً من النتائج والتوصيات، أبرزها:

* للقرآن الكريم حرمٌ يحيطه من العلوم الخادمة له، المساعدة على استنباط معانيه، وإدراك مقاصده وتحويل آياته إلى حياة وحضارة وآداب وفنون وأخلاق ورحمة وراحة وإيمان وعمران وإشاعة السلم والأمان في العالم حتّى ترى الشعوب والثقافات والحضارات المختلفة عياناً أن هذا الدين رحمة للعالمين وسعادة في الدنيا والآخرة.

* زيادة الاهتمام بقنوات التواصل الاجتماعي وتخصيص ما يلزم من الطاقات والخبرات للحضور الإيجابي في تلك الوسائط حضوراً قويّاً وفاعلاً.

* أن يتم إنشاء مركز علمي بجمهورية الشيشان لرصد ودراسة الفرق المعاصرة ومفاهيمها وتشكيل قاعدة بيانات موثّقة تساعد على التفنيد والنقد العلمي للفكر المتطرّف واقترح المجتمعون أن يحمل هذا المركز اسم «**تبصير**».

* عودة مدارس العلم الكبرى والرجوع إلى تدريس دوائر العلم المتكاملة التي تُخرّج العلماء والقادرين على تفنيد مظاهر الانحراف الكبرى.

* ضرورة رفع مستوى التعاون بين المؤسسات العلمية العريقة كـ «الأزهر» و«القرويّين» و«الزيتونة» و«حضرموت» ومراكز العلم والبحث فيما بينها.

* توجيه النصح للحكومات بضرورة دعم المؤسسات الدينية القائمة على المنهج الوسطي المعتدل والتحذير من خطر اللعب على سياسة ضرب الخطاب الديني بعضه ببعض.

* يوصي المؤتمر الحكومات بتشريع قوانين تجرّم نشر الكراهية والتحريض على الفتنة والاحتراب الداخلي والتعدي على المؤسسات.

* أوصى المشاركون مؤسسات أهل السنة الكبرى – الأزهر ونحوه – بتقديم المنح الدراسية للراغبين في دراسة العلوم الشرعية من مسلمي روسيا.

* كما أوصى المشاركون بأن ينعقد هذا المؤتمر الهامّ بشكل دوري لخدمة هذه الأهداف الجليلة.

وقد أثار مؤتمر «أهل السنة والجماعة» غضب الحكومة السعودية والتيارات الوهابية متّهمين إيّاه بإذكاء النعرات الطائفية والمذهبية!

أنتَ في الشّامِ وَهُم في كَربلا

قصيدة الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

إعداد: «شعائر»

هذه القصيدة واحدة من مجموعة قصائد مدوّنة في ديوان العلامة والشاعر الكبير الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطّيبي (من بلدة الطّيبة في جبل عامل).

وقد كتب الديوان من أوّله إلى آخره – كما في تعريف «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث» – العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي الشقرائي، بخطّه الشريف.

نظم الشيخ إبراهيم هذه القصيدة في مدينة دمشق التي التجأ إليها واستوطنها مرغماً بسبب الإبادة التي قام بها الوالي العثماني أحمد باشا الجزّار في جبل عامل.

يقول رحمه الله في مطلعها:

أيّها العاشقُ مـا هـذا القِلى ... أنتَ في الشام وهم في كربـلا

تدّعي الحبّ وتختارُ النّوى ... ما كذا تفعلُ أصحابُ الولا

إلى أن يقول:

أيّ غَيثٍ من بني فاطمة ... فقدتْ منه الصّواري مَنهلا

أيّ ليثٍ من بني فاطمة ... صادفتْ منـه العوالي مَقتلا

أيّ مولىً من بني فاطمة ... قُتِـلَ الإسـلامُ لمّـا قُتِـلا

سيرة الشيخ إبراهيم العاملي الطّيبي

قال السيد الأمين رحمه الله في (أعيان الشيعة) مترجماً لناظم القصيدة: «الشيخ إبراهيم ابن الشيخ يحيى العاملي الطّيبي نزيل دمشق .وُلد سنة ١١٥٤ بقرية الطيبة من جبل عامل، وتوفّي سنة ١٢١٤ بدمشق عن ستّين عاماً، ودُفن بمقبرة باب الصغير شرقي المشهد المنسوب إلى السيدة سكينة عليها السلام، وكان له قبر مبنيّ وعليه لوح فيه تاريخ وفاته؛ رأيته وقرأته، فهُدِم في زماننا .

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً، ولمّا استولى الجزّار على جبل عامل (نهاية القرن الثامن عشر الميلادي) بعد قتل الأمير ناصيف بن نصّار، وقبض على من قبض من رؤسائه وعلمائه، وقتل من قتل... كان المترجَم في جملة من خرج إلى بعلبك، ولقيَ في مسيره شدّة عظيمة؛ حتّى قيل إنه بقي أيّاماً لا يذوق الطعام. ثمّ تردّد بين دمشق وبعلبك، ثمّ سافر إلى العراق فأقام بها مدّة قرأ في أثنائها على السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، والشيخ جعفر النجفي (صاحب كشف الغطاء)، ثمّ سافر لزيارة الرضا عليه السلام، ثمّ عاد إلى دمشق وتوطّنها إلى أن مات، وكان يتردّد إلى بعلبك ويُكثر الإقامة فيها، وصاهره بعض أجلاء سادة آل المرتضى فيها على ابنته، وحجّ في سنة ١١٩٢».

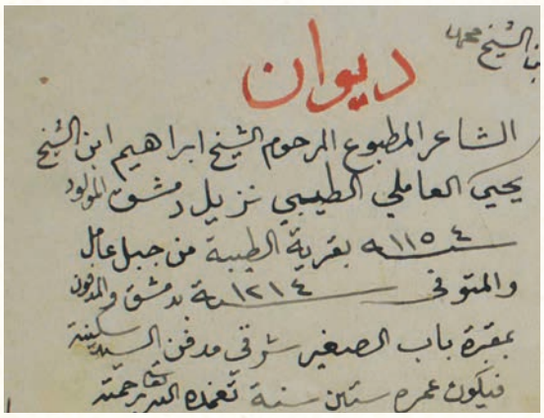

تصدير ديوان الشيخ يحيى العاملي

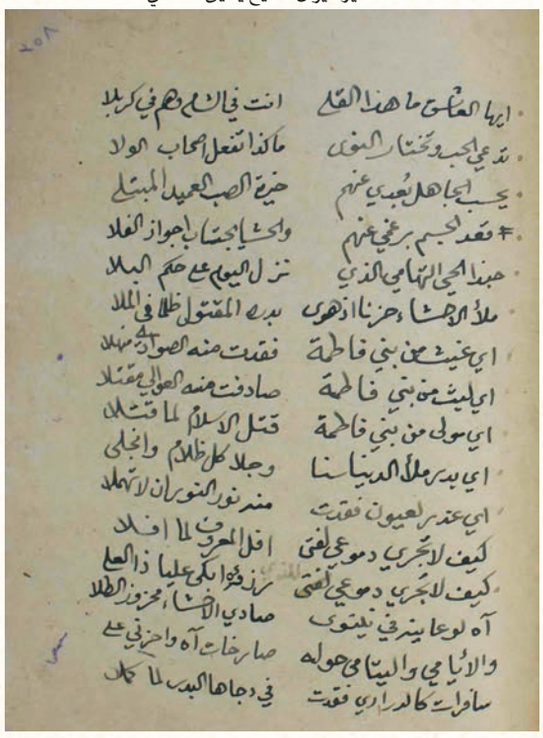

الصفحة الأولى من القصيدة

دوائر ثقافية

موقف	تَسألُني نُصرتَك وقد قتلتَ حُسيناً؟!	إعداد: «شعائر»
فرائد	وصيّة رسول الله ﷺ لأبي ذر	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(نفس المهموم) للمحدّث القمّي	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	السَّرَف: تجاوزُ الحدّ عقلاً أو عُرفاً	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	إذا شئتَ النجاة فَزُر حسيناً	الشيخ جعفر التستري رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

تَسألُني نُصرتَك وقد قتلتَ حُسيناً؟!

إعداد: «شعائر»

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، دعا عبدُ الله ابن الزُّبير - وكان خرج على الأمويّين وتحصّن في مكّة - عبدَ الله بن عبّاس إلى بيعته فامتنع، فلمّا بلغ ذلك يزيد بن معاوية، عليهما اللعنة، كتب إلى ابن عبّاس يشكره على امتناعه عن بيعة ابن الزبير، ويدعوه إلى نصرته ويعده بأن يبرّه ويُكرمَه للرَّحم بينهما!

فكتب إليه ابن عبّاس رداً يفصِّلُ فيه جرائم يزيد بحقّ آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، نورده مختصراً نقلاً عن الجزء الخامس والأربعين من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ دُعَاءَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِيَّايَ إِلَى بَيْعَتِهِ، والدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنِّي واللهِ مَا أَرْجُو بِذَلِكَ بِرَّكَ ولَا حَمْدَكَ، ولَكِنَّ اللهَ بِالَّذِي أَنْوِي بِهِ عَلِيمٌ.

وزَعَمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ نَاسٍ بِرِّي وتَعْجِيلَ صِلَتِي؛ فَاحْبِسْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِرَّكَ وتَعْجِيلَ صِلَتِكَ، فَإِنِّي حَابِسٌ عَنْكَ وُدِّي، فَلَعَمْرِي مَا تُؤْتِينَا مِمَّا لَنَا قِبَلَكَ مِنْ حَقِّنَا إِلَّا الْيَسِيرَ، وإِنَّكَ لَتَحْبِسُ عَنَّا مِنْهُ الْعَرِيضَ الطَّوِيلَ.

وسَأَلْتَ أَنْ أَحُثَّ النَّاسَ إِلَيْكَ وأَنْ أُخَذِّلَهُمْ مِن ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ فَلَا وَلَاءً ولَا سُرُوراً ولَا حِبَاءً، إِنَّكَ تَسْأَلُنِي نُصْرَتَكَ وتَحُثُّنِي عَلَى وُدِّكَ، وقَدْ قَتَلْتَ حُسَيْناً وفِتْيَانَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَصَابِيحَ الْهُدَى ونُجُومَ الْأَعْلَامِ، غَادَرَتْهُمْ خُيُولُكَ بِأَمْرِكَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مُرَمَّلِينَ بِالدِّمَاءِ مَسْلُوبِينَ بِالْعَرَاءِ، لَا مُكَفَّنِينَ ولَا مُوَسَّدِينَ، تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيَاحُ....

فَمَا أَنْسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَسْتُ بِنَاسٍ إِطْرَادَكَ حُسَيْناً مِنْ حَرَمِ رَسُولِ اللهِ إِلَى حَرَمِ اللهِ، وتَسْيِيرَكَ إِلَيْهِ الرِّجَالَ لِتَقْتُلَهُ فِي الْحَرَمِ.

فَمَا زِلْتَ بِذَلِكَ وعَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَشْخَصْتَهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ...

عَدَاوَةً مِنْكَ للهِ ولِرَسُولِهِ ولِأَهْلِ بَيْتِهِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، أُولَئِكَ، لَا كَآبَائِكَ الْجِلَافِ الْجُفَاةِ، أَكْبَادِ الْإِبِلِ والْحَمِيرِ.

... فَاغْتَنَمْتُمْ قِلَّةَ أَنْصَارِهِ واسْتِئْصَالَ أَهْلِ بَيْتِهِ. تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ كَأَنَّكُمْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ التُّرْكِ.

فَلَا شَيْءَ أَعْجَبَ عِنْدِي مِنْ طَلَبَتِكَ وُدِّي وقَدْ قَتَلْتَ وُلْدَ أَبِي، وسَيْفُكَ يَقْطُرُ مِنْ دَمِي وأَنْتَ أَحَدُ ثَأْرِي. فَإِنْ شَاءَ اللهُ لَا يَبْطُلُ لَدَيْكَ دَمِي ولَا تَسْبِقُنِي بِثَأْرِي، وإِنْ سَبَقْتَنِي فِي الدُّنْيَا فَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قُتِلَ النَّبِيُّونَ وآلُ النَّبِيِّينَ فَيَطْلُبُ اللهُ بِدِمَائِهِمْ، فَكَفَى بِاللهِ لِلْمَظْلُومِينَ نَاصِراً ومِنَ الظَّالِمِينَ مُنْتَقِماً. فَلَا يُعْجِبْكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِنَا الْيَوْمَ فَلَنَظْفَرَنَّ بِكَ يَوْماً.

...أَلَا وإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْأَعَاجِيبِ ومَا عَسَى أَنْ أَعْجَبَ، حَمْلُكَ بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وأَطْفَالًا صِغَاراً مِنْ وُلْدِهِ إِلَيْكَ بِالشَّامِ، كَالسَّبْيِ الْمَجْلُوبِينَ، تُرِي النَّاسَ أَنَّكَ قَهَرْتَنَا، وأَنْتَ تَمُنُّ عَلَيْنَا، وبِنَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ. ولَعَمْرُ اللهِ فَلَئِنْ كُنْتَ تُصْبِحُ آمِناً مِنْ جِرَاحَةِ يَدِي، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُعَظِّمَ اللهُ جُرْحَكَ مِنْ لِسَانِي ونَقْضِي وإِبْرَامِي، واللهِ مَا أَنَا بِآيِسٍ مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ وُلْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، أَنْ يَأْخُذَكَ أَخْذاً أَلِيماً ويُخْرِجَكَ مِنَ الدُّنْيَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً. فَعِشْ لَا أَبَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَقَدْ واللهِ ازْدَدْتَ عِنْدَ اللهِ أَضْعَافاً واقْتَرَفْتَ مَأْثَماً، والسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

فرائد

الظَّليمةَ الظَّليمة!

«...عن لوط بن يحيى [أبي مخنف] في (تاريخه)، قال: قال عبد الله بن قيس بن ورقة:

كنت ممّن غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السلمي الماء وحرّزه عن الناس، فشكى المسلمون العطش، فأرسل فوارس على كشفه، فانصرفوا خائبين، فضاق صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام: **أَمْضي إِلَيْهِ يا أَبَتاهُ؟!**

فقال: **امْضِ يا وَلَدي!** فمضى مع فوارس، فهزم أبا أيّوب عن الماء، وبنى خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى عليٌّ عليه السلام، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟! وهذا أوّلُ فتحٍ ببركة الحسين عليه السلام.

قال: **صحيحٌ يا قوم! ولكن سيُقتَل عطشاناً بطفّ كربلاء، حتّى تَنفُر فرسُهُ وتُحَمْحِمَ، وتقول: الظّليمةَ الظّليمةَ من أُمّةٍ قَتلَت ابنَ بنتِ نبيِّها!**».

(منتخب الطريحي)

وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر

«رُوي عن أبي ذرّ أنّه قال:

أوصاني رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، بِسَبع:

أوصاني أن لا أنظُرَ إلى مَن هُوَ فَوقي، وأوصاني بِحُبِّ المَساكينِ وَالدُّنُوِّ مِنهُم، وأوْصاني أنْ لا أسألَ أحداً شيئاً، وأوصاني أن أقولَ الحَقَّ وإن كانَ مُرّاً، وأوصاني أن أصِلَ رَحِمي وإن أدبَرَت، وأوصاني ألاّ أخافَ فِي اللهِ لَومَةَ لائِم، وأوصاني أن أستَكثِرَ مِن قَولِ: **لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيم**؛ فَإنَّها مِن كُنوزِ الجَنَّةِ».

(موسوعة طبقات الفقهاء)

..ومنهم مهديّ هذه الأمّة

«..عن الأصبغ، قال: سمعتُ الحسنَ بن عليّ يقول: **الأئمّةُ بعد رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنا عَشر، تِسعةٌ مِن صُلْبِ أخِي الحُسين، ومنهُم مهديُّ هذه الأمّة**».

(الخزّاز القمي، كفاية الأثر)

.. وإذا خاصَمَ فجر

* «عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيه فهُوَ مُنافِق، وإِنْ كَانَتْ فيهِ واحدةٌ مِنهُنَّ كانَت فيهِ خَصْلَةٌ مِن النِّفاقِ حتَّى يَدَعَهَا: مَن إذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ**».

* «وعنه صلّى الله عليه وآله: **تَرْكُ الدُّنيا أَمَرُّ مِن الصَّبْرِ، وَأَشَدُّ مِن حَطْمِ السُّيوفِ فِي سَبيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ**».

(الريشهري، ميزان الحكمة)

لا سيّما

«**لا سيّما**: كلمة مركّبة من (لا) النافية، و(سيّ)، و(ما)، وهي تُستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها، ولك في المعرّفة بعدها الرفعُ والجرّ، وفي النّكرة الرفع والجرُّ والنّصب».

(الزبيدي، تاج العروس، الهامش)

(نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم) للمحدّث القمّي

التدوين المنهجي لواقعة الطفّ

قراءة: محمود إبراهيم

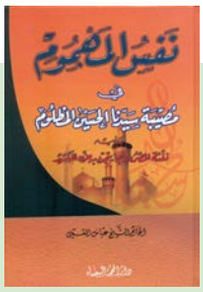

الكتاب: (نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم)

المؤلّف: المحدّث الشيخ عباس القمّي

تحقيق: السيد أحمد الحسيني

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٤م

تتبوّأ السيرة الحسينية المقدّسة منزلة استثنائية في النصّ الروائي العربي الإسلامي بوجهٍ عام، وفي أدب السيرة على وجه الخصوص.

ولعلّ الاهتمام الرفيع والواسع الذي حظيت به سيرة الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ واقعة الطفّ، من جانب المؤرخين والعلماء المسلمين، كان من نتيجته ذاك السَّيل الهائل من الكتابات. الأمر الذي أدّى إلى تعدّد في صيغة تدوين الأحداث ونقل الروايات.

ونحن في معرض الحديث عن كتاب المحدّث الكبير الشيخ عباس القمي الموسوم بـ (نفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم)، يحضرنا المنهج الفريد الذي اعتمده المؤلّف رضوان الله عليه، في إنجاز كتابه، وهو منهج علمي موضوعي تجتمع في أسلوبيّته المناهج التقليدية مع المناهج الحديثة، وهذا ما يشير إليه محقّق الكتاب السيد أحمد الحسيني حين يرى أنّ أكثر المؤرّخين المعنيّين بتاريخ الإسلام – من مسلمين وغير مسلمين – تناولوا واقعة الطفّ ومقتل الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، بالتدوين في أعمالهم التأريخية العامّة، أو في كتب متخصّصة.

إلّا أنّ الواضح في هذا المجال أنّه كان لكلّ مؤرخ طريقته وأسلوبه في التدوين وسرد الوقائع والأحداث. فمن محدِّثٍ ذكر الوقائع بأسانيد إلى ناقليها عن مشاهدة ورأي عين، ومن سارد نسق الأحداث تنسيقاً زمنياً، أو ما شاكل ذلك، إلى محلّل يدرس المقدمات والنتائج ويستخرج الأسباب التي دعت للنهضة وما نتج عنها، هذا فضلاً عن أولئك الذين ذهبوا في رواية واقعة الطفّ عبر مزج الواقع بالخيال، لكي يرسم صورة يظنّ أنّها تخدم القضية الحسينية بأجلى صورها.

وبإزاء ذلك، من الطبيعي أن تختلف مراتب هؤلاء المؤرّخين في الدقة والعناية بما ينقلونه من الوقائع، أو عدم الاكتراث وتحرّي الصادق منها عن الدخيل: فترى بعضهم في منتهى الاحتياط والتحفّظ في النقل، حيث يتحرّى الواقع ويتجنّب التحوير والمبالغة، في حين أنّ بعضهم تدفعه العصبية العمياء إلى إنكار بعض الحقائق أو قلبها، وإن بزعم الحب والولاء.

منهجية القمّي في الكتابة

كان المحقّق القمّي مدركاً حقيقة الالتباسات التي أدّت إليها الروايات المتعدّدة لواقعة كربلاء. ولذا أراد أن يقدّم لجمهور المؤمنين نصاً متكاملاً يحظى بالرعاية الأدبية، والأمانة العلمية، والحرص على نقل واقعة الطفّ بما يخدم قضيّة سيّد الشهداء وأهل بيته عليهم السلام.

لم يكتفِ المحدّث القمي في كتابه هذا برواية الأحداث وجمعها كيفما اتّفق، بل قارن بين الروايات المتعدّدة، وعرض بعضها على بعض ليميِّز الصحيح منها عن المشكوك فيه.

فلقد تتبّع المصادر التاريخية المهمّة كـ(مقتل) أبي مخنف، و(تاريخ) الطبري، و(الكامل) لابن الأثير، ونظائرها، كما ذهب بعيداً في استقصاء المراجع التأريخية المتأخّرة كـ(ناسخ التواريخ)، و(القمقام) لفرهاد ميرزا وأمثالهما. وكلّ ذلك لكي لا يشذّ عنه دقيقة تأريخية، أو تحقيق يليق بالدرس والنقل.

نقرأ في تقديمه لعمله هذا، والدوافع التي حملته إليه فيقول: «كانت نفسي تنازعني دائماً أن أجمع مختصراً في مقتل مولانا الحسين عليه السلام، أذكر فيه ما أعتمد عليه ممّا وصل إليَّ من الثقات الأثبات، وما اتّصل سندي به من روايات الرواة، لأنتظم في سلك النائحين على سيّد المظلومين أبي عبد الله، عليه آلاف الصلاة والتسليمات. إلّا أنّ العوائق تمنع من المراد، والشواغل تضرب دون بلوغ الغرض بالإسداد، إلى أن منّ الله تعالى عليّ بالتشرّف إلى زيارة الحضرة الشريفة المقدّسة المطهّرة، مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله، التي هي روضة من رياض الجنّة... المستقرّ بها إمام المتّقين وبضعة رسول ربّ العالمين، ضامن الغرباء والمساكين، ثامن الأئمّة المعصومين، سيّد الإنس والجنّة، والمدفون بأرض الغربة، مولانا المظلوم وإمامنا المسموم، حجّة الله على الخلق أجمعين، السلطان أبو الحسن عليّ الرضا عليه السلام... فاستسعدت بتقبيل تلك العتبة المنيفة، وانتظمت في سلك مجاوري هذه الروضة الشريفة، فمددتُ إلى حضرته كفّ السؤال، ورفعت إلى جنابه يد الضراعة والابتهال، ليوفّقني للوصول إلى أمنيتي فإنّها منتهى الآمال. ثمّ استخرت الله الكبير المتعال، فشرعت في تأليف هذا الكتاب».

ثمّ يوضح المحدّث القمي أمراً مهمّاً متعلّقاً بمنهج الكتابة، إذ يشير إلى مجموعة من الكتب المعتبرة كانت بالنسبة له عوناً ومرجعاً لإنجاز عمله. من هذه الكتب:

* **(الإرشاد)** للشيخ الأجلّ، فخر الشيعة ومحيي الشريعة، أبي عبد الله محمّد بن محمد بن النعمان الملقّب بـ «المفيد» رضوان الله عليه، المستغني عن المدح والتوصيف لغاية شهرته، مع أنّ كلّ ما يقال فهو دون رتبته، توفّي سنة ٤١٣ للهجرة، ببغداد ودفن في البقعة المنوّرة الكاظمية عند رِجلي أبي جعفر الجواد عليه السلام.

* **(اللهوف على قتلى الطفوف)** للسيّد الأجل الأورع الأزهد.. قدوة العارفين.. صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة، رضي الله أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوُس الحسيني، المتوفّى ببغداد سنة ٦٦٤ للهجرة، قدّس الله سرّه ورفع في الملأ الأعلى ذكره.

* **كتاب (التاريخ)** للمؤرّخ الكامل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفّى ببغداد سنة ٣١٠ للهجرة، الذي قال في حقّه محمد بن خزيمة المعروف بإمام الأئمّة: «ما أعلمُ على أديم الأرض أعلم منه».

* **(تاريخ الكامل)** للمؤرّخ النسابة.. عز الدين أبي الحسن علي أبن أبي الكرم محمّد، المعروف بـ«ابن الأثير الجزري»، المتوفّى بالموصل سنة ٦٣٠ للهجرة.

* **(مقاتل الطالبيّين)** للشيخ المؤرّخ النسّاب... عليّ بن الحسين القرشي..، المعروف بـ«أبي الفرج الأصبهاني»، المتوفّى ببغداد سنة ٣٥٦ للهجرة.

* **(مروج الذهب ومعادن الجوهر)** للمؤرّخ الأمين والمعتمد عند الفريقين، الشيخ العالم الكامل المطّلع... أبي الحسن عليّ بن الحسين ابن علي الهذلي الإمامي المعروف بـ«المسعودي»، المعاصر لأبي الفرج الأصبهاني، بلّغه الله في الجنان إلى منتهى الأماني.

* **(تذكرة خواص الأمّة في معرفة الأئمّة)** للشيخ العالم... أبي المظفّر يوسف بن فزاغلي البغدادي، المعروف بـ«سبط ابن الجوزي»، المتوفّى سنة ٦٥٤ للهجرة، المدفون في جبل قاسيون بدمشق.

ينطوي كتاب المحدّث القمّي على قيمة مرجعية في التعرُّف على موقعة الطفّ، وما أحاط بها من ظروف سبقتها ومهّدت إليها

* **(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)** للشيخ العالم الفاضل.. كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي.

_ **(الفصول المهمة في معرفة الأئمة)** للشيخ نور الدين علي بن محمد المكّي، المعروف بـ«ابن الصبّاغ المالكي»، المتوفّى سنة ٨٥٥ للهجرة.

* **(كشف الغمّة)** للشيخ الفاضل النبيل المحدّث الثقة الجليل، بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن عيسى الأربلي الإمامي قدّس الله روحه، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ للهجرة.

* **(العقد الفريد)** للشيخ شهاب الدين أبي عمرو أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي المالكي المعروف بـ«ابن عبد ربّه»، الفاضل المحدّث الأديب.. المتوفّى سنة ٣٣٨ للهجرة، وهذا الكتاب من الكتب الممتعة حوى من كلّ شيء.

* **(الاحتجاج على أهل اللجاج)** للشيخ الأجلّ العالم الفاضل الفقيه المحدّث الثقة الوجيه، أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي، أحد مشايخ ابن شهرآشوب الآتي ذكره، قدّس سره.

* **(المناقب)** للشيخ الأجلّ محيي آثار المناقب والفضائل... قطب المحدّثين وشيخ مشائخهم، رئيس العلماء وفقيههم، رشيد الملة والدين، العالم الرباني محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني عطّر الله مرقده، المتوفّى سنة ٥٨٨ للهجرة، والمدفون على جبل جوشن بحلب عند مشهد السِّقط محسن بن أبي عبد الله الحسين السبط سلام الله عليهما.

* **(روضة الواعظين)** للشيخ الشهيد السعيد العالم... الحافظ الواعظ، أبي علي محمد بن الحسن بن علي الفارسي، المعروف بـ«الفتّال النيسابوري»، أحد مشايخ ابن شهرآشوب رضوان الله عليهما.

* **(مثير الأحزان)** للشيخ الجليل العالم الكامل الفقيه.. نجم الدين جعفر بن محمّد الحلي المعروف بـ«ابن نما»، أحد مشايخ آية الله العلامة الحلّي رضوان الله عليهما ورفع في الملأ الأعلى ذكرهما.

* **(الكامل البهائي في السقيفة)** للشيخ العالم العامل.. الفقيه المطّلع المتكلّم الجليل المحدّث النبيل، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد الطبري، المعاصر للمحقّق والعلّامة رفع الله مقامه، ألّفه لبهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني، وفرغ منه سنة ٦٧٥ للهجرة.

* **(روضة الصفا في سيَر الأنبياء والملوك والخلفاء)** للمؤرّخ.. محمّد بن خاوند شاه، المتوفّى سنة ٩٠٣ للهجرة.

كما نقل المحدّث القمّي عن مقتل (تسلية المجالس) للسيد محمد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الحائري، بتوسّط (البحار) للعلامة المجلسي. وعن مقتل أبي مخنف الأزدي، ومقتل الكلبي بتوسّط (تاريخ الطبري) و(تذكرة السبط).

موضوعات الكتاب

إذا كان كتاب المحدّث القمي قد جاء حصيلة جهود تحقيقية متعدّدة المصادر والمراجع الموثوقة، فإنّ الموضوعات التي تناولها المؤلّف بالتفصيل تعكس المنزلة الرفيعة لهذا العمل الفريد.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب يضاف إليها المقدّمة والخاتمة.

أمّا هذه الأبواب فهي:

الباب الأول: مناقبه عليه السلام وثواب البكاء عليه.

الباب الثاني: ما جرى عليه، عليه السلام، بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية وصولاً إلى شهادته.

الباب الثالث: الوقائع المتأخّرة عن مقتله.

الباب الرابع: ما ظهر بعد شهادته عليه السلام.

الباب الخامس: ذكر أولاده وأزواجه وفضل زيارته وجور الخلفاء على قبره.

أمّا في الخاتمة فقد تناول المؤلّف رضوان الله عليه، التداعيات الناجمة من ملحمة كربلاء، كنشوء حركة التوّابين وخروج المختار وقتْلِه قَتَلَةَ الحسين عليه السلام؛ أمثال عمر بن سعد، وابن زياد، وانتهاء بموت يزيد بن معاوية.

إلى ذلك يتضمّن الكتاب ما يشبه الملحق، وجاء تحت عنوان: (نفثة المصدور)، وفيه نبذة عن مناقب الإمام الحسين عليه السلام، قصيدة الكميت الأسدي في أصحاب الحسين عليه السلام، إلى مجموعة من قصائد الرثاء الخاصة بأهل البيت عليهم السلام. ثمّ يختم بنصائح علمية لقارئ مجالس العزاء.

ينطوي كتاب المحدّث الشيخ عباس القمّي على قيمة مرجعية في التعرُّف على موقعة الطفّ، وما أحاط بها من ظروف سبقتها ومهّدت إليها، ناهيك عن الآثار الكبرى التي تركتها على تاريخ الإسلام بأجمعه حتّى يومنا هذا.

السَّرَف
تجاوزُ الحدّ عقلاً أو عُرفاً

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

سَرَف: «أصل واحد يدلّ على تعدّي الحدّ والإغفال أيضاً للشيء. تقول: في الأمر سرَفٌ، أي مجاوزة القدر، وأمّا الإغفال: فقول القائل: مررت بكم فسرفتُكم، أي غفلتُكم. ويقولون: إنّ السَّرف الجهل، والسّرِف الجاهل». هكذا في **(مقاييس اللغة) لابن فارس**.

وفي (مصباح اللغة) للفيومي: «أسرف إسرافاً: جاز القصد. والسَّرَف: اسمٌ منه. وسرِف سرفاً من باب تعب: جهل أو غفل، فهو سرِف.»

أما الراغب الأصفهاني في (المفردات في غريب القرآن) فيقول: «السَرَف: تجاوز الحدّ في كلّ فعلٍ يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، ويقال تارةً اعتباراً بالقدْر، وتارةً بالكيفيّة، وقوله تعالى: ﴿..يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ..﴾ الزمر:٥٣، فتناول الإسراف في المال وفي غيره. وقوله: ﴿.. فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ ..﴾ الإسراء:٣٣، فسَرَفُه أن يقتل غير قاتله، إمّا بالعدول عنه إلى من هو أشرف منه، أو بتجاوز قتل القاتل إلى غيره حسبما كانت الجاهليّة تفعله..».

تحقيقُ اللّفظ

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو عملٌ يتجاوز عن الحدّ الملحوظ فيه عقلاً أو عُرفاً، كما في الأكل الزائد عن الحدّ، والإنفاق الخارج عن المعروف، والبناء زائداً عن شؤونه ومقامه، وجمع أثاث البيت متجاوزاً عن الحدّ العرفيّ، والتوسعة في المعاش على خلاف العقل، وأعمال خارجة عن الحدّ والمعروف في المعيشة مطلقاً.

وأمّا مفاهيم «**الجهل**» و«**الخطأ**» و«**الغفلة**»: فهي من أسباب الإسراف وعِلَله الموجبة لظهوره، فكأنّ الإسراف تجلّيها وظهورها.

قال سبحانه وتعالى:

- ﴿..وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الأنعام: ١٤١.
- ﴿..وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ غافر:٤٣.
- ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الشعراء:١٥١.
- ﴿..وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ يونس:٨٣.
- ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ غافر:٢٨.
- ﴿..كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾ غافر:٣٤.
- ﴿..بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ الأعراف:٨١.
- ﴿..كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ يونس:١٢.

قلنا إنّ الإسراف منشأه الجهل والغفلة، ومورده الحياة الدنيا والمعيشة الدنيويّة المادّيّة، فالمُسرف مَن توغّل في حبّ الدنيا، واشتدّ تعلّقه وتوجّهه إليها، وغفل عن الحقّ والآخرة، فهو محجوبٌ بالدنيا عن الآخرة، ومشغولٌ بالمادّة عن عالم النور، وقريبٌ من الطبيعة وبعيدٌ عن الله تعالى، فهو خارجٌ عن صراط الهداية إلى طريق الضلالة، وعن محيط المحبّة والرحمة إلى منزل البغض والغواية.

فالإسراف مرتبة نازلة ظلمانيّة، ومنزل مَن علا في الأرض وطغى في الحياة الدنيا.

وقال سبحانه:

- ﴿..وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ..﴾ الأعراف:٣١.
- ﴿..وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ..﴾ الأنعام:١٤١.
- ﴿..فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ الإسراء:٣٣.
- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ..﴾ الفرقان:٦٧.
- ﴿..وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا ..﴾ النساء:٦.

يُصرّح بالنهي عن الإسراف في موارد الأكل، والشرب، وإعطاء حقّ الصدقة من الثّمر والزرع، وفي القتل، وفي الإنفاق، وفي مال اليتامى.

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم))

إذا شئتَ النجاة فَزُر حسيناً

شفاعةٌ محمّدية، فاطميّة، حسينيّة

الشيخ جعفر التستري رحمه الله

تؤكّد الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام تنفرد بفضيلة خاصّة لا نظير لها بين الأعمال المنجية يوم القيامة؛ إذ أنّ لها - كما يشرح العلامة العارف الوَرِع الشيخ جعفر التستري في كتابه القيّم (الخصائص الحسينية) - أثراً لا تقوى على مَحْقِه الذّنوب العظام، فحتّى وإن أُمر بصاحبها إلى جهنّم، فهو ممّن يُرجى خلاصه.

«شعائر»

إنّ جميع ما يُذكر في ثواب الأعمال وخواصّها، فإنّما ذلك لبيان مقتضاها من حيث هي، ولكلٍّ منها موانع تدفع مقتضاها، وذلك لا ينافي ثبوت الخاصّية.

فجميع ما يُذكر في فضائل الأعمال والأدعية ونحوها، قد تقابلها موانع تدفع خاصّيتها وترفعها، والمانع قد يدفع أثرها بالكلّية، وقد يبقى منه شيء، وبذلك يختلف حال الناس في محشرهم؛ فقد يكون لهم مقدار من الإيمان والأعمال تنجيهم من العقاب في أوّل احتضارهم، وقد تنجي بعد عذاب الاحتضار، أو بعد عذاب مدّة في البرزخ، أو بعد البرزخ أوّل المحشر، وقد تنجي في أثناء يوم القيامة وفي أحد مواطنها، وقد يغلب المانع فلا تحصل النجاة إلّا بعد عذاب البرزخ، أو بعد عذاب المحشر أيضاً، أو بعد عذاب جهنّم أيضاً، ثمّ تحصل النجاة. وقد لا يتحقّق ذلك أيضاً لسلب الإيمان، فيخلد في النار والعياذ بالله تعالى. وهذا كلام جارٍ في جميع الأعمال والمثوبات.

فاذا عرفت هذه المقدّمة، فاعلم أنّ لزيارة الحسين عليه السلام، فضيلة خاصّة فاقت كلّ الفضائل، وهي أنّه لو تحقّقت الموانع من تأثيراتها التي تقدّم ذكرها، فلا يمكن ذهاب كلّ تأثيراتها، ولو مع جميع الموانع، لأنّ طُرق الخلاص بها ومحالّه كثيرة، فكلّما حصل مانع من أحد تأثيراتها، حصل مقتضًى آخر لتأثيرٍ آخر، وإذا حصل لها أيضاً مانع أو بطلت بمقتضاه، تحقّق مقتضىً آخر. فزيارته عليه السلام، لا يبطل أثرها، وكلّما منعت الذنوب من تأثيرٍ لها في محلٍّ ظهر في محلٍّ آخر، من الاحتضار إلى بعد انقضاء يوم القيامة، ودخول كلّ من المغفور والمعذَّب إلى محلّه.

الشفاعة المحمّديّة: اِلحَقوا بِلواءِ رَسولِ الله

ولنبيّن كيفية ذلك، نقول: إنّ زائر الحسين عليه السلام، إذا ترتّبت على زيارته الآثار والفضائل الثابتة له من الجهات التي ذكرناها، خرج من الدنيا كيوم ولدته أمه، ووصل بذلك إلى أعلى الدرجات الحاصلة للزائرين.

وإن منعت كثرة الذنوب من حصول هذه المراتب والجهات فمات مذنباً مؤاخَذاً، رجونا له أن يصلح أمره بزيارة الحسين عليه السلام له عند وفاته، وأوّل برزخه، فإن تأخّر ذلك لخصوصية في عظمة ذنوبه، رجونا له أن يزوره الحسين عليه السلام، في أيام برزخه، ويكون التأخير والتعجيل على ما هو مقرّر في القابليات والموانع.

وإذا سقط عن قابلية ذلك واشتدّت الموانع المقرّرة، ظلّ معذَّباً في أيام برزخه كلّها، فإذا حُشر الناس، وجاء النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومعه جبرئيل عليه السلام، يتصفّحان وجوه أهل المحشر لانتخاب زوّار الحسين عليه السلام، ويعرفانهم بما وُسم في جبهتهم من مَيسم النور: «**هَذا زائرُ قبر خيرِ الشُّهداء**»، فمَن وجدا في سيماه ذلك، أخذا بعضده وخلّصاه من أهوال القيامة، وشدائدها.

فإذا لم يكن في الشخص قابلية لذلك أيضاً، وقد محت ظلمةُ الذنوب مَيسَم هذا النور، وانمحت تلك السطور في جبهته

فبقي مبتلياً في المحشر، فيحصل الرجاء بخلاصه بطريقٍ آخر.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«ينادي منادٍ يوم القيامة: أينَ شيعةُ آلِ مُحمّد؟

فيقوم عنقٌ مِن النّاسِ لا يُحصيهم إلّا الله تعالى،

ثمّ يُنادي مُنادٍ: أينَ زُوّارُ الحسين بن عليٍّ عليهما السّلام؟

فيقومُ أناسٌ، فيُقال لهم: خُذوا بِيَدِ مَن أحببتُم وانطلِقوا بِهم إلى الجنّة، فيأخذ الرّجلُ بِيَدِ مَن أحبّ».

وإذا لم تكن فيك هذه القابلية أيضاً، ولا قابلية للأخذ بيدك، فهنا رجاءٌ لخلاصك بطريقٍ آخَر، وهو حين يأتي نداء خاصّ آخر؛ فقد ورد في الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام، قال: **«إذا كان يومُ القيامةِ نادى منادٍ: أينَ زُوّار الحُسين بن عليّ عليهما السّلام؟**

فيَقومُ عنقٌ من النّاسِ لا يُحصِيهم إلّا اللهُ تعالى، فيقولُ لهُم: ماذا أردْتُم بِزيارةِ قبرِ الحُسين عليه السلام؟

فيقولون: يا ربِّ أتَيناهُ حُبّاً لِرسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وَسَلّمَ، وحبّاً لِعَليٍّ وفاطمة عليهما السّلام، ورحمةً لهُ مِمّا ارتُكِبَ منهُ.

فيُقال لهُم: (هذا مُحمَّدٌ وعليٌّ وفاطمة والحَسنُ والحُسينُ صلواتُ الله تعالى عليهم، فالحَقوا بهم فأنتُم معهُم في دَرجتِهم، اِلحَقوا بِلواءِ رَسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وَسلّم)، فَينطَلِقُون إلى لواءِ رسولِ اللهِ فيَكونُون في ظِلِّه، واللِّواءُ في يدِ عليٍّ عليه السَّلام، حتّى يَدخلوا الجَنَّةَ جميعاً، فيكونونَ أمامَ اللِّواء وعن يَمينَه وعَن يسارِه ومِن خَلفِه».

أقول: يا معشر المذنبين، إذا كنتم من زوّار الحسين عليه السلام، وسقطتم عن قابلية أن يجيء إليكم النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، وجبرئيل الملَك عليه السلام، ويأخذا بأعضادكم للنجاة من الأهوال يوم القيامة، وأن تأخذوا بيد أحد فتدخلوه الجنة، فأجيبوا هذا النداء، وقوموا أنتم بأنفسكم والتحقوا باللواء بعد أن يؤذَن لكم، ولو خلفه، أو آخِر من يكون خلفه.

الشفاعة الفاطميّة: مَن اعتَصَم بكِ فهو معكِ

وإذا لم تحصل القابلية، ولم يأتِ أحدٌ ليأخذ بيدك، ولم تكن لك قدرة لإجابة ذلك المنادي، لكون الذنوب قد أثقلت ظهرك وطرحتك، وقعدت بك أغلالك، فلا تَخِيبنّ بعدُ من آثار زيارة الحسين عليه السلام، ووسائله أيضاً، وانتظر لخلاصك حالة أخرى تقع في المحشر، هي حالة رجاء عظيمة.

بيانها أنّ لفاطمة البتول عليها السلام كيفية خاصة لمجيئها إلى المحشر، ومنها أنّها يكون معها ثياباً مصبوغة بالدماء، وفي بعضها أنّ معها قميص الحسين عليهما السلام، ملطّخاً بدمه.

ثمّ إنّ لها، عليها السلام، خصوصية في شفاعتها. فإنّها تُنادَى حينئذٍ: **«يا فاطمة، سَلي حاجَتَكِ»**، فتقول عليها السلام: **«يا ربِّ شيعتي»**، فيقول الله تعالى: **«قد غفرتُ لهم»**، فتقول: **«شيعةُ شِيعتي»**، فيقول الله تبارك وتعالى: **«انطلقي، فمَن اعتَصَم بكِ فهو معكِ»**، فتسير ويقوم كلّ هؤلاء يسيرون معها.

فيا مَن زار ولدها وساعدها في بكائه ووَصَلها، إن لم يخلّصك أخْذ النبي صلّى الله عليه وآله، بيدك لعدم قابليتك، ولا أمكنك النهوض عند نداء المنادي، فإنّك لا تبقى في الشدائد عند هذه الحالة لوجود الشفاعة الفاطمية، فإذا قالت: **«شِيعتي»**، شملَتك، وإن لم تشملك، فقولها عليها السلام: **«شيعةُ شِيعتي»**، وإن لم يشملك ذلك، شملك قوله تعالى لها: **«مَن اعتَصَم بكِ»**، فإنّ أشدّ الاعتصام بها زيارة ولدها الحسين عليه السلام، والبكاء عليه والاهتمام بما يتعلّق بالحسين عليه السلام، فلا أظنّك تبقى في أرض المحشر بعد مسيرها إلى الجنّة ولا تمشي معها عليها السلام، وأنت زائرٌ للحسين عليه السلام.

الشفاعة الحسينيّة: ..وإنْ وجدتُه في النار أخرجتُه

فإذا خفت من شدّة تأثير ذنوبك مع ذلك، فلا ينتابك اليأس في تلك الحالة ولا تظنّن أنك ستبقى بعدها في المحشر معذّباً مخلّداً، وإن لم يكن مناصّ من أخذك إلى النار، وابتلائك بها والعياذ بالله، فإنّه لا بدّ أن يأتيك الحسين عليه السلام، وأنت في النار. فإنّ هذا آخر أوقات زيارته عليه السلام لمَن زاره، فقد روي عنه عليه السلام، أنّه قال: **«مَن زارني زرتُه بعد وفاته، وإنْ وجدتُه في النّار أخرجتُه»**، فهذه آخر حالة خلاصٍ لأدنى الزائرين درجة، وأعظمهم ذنباً، والحمد لله ربّ العالمين.

حِكَم

علامةُ المؤمن: الصّدقُ عند الخوف

من حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام:

* لا تُعَادِيَنَّ أحداً وإنْ ظننتَ أنّه لا يَضُرُّك، ولا تَزْهَدنَّ في صداقةِ أحدٍ وإنْ ظننتَ أنّه لا ينفعُك؛ فإنّكَ لا تدري مَتى تَرجو صديقَك، ولا تدري متى تخافُ عدوَّك. ولا يَعتذِر إليك أحدٌ إلّا قَبِلْتَ عُذْرَه وإنْ علمتَ أنّه كاذب، وَلْيَقِلَّ عيبُ النّاسِ على لسانِك.

* علاماتُ المؤمنِ خَمْسٌ: الوَرعُ في الخَلوة، والصَّدقَةُ في القِلَّة، والصّبرُ عندَ المصيبة، والحِلمُ عندَ الغضَب، والصِّدقُ عندَ الخوف.

* مَن اتَّكَلَ على حُسن اختيار اللهِ عزّ وجلّ له، لم يتمنَّ أنّه في غير الحال التي اختارَها اللهُ تعالى له.

* مَن رمى النّاسَ بما فيهم، رَموه بما ليس فيه.

* ما استَغنى أحدٌ باللهِ، إلّا افتقرَ النّاسُ إليه.

(الشهيد الأول، الدُّرر الباهرة)

لغة

شهد

_ **الشَّهِيدُ**: في أَسماءِ الله تعالى: الّذي لا يَغيبُ عن عِلْمِهِ شَيْءٌ؛ **والشَّهِيدُ**: الحاضِرُ. **وشَهِدَ اللهُ**: بَيَّنَ اللهُ تَعَالى وَأَظْهَرَ.

– **والشَّاهِدُ**: مِنْ أَسْماءِ النّبيِّ، صلّى الله عليه وآله، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿..إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا..﴾ أَيْ عَلَى أُمَّتِك بالإبْلاغِ والرِّسالَةِ.

– **والشَّهِيدُ في الشَّرْعِ**: القَتيلُ في سَبيلِ اللهِ، واختُلِف في سبب تَسميته، فقيلَ: لأَنَّ مَلائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَشْهَدُهُ، أَي تَحْضُرُ غُسْلَهُ أَو نَقْلَ رُوحِهِ إلى الجَنَّةِ، أَو لأَنَّهُ مِمَّنْ يُسْتَشْهَدُ يَوْمَ القِيامَةِ مع النّبيِّ، صلّى الله عليه وآله على الأُمَمِ الخالِيَةِ التي كَذَّبَتْ أَنْبياءَها في الدُّنْيا. قالَ اللهُ: عزَّ وجلَّ: ﴿.. لِّيَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..﴾ والشَّهادَةُ تَكونُ للأَفْضَلِ فَالأَفْضَلِ مِنَ الأُمّة؛ فأَفْضَلُهُمْ مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ الله، مُيِّزُوا عَنِ الخَلْقِ بالفَضْلِ، وَبَيَّنَ اللهُ أَنَّهُمْ: ﴿...أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ..﴾.

– **الشَّهادَةُ**: خَبَرٌ قاطِعٌ. **وأَشْهَدُ بِكَذا**: أَحْلِفُ. **واستَشْهَدَهُ**: سَأَلَهُ الشَّهادَةَ، وفي القرآن الكريم: ﴿..وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ..﴾.

– **شَهِدَهُ شُهُوداً**: أَي حَضَرَهُ، فهو شاهِدٌ، وفي التَّنْزيل: ﴿..فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ..﴾ أَي مَن شَهِد منكم المِصْرَ في الشَّهْر.

– **والمَشْهَدُ**: مَحْضَرُ النّاسِ ومَجْمَعُهم.

– **وامرأَةٌ مُشْهِدٌ، بغير هاء**: حَضَرَ زَوْجُها.

– **والتَّشَهُّدُ في الصَّلاةِ**: معروفٌ.

– **والشَّهْدُ**: العَسَلُ ما دام لم يُعْصَر من شَمَعِه.

(لسان العرب، وتاج العروس، بتصرّف).

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

رسول اللّه أمرني بأمر، وأنا ماضٍ فيه

«لمّا كان الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، جاءه عبدُ الله بن العبّاس وعبدُ الله بن الزّبير، فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: (**إنّ رسولَ الله قد أمرَني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه**).

فخرج ابن العبّاس وهو يقول: (واحسيناه)! ثمّ جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصُلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال، فقال عليه السلام: **يا أبا عبد الرحمن، أمَا علمتَ أنّ مِن هوانِ الدُّنيا على الله تعالى أنَّ رأسَ يحيى بن زكريا أُهدِيَ إلى بغيٍّ من بَغايا بني إسرائيل، أمَا تَعلمُ أنّ بني إسرائيل كانوا يَقتلون ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوع الشّمس سبعينَ نبيّاً، ثمّ يَجلسون في أسواقِهم يَبيعونَ ويَشترونَ، كأنْ لم يَصنعوا شيئاً، فلم يُعَجِّلِ اللهُ عليهم، بل أخَذَهم بعد ذلك أخْذَ عزيزٍ ذي انتقام، اتَّقِ الله يا أبا عبدِ الرحمن، ولا تدَعْ نُصرَتي**».

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار)

***

نقل السيد ابن طاوس في (الطرائف)، عن البلاذري في (أنساب الأشراف)، قال: «لمّا قُتل الحسين عليه السلام، كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فقد عظُمت الرزيّة، وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدثٌ عظيم، ولا يومَ كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد يا أحمق، فإنّنا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفُرُشٍ ممهّدة، ووسائدَ منضّدة، فقاتلنا عنها، فإنْ يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإنْ كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل مَن سنَّ هذا، وابتزّ واستأثر بالحقّ على أهله»!

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

كربلاء وما حولها

* **كَرْبَلاءُ**: بالمدّ: هو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ (صلوات الله عليه) في طرف البرّيّة عند الكوفة، وقد روي أنّ الحسين (صلوات الله عليه) لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه: **مَا اسْمُ هَذِهِ الأَرْضِ الّتي نَحْنُ فيها؟**

قالوا: كربلاء، فَقالَ: **أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلاءٍ**.

* **نينَوَى**: .. وبسواد الكوفة ناحيةٌ يقال لها نينوى؛ منها كربلاء.

* **الطَّفُّ**: بالفتح، والفاء مُشدّدة، وهو في اللّغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.. **والطفّ**: أرضٌ من ضاحية الكوفة في طريق البريّة، فيها كان مقتل الحسين بن عليّ (صلوات الله عليه).

* **العَقْرُ**: عدّة مواضع، منها: عَقْرُ بابل قربَ كربلاء من الكوفة، وقد رُوي أنّ الحسين (صلوات الله عليه)، لمّا انتهى إليها، قال: «**نَعوذُ بِاللهِ مِنَ العَقْرِ**».

* **الغَاضِرِيّةُ**: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد: وهي قرية من نواحي الكوفة، قريبة من كربلاء.

(الحموي، معجم البلدان - مختصر)

يا رَسولَ اللّهِ لَوْ عايَنْتَهُمْ ...

■ شعر: الشريف الرضي قدس سره

الشّريف الرّضيّ، محمّد ابن النقيب أبي أحمد الحسين الطّاهر، هو جامع (نهج البلاغة) الحاوي لخُطب وكلمات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أحدُ أشهر علماء الإمامية؛ يرتقي بنسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام.

وُلد ببغداد عام ٣٥٩ للهجرة، تولّى أمور الطّالبيّين بجدارة حتى لُقّب بالشّريف الجليل، وبذي المنقبتَين، وبالرّضيّ ذي الحسبَين، وبالشّريف الأجلّ.

أمّا شعره فمشهور، حتّى قيل إنّه أشعر قريش. ومؤلّفاته العقائدية والكلامية والفقهية غنيّة عن التعريف...

هذه الأبيات من قصيدة طويلة له رضوان الله عليه في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام، قالها وهو بالحائر الحسينيّ:

كَرْبَـلا، لا زِلْـتِ كَرْبـاً وَبَـلا ... مـا لَـقِي عِنْـدَكِ آلُ المُصْطَفى
كَـمْ عَلى تُرْبِـكِ لَمّـا صُرّعُـوا ... مِـنْ دَمٍ سـالَ وَمِنْ دَمْـعٍ جَرَى
يـا رَسـولَ اللهِ لَـوْ عايَنْتَهُـمْ ... وَهُـمُ مـا بَـيْنَ قَتْـلى وَسِـبا
مِنْ رَميـضٍ يُمْنَـعُ الظِّـلَّ وَمِنْ ... عاطِـشٍ يُسْـقى أنابيـبَ القَنـا
وَمَسـوقٍ عاثِـرٍ يُسْـعَى بِـهِ ... خَلْـفَ مَحْمـولٍ عَلى غَـيْرِ وِطا
لَـرَأَتْ عَيْنَـاكَ مِنهُـمْ مَنْظَـراً ... لِلحَـشَى شَـجْواً، وَلِلعَـيْنِ قَذَى
لَيْـسَ هَـذا لِرَسـولِ اللهِ يـا ... أُمَّـةَ الطُّغْيـانِ وَالبَـغْيِ جَـزا
جَـزَروا جَـزْرَ الأَضاحي نَسْـلَهُ ... ثُـمّ سَـاقُوا أَهْلَـهُ سَـوْقَ الإِمَا
أَدْرَكَ الكُفْـرُ بِهِـمْ ثَارَاتِـهِ ... وَأُزِيـلَ الـغَيُّ مِنْهُـمْ فَاشْـتَفَى
يـا قَتيـلاً قَـوَّضَ الدّهْـرُ بِـهِ ... عُمُـدَ الدّيـنِ وَأَعْـلامَ الهُدَى
قَتَلـوهُ بَعْـدَ عِلْـمٍ مِنْهُـمُ ... أَنَّـهُ خامِـسُ أَصحابِ الكِسـا
غَسَـلُوهُ بِـدَمِ الطّعْـنِ، وَمَـا ... كَفّنُـوهُ غَـيرَ بَـوْغَاءِ الـثّرَى
مُرْهَقًـا يَدْعـو وَلا غَـوْثَ لَهُ ... بِـأَبٍ بَـرٍّ وَجَـدٍّ مُصْطَـفَى
وَبِـأُمٍّ رَفَـعَ اللهُ لَهـا ... عَلَمًـا مـا بَـيْنَ نِسْـوانِ الوَرى
كَيْـفَ لَـمْ يَسْـتَعْجِلِ اللهُ لَهُـمْ ... بِانْقِـلابِ الأَرْضِ أَوْ رَجْمِ السَّـما
مَيّـتٌ تَبْـكي لَهُ فَاطِمَـةٌ ... وَأَبوهـا وَعَـلِيٌّ ذو العُـلى
لَـوْ رَسُـولُ اللهِ يَحْيَـا بَعْـدَهُ ... قَعَـدَ اليَـوْمَ عَلَيْـهِ للعَـزا
مَعْـشَرٌ مِنْهُـمْ رَسـولُ اللهِ وَالـ ... ـكاشِـفُ الكَرْبِ إِذا الكَـرْبُ عَرا
صِهْـرُهُ البَـاذِلُ عَنْـهُ نَفْسَـهُ ... وَحُسـامُ اللهِ فِي يَـوْمِ الـوَغَى
أَوّلُ النّـاسِ إِلى الدّاعي الّذِي ... لَـمْ يُقَـدِّمْ غَـيْرَهُ لَمّـا دَعا
ثُـمّ سِـبْطَاهُ الشّـهِيدانِ، فَـذا ... بِحَسـا السّـمِّ وَهَـذا بِالظُّـبَى
وَعَـلِيٌّ، وَابنُـهُ البَاقِـرُ، وَالصّـ ... ـادِقُ القَـوْلِ، وَمـوسَى، وَالرّضَا
وَعَـلِيٌّ، وَأَبُـوهُ وَابْنُـهُ ... وَالّذِي يَنْتَظِـرُ القَـوْمُ غَـدَا
يـا جِبـالَ المَجْـدِ عِـزّاً وَعُلا ... وَبُـدورَ الأَرْضِ نـوراً وَسَـنا
جَعَـلَ اللهُ الذي نابَكُـمُ ... سَـبَبَ الوَجْـدِ طَويـلًا وَالبُـكا
أَنْتُـمُ الشّـافونَ مِـنْ داءِ العَمى ... وَغَـداً سـاقُونَ مِنْ حـوْضِ الرّوَا

الكتاب: (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي)

المؤلف: محمد باقر موسى جعفر

الناشر: «العتبة الحسينية المقدّسة»، كربلاء ٢٠١٥م

هذا الكتاب (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي) الصادر عن مركز دراسات «العتبة الحسينية المقدّسة» عبارة عن أطروحة جامعية للأستاذ الباحث محمد باقر موسى جعفر.

يقول المؤلف في مقدّمته على الكتاب: «على الرغم من أهمية الشعائر الحسينية وأثرها التاريخي والاجتماعي، إلا أنّنا لم نجد أحداً من المؤرّخين جعلها موضوعاً لدراسة أكاديمية وافية.

وقد دفعَنا هذا الأمر إلى اختيار موضوع (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي) موضوعاً لهذه الرسالة، كون كتب التاريخ الإسلامي لم تتعرّض لقضيّة الشعائر الحسينية قبل عام ٣٥٢هـ / ٩٦٣م، إلا ما جاء عرَضاً».

عناوين الفصول ومضامينها

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول.

* تضمّن **الفصل الأول** الذي جاء بعنوان (جذريّة الشعائر الحسينية) ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناول التعريف بالشعائر الحسينية من حيث معناها في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: المرتكز الديني للشعائر الحسينية بشقّيه؛ الجانب القرآني أو الروائي الذي ورد عن الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله، وعرضنا فيه الأدلة التي تناولها علماء التفسير والحديث حول مشروعية الشعائر.

المبحث الثالث: خُصِّص لإخبارات رسول الله صلّى الله عليه وآله عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام؛ لا سيّما ما ورد عن طريق أمّهات المؤمنين وأخبار الصحابة، والطريق الآخر ما جاء برواية أهل البيت عليهم السلام وكذلك أخبار أهل الكتاب بشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

* جاء **الفصل الثاني** بعنوان (أساليب وممارسات الشعائر الحسينية)، وقد اشتمل الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تناولنا فيه شعيرة البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام، وأشرنا لبكاء الإمام السجاد عليه السلام وأهل بيته، وما وقع من حالات البكاء العامّة من قِبل المسلمين، وذكرنا بكاء الأئمّة عليهم السلام المتكرّر في ذكرى يوم عاشوراء من كلّ عام، كما أشرنا إلى ظاهرة البكاء الكوني وأخبار العلماء فيه.

المبحث الثاني: يستعرض هذا المبحث نماذج من الشعر الرثائي الحسيني، ويعرِض إلى موقف السلطات المتعاقبة منه.

المبحث الثالث: موضوعه المجالس الحسينية التي كانت تُعقد بتوجيهٍ من الأئمة عليهم السلام.

المبحث الرابع: محوره زيارة الإمام الحسين عليه السلام: فضلها، وأوقاتها، وأوّل من وفد إلى زيارة ضريحه صلوات الله، ومن قام بزيارة مرقده من الثائرين، واستمرار زيارته والتوافد إلى كربلاء على رغم ما واجهه الزوّار من تهديد بالقتل، كما أشرنا إلى كيفية زيارته من قِبل الذين كانوا يفِدون من أماكن نائية اذ كانوا يقصدون كربلاء بعد أداء فريضة الحجّ، وكيف كان حرمه الشريف ملتقى لبعض الدعوات السرية المناهضة لبني العباس. وذكرنا أسماء من قَدِم من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء لزيارة قبره الشريف.

المبحث الخامس: استعرضنا فيه أسماء مؤلفي (المقتل الحسيني)، وأحصينا ثلاثين مؤلَّفاً (مَقتلاً) منذ شهادته صلوات الله عليه حتّى زوال الدولة العباسية.

* أما **الفصل الثالث** وعنوانه (الموقف من الشعائر الحسينية في العصرَين الأموي والعباسي)، فقد تضمّن مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: الموقف من الشعائر الحسينية في العصر الأموي.

المبحث الثاني: الموقف من الشعائر الحسينية في العصر العباسي. بيّنا فيه موقف السلطة العباسية من الشعائر الحسينية، وأبرزنا مواقف الخلفاء من الشعائر، والتي كانت متباينة تعبّر عن موقف هذا الخليفة أو ذاك تبعاً للتأثيرات السياسية والفكرية المحيطة به.

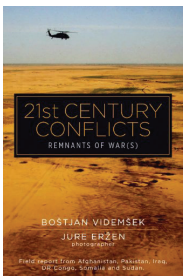

الكتاب: «صراعات القرن الحادي والعشرين.. مخلفات الحرب»

21st Century Conficts; Remnants of War(s)

المؤلّف: بوستيان فيدمسيك

الناشر: «Book Baby»، 2012م

كتاب الصحافي السلوفيني بوستيان فيدمسيك، بمشاركة بالصور، من المصوّر السلوفيني جوري ارزن، هو حصيلة 12 عاماً من تقارير الحرب من العراق وأفغانستان وباكستان وجمهورية الكونغو الديمقراطية والصومال والسودان.

فالكاتب يجمع بين الشجاعة لمراسل الخط الأمامي مع عين المحلل السياسي المخضرم. هذا الكتاب هو مزيج من التقرير الصحفي والكتابة الأدبية من ساحات القتال في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة على «الإرهاب». والمؤلف هو واحد من عدد قليل من الصحافيين من أبناء جيله الذي غطوا أكبر عدد ممكن من نقاط الصراعات والأزمات خلال العقد الماضي.

يوضح الكتاب كيف أن هجمات 11 ايلول/ سبتمبر 2001 وما تلاها من حرب على الإرهاب قد غيّرت تغييراً شاملاً الخريطة الجيوستراتيجية للعالم.

يهدف الكتاب ليكون وثيقة تاريخية ليس فقط على الموضوعات الرئيسية ولكن أيضاً على نهج للصحافة يتلاشى بسرعة. إنه دليل شامل لعقد من جرائم الحرب والتعذيب؛ والعقد الذي شهد آثاراً وخيمة للعبة الديمقراطية العالمية الغربية.

الكتاب: «سقوط النموذج التركي: كيف أسقطت الانتفاضات العربية الليبرالية الإسلامية»

The Fall of the Turkish Model

المؤلّف: جيهان توغان

الناشر: «Verso Press»، 2016م

صدر للكاتب التركي جيهان توغان في بداية العام 2016 كتاب بعنوان «سقوط النموذج التركي: كيف أسقطت الثورات العربية الليبرالية الإسلامية».

في هذا التحليل الثاقب، يقول جيهان توغال إنّ المشكلة مع هذا النموذج من «الليبرالية الإسلامية» هي أوسع من ذلك بكثير وأعمق من الحكم الاستبدادي المتزايد لأردوغان. فهي مشاكل متأصّلة في النموذج ذاته من «الليبرالية الإسلامية» التي شكلت الأساس لصعود حزب العدالة والتنمية إلى الحكم منذ عام 2002، وفي هذا الزواج المزمع عقده بين الليبرالية الجديدة والديمقراطية.

الكتاب: «السلفية في نيجيريا: الإسلام، الدعوة، والسياسة»

Salafism in NIgeria

المؤلّف: ألكسندر ثورستون

الناشر: «جامعة جورج تاون»، واشنطن ٢٠١٦م

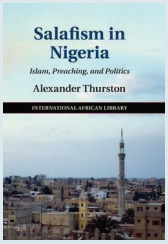

يُهيمن شبح التنظيم الإرهابي «بوكو حرام» وأنشطته في نيجيريا على وسائل الإعلام والتحليل الأكاديمي لقضايا تلك المنطقة الأفريقية.

يقول الكسندر ثورستون في كتابه «السلفية في نيجيريا: الإسلام، الدعوة، والسياسة» إنّ خلف هذه العناوين المثيرة تولد هذه المجموعة، وإنّ ديناميات حياة المسلمين في شمال نيجيريا لا تزال غير مفهومة، وذلك بسبب هيمنة الفكر الوهابي - بدعم من المملكة السعودية – على الحياة الثقافية والاجتماعية للمسلمين في هذا البلد الأفريقي الكبير.

يقدّم مؤلف الكتاب التحليل المنهجي للمناهج التي تدرَّس في المملكة العربية السعودية، وكيف أنها ترسم نهج رجال الدين والمعلمين بمجرد عودتهم إلى أفريقيا. هذا الكتاب ضروري للباحثين في مجالي الدين والسياسة، فهو يستكشف الآليات التي جرى فيها استخدام المدرسة السلفية وصقلها، في تحويل بعض المجتمع الديني المعتدل في نيجيريا إلى حركة متشددة اسمها «بوكو حرام».

«دراسات استشراقية»

(٨)

عن «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» التابع للعتبة العباسية المقدّسة، صدر العدد الجديد من فصليّة «دراسات استشراقية» وهو الثامن لصيف ٢٠١٦، حيث تضمّن مجموعة من الدراسات والمقالات والأبحاث التي تُعنى بالتراث الاستشراقي، وتتعامل معه بالعرض والنقد والتحليل.

في هذا العدد نقرأ سلسلة من الأبحاث والدراسات، جاءت على النحو التالي:

- حول «تاريخ القرآن» يكتب الباحث اللبناني د. جميل قاسم، وفيه يناقش الكتاب الذي أصدره تحت هذا العنوان المستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٠) وفيه يعالج تاريخية النص القرآني من وجهة نظر الاستشراق الغربي، مستعملاً المنهج التاريخي في النظر إلى مسألة النزول والتنزيل والجمع والرواية.
- تحت عنوان «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية الفرنسية» كتب الباحث العراقي أنس الصنهاجي معلّقاً على كتابات المستشرق الفرنسي «بلاشير» حول القرآن الكريم والتأويلات التي رافقت الدراسات حوله من جانب المستشرقين الفرنسيّين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّين.
- السيرة النبوية في كتاب «الإسلام عقائد ونظم» وهي دراسة في الرؤية والمنهج، كتبها الباحث المغربي د. محمد العمارتي، وفيها يعلّق على ما قدّمه الاستشراق البلجيكي حول السيرة النبوية الشريفة.
- «الغدير والتأسيس لحكومة الإمام عليّ عليه السلام في فكر المستشرقين» بحثٌ كتبه الباحث كريم جهاد الحساني. في هذا البحث يطرح الكاتب مفهوم الغدير وكيف ورد في الدراسات الاستشراقية والمناهج التي اعتمدوها في هذه المهمّة.
- تحت عنوان: «المستشرقة الرزينة لالاني ودراستها عن الإمام الباقر عليه السلام»، وقد كتب هذا البحث الباحث العراقي حامد ناصر الظالمي. وفيه يعرض ما كتبته المستشرقة المذكورة، ويبيّن مدى دراستها المعمّقة لحياة الإمام عليه السلام، وسيرته العلمية.
- تحت عنوان: «تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين – المستشرق آرثر جيفري أنموذجاً»، يكتب الأكاديمي والباحث العراقي د. حسن منديل العكيلي. وفي بحثه هذا يكشف عن الأهداف التي تقف وراء التلاعب بالمخطوطات العربية والإسلامية من جانب الاستشراق الكولونيالي.
- «الاستعراب الياباني والقضايا العربية المعاصرة» للدكتور حيدر قاسم مطر التميمي. وفيه يتناول الدراسات اليابانية التي تناولت الاجتماع العربي الإسلامي في ميادين المعرفة والثقافة والعلوم.

Lumières Spirituelles

(81)

صدر العدد الجديد لشَهرَي محرّم وصفر 1438 من المجلة الالكترونية باللغة الفرنسية Lumières Spirituelles والتي تُعنى بالقيم الإسلامية والأخلاقية، وتصدر تحت إشراف «مركز باء للدراسات» في بيروت.

يتضمن هذا العدد جملة من المواضيع العلمية والأخلاقية والروحية والاجتماعية، نذكر منها:

- الصلاة (من كتاب الإمام الخميني قدّس سرّه؛ الآداب المعنوية للصلاة).
- تفسير سورة الشمس المباركة.
- علاقتنا بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف والعقل.
- تأملات في الأحداث: ضرورة معرفة الانحراف الوهابي وآل سعود..
- المعنى الحقيقي للمعاد.
- مسيرة الأربعين: من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة.
- توجيهات الإمام الخامنئي دام ظلّه للجامعيّين.
- صحّتنا الروحية: من أين ينشأ غضبي؟

محرّم شهر النّهضة الكبرى

* أحيوا ذكرى واقعة كربلاء سيّد الشهداء عليه السلام، فبإحيائها يحيا الإسلام. ينبغي لنا أن ندرك أبعاد هذه الشهادة ونَعيَ عمقها وتأثيرها في العالم، ونلتفت إلى أنّ تأثيرها ما زال مشهوداً حتى اليوم.

* محرّم هو شهر النّهضة الكبرى لسيّد الشّهداء وسيّد أولياء الله عليهم السّلام، الّذي علّم البشريّة بثورته درس البناء والصمود، وعلّمها أنّ طريق فناء الظالم وهزيمته إنّما يكون بتقديم الضحايا والتضحية بالنفس، وهو أهمّ تعاليم الإسلام للشعوب إلى آخر الدّهر. فدم سيّد الشّهداء عليه السلام هو الّذي حرّك دماء الشّعوب الإسلاميّة بأَسْرِها.

* بحلول محرّم الحرام يكون قد حلّ شهر الملاحم والشجاعة والفداء، شهر انتصار الدمّ على السيف، شهرٌ تمكّن فيه الحقّ من دَحْض الباطل، ودَمْغ جبهة الظالمين والحكومات الشيطانيّة بختم البطلان، شهرٌ علَّم الأجيال على مرّ التاريخ طريق الانتصار على الرّماح، شهرٌ سُجّلت فيه هزيمة القوى الكبرى أمام كلمة الحقّ.

* عاشوراء هو يوم الحداد العام للشعب المظلوم، ويوم الملحمة، ويوم الولادة الثانية للإسلام والمسلمين، فقد قضى سيّد الشهداء عليه السلام، وقضى معه جميع أصحابه وعشيرته، لكنّ رسالتهم اندفعت إلى الأمام.

* لقد علّمنا سيّد الشهداء عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه، أنّ على النساء والرجال ألّا يخافوا من مواجهة حكومة الجوْر؛ فقد وقفت العقيلة زينب عليها السلام في مقابل يزيد وفي مجلسه، وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعَتْه تحقيراً...

* أعزّائي، لا تخشوا التّضحية بالنّفس والمال في سبيل الله والإسلام، فتلك هي سُنَّة النبيّ العظيم صلّى الله عليه وآله، والأوصياء والأولياء عليهم السلام، ودماؤنا ليست بأعزّ من دماء شهداء كربلاء التي أُريقت في مواجهة السُّلطان الجائر، الذي كان يدّعي التمسُّك بالإسلام، وأنتم أيضاً بقيامكم وتضحياتكم بالأنفُس والأموال من أجل الإسلام، ترتقون إلى مصافّ شهداء كربلاء، لأنّكم سائرون على خطّهم.